

جامعة الدول العربية
الإدارة الثقافية

مسرحيات شكسبير



رويلوس وكريسيديا

ترجم
الدكتور عبد الحميد يونس



دار المعارف

0201870



Bibliotheca Alexandrina

مُرحیاتِ شکسپر

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة

ترويلوس وكريسيدا

ترجمة

الدكتور عبد الحميد يونس

مراجعة

الدكتور محمد عوض محمد

الدكتورة سهير القلماوى

الطبعة الثانية



تقديم

لقد بذل المتخصصون في تاريخ الآثار الشكسبيرية ، جهوداً مضيئة في تحديد الفترة ، أو الفترات التي استغرقها تأليف مسرحياته ، وقصائده الغنائية الأخرى . وربما كانت مسرحية « ترويلوس وكريسيدا » وأمثالها ، أصعب في تاريخها ، ووضعها في مكانها من السياق الزمني لإبداع الشاعر العظيم . ولكننا نلاحظ ، منذ البداية ، أن اهتمام المؤرخين والنقاد ، لم يعتوره الضعف بسبب شهرة مسرحية وخمول أخرى . والواقع أن المسرحية التي نقدمها إلى قراء العربية ، قد نالت حظاً موفوراً من عناية المتخصصين في الأدب الإليزابيثي بصفة عامة ، وفي آثار شكسبير بصفة خاصة .

ولقد دلت النتائج المستخلصة من تحليل النصوص المخطوطة ، والنسخ المطبوعة القديمة . على أن تاريخ « ترويلوس وكريسيدا » إنما يقع بين عامي ١٥٩٤ ، ١٦٠٩ . واتضح من هذه المتابعة ، أن المسرحية أريد لها أن تنشر في الوقت نفسه الذي تمثل فيه تقريباً . فقد كانت على وشك الصدور في نسخة مطبوعة عام ١٦٠٣ ، عندما يحصل الناشر على الإذن بإصدارها . وعندما تعرض للتمثيل في الوقت نفسه ، ولكن هذا الناشر لم يحصل على ذلك التصريح لسبب ما ، ولم يقدر لها أن تطبع إلا في يناير عام ١٦٠٩ ، والمفروض أنها طبعت في وقت تمثيلها ، ولكن هناك من القرائن ، ما يفصل بين تاريخ الطباعة ، وتاريخ التمثيل . ومهما يكن من شيء فإن المسرحية لم توضع بين قائمة المسرحيات . ووردت بين المسرحيات التاريخية ، وبين التراجيديات دون ترقيم الصفحات . وذلك في النسخة ذات القطع الكبير . وهناك عدة دروس لتفسير هذه الظاهرة فربما كان الناشرون لتلك النسخة ، في شك من نوع المسرحية . أو بعبارة أخرى في شك من تصنيفها بين تاريخية وتراجيدية وكوميدية ؛ وإن كنا نجد أن النسخة القديمة الأخرى ذات القطع المتوسط تصنفها

بأنها تاريخ مشهور ، ومقدمة هذه الطبعة تصفها بين حين وآخر بأنها كوميديا .
والحق أن «ترويلوس وكريسيديا» مسرحية من نوع خاص بها- إذا صح هذا التعبير-
وإن كان هناك من رجح تصنيفها بعد «روميو وجوليت» . وخير من هذا كله ،
أن نواجه نص المسرحية ، في بنائها وسياقها وتقسيمها وعلاقات أحداثها بشخصها ،
لكي نضعها في مكانها من الأشكال المسرحية .

ومن البسير أن نعتمد في تأريخ المسرحية على العناصر الأساسية التي تتألف
منها ؛ وهناك من الدارسين من يذهب إلى أنها إنما كتبت على ثلاث حلقات :
فالحلقة الأولى خاصة بالبطلين الرئيسيين اللذين سميت المسرحية باسمهما وهما
«ترويلوس وكريسيديا» وقد ألفت عام ١٥٩٤ ، والحلقة الثانية تدور حول منازل
هكتور ومقتله . وقد ألفت بعد الحلقة الأولى بقليل ، وقد كتب جانب من الحلقة
الثالثة ، وهي التي تدور حول أجاكس ، عام ١٦٠٧ . وثمة نظرية أخرى تقول ، إن
شكسبير قد اشترك مع أحد معاونيه في إعداد المسرحية بأكملها عام ١٥٩٣ ، ولكنه
عاد إليها وصاغ بنفسه الجزء الذي كان قد أسهم به شريكه ، فيما عدا الاستهلال ،
وكان ذلك عام ١٦٠٢ ، وليس هناك من القرائن ، ما يؤيد ، أوحى يرجح ،
هذه النظرية ، ذلك لأن المسرحية تصور مزاجاً متقلباً لمؤلفها ، كما أنها تتسم بشيء
من التفكك في الحبكة . ونستطيع أن نستخلص من هذا كله أن «ترويلوس
وكريسيديا» يمكن أن توضع - كما قلنا سابقاً - في فترة تبدأ بعام ١٥٩٤
وتنتهى على أحسن الفروض ، عام ١٦٠٩ .

ومن المقطوع به أن الشاعر قد استقى مادته من قصة حروب طروادة بأكملها
وكانت شائعة في أدب العصور الوسطى ، وأثرت في القرون المتعاقبة ، إلى حد لا يستطيع
تقديره القارئ الحديث . بيد أنه من الراجح ، أن يكون شكسبير قد استقى مادة
مسرحيته من ثلاثة مصادر هي «ترويلوس وكريسيديا» التي ألفها تشوسر ، أما بالنسبة
للجزء الخاص بهكتور وأخيل ، فقد استمدّه شكسبير من مجموعة قصص طروادة
لكاكتون ، وأخذ ما يتعلق بأجاكس وثرسييتس من كتاب تشابمان عن هومر .

ويرجح النقاد ، أن الزمن المسرحي «لترويلوس وكريسيديا» كان يستغرق

أربعة أيام : فاليوم الأول ينتهى بالمشهد الثانى من الفصل الأول ، واليوم الثانى والثالث ينتهيان بختام الفصل الثالث والمشهد الثانى من الفصل الخامس .

ولا يزال النقاد يواجهون صعوبة كبيرة فى الحكم على نوع المسرحية . لأنها تجمع عناصر الأنواع المختلفة : فهي ليست تراجيديا بمعنى الكلمة ، لأنه لا يوجد بين شخصياتها من يرتفع إلى ذروة المأساة ، كما أنها ليست كوميديا بالمعنى المألوف ، وإن احتوت عناصر كوميدية .

ونحن نحتاج إلى الواقع إذا أهملنا هذه العناصر الكوميدية . « وترويلوس وكريسيدا » بين جميع مسرحيات شكسبير ، هي الوحيدة التي يستطيع الناقد أن يطلق عليها وصف « المسرحية الساخرة » ، فهي لا تستهدف المثل الأخلاقية ، ويبدو أن شكسبير لم يكن يريد أن يجرى على لسان شخصياته نصوحاً تلقى بقصد العظة ، ولكنه صورهم ليكونوا نماذج بشرية من نوع خاص . وقد كتبت بلا شك لتنى بهذا الاتجاه .

والجانب الأكبر من المسرحية ساخر ، وفيها عناصر تراجيدية ، بيد أنها فى الوقت نفسه ليست ، ولا يمكن أن تكون ، قصيدة هجاء ، ثم إنها ليست تراجيديا ، لما يتخللها من مقومات كوميدية واضحة ، والواقع أن الشاعر يريد أن يقول : إن التجربة التي يحققها بهذا الأثر الأدبى الفريد ، لا بد أن يجد فيها الناس قدراً من الصحة فى جميع العصور ، وبدون ذلك تصبح التجربة بلا معنى من الناحية الدرامية . ولقد صور شكسبير عن تجربة شعورية تطمح إلى التوازن بواسطة الإرادة العاقلة فى مسرحيته .

وظل النقاد أمداً طويلاً يضعونها بين « مسرحيات المشكلة » ، أو الكوميديات « المظلمة » أو « المريرة » ويؤكد النقاد المعاصرون ، أن هناك أوجه تشابه ، بين مسرحيتي هاملت و« ترويلوس وكريسيدا » ، ولا نتجاوز الحق ، إذا قلنا إن التقنية . عند شكسبير . لم تكن غاية فى ذاتها ، ففي هذه الفترة ، كان شكسبير مشغولاً إلى حد كبير بإخضاع القواعد المسرحية للإبداع الفنى ، وإذا كانت هناك مسرحيات أعظم من « ترويلوس وكريسيدا » ، قبلها أو بعدها ، فإن مرد

ذلك ، لا يعود إلى أزمة روحية في حياة شكسبير الخاصة ، بل يعود إلى نزعة للتحكم في التجربة .

ومن الواضح أن شكسبير ، لم يكتب هذه المسرحية لتعرض على الجمهور العادى ، الذى يغشى المسرح العام ، وفيها من القرائن ما يرجح ، أنها صممت خصيصاً للعرض فى الحانات التى يتردد عليها رجال البلاط .

وهكذا نرى أن الشاعر اختار قصة ، أدخل فى القرون الوسطى منها فى العصر الكلاسى ، وصاغ منها مسرحية تشبه الكوميديا الساخرة لبن جونسون .

ولقد تصور بعض الدارسين ، أن معالجة المسرحية لموضوع كلاسى كما تمثلته القرون الوسطى ، وما تنسم به من خصائص فى البناء المسرحى ، يخرجها من إطار « الكلاسية الجديدة » وحسبهم أن يتذكروا ، ما وصفها به الدكتور جونسون ، فقد وجدها « أصبح ما كتبه شكسبير على الإطلاق » ، وإن الشخصيات « صورت بدقة بارعة » ويسلم معظم النقاد ، بأن « ترويلوس وكريسيدا » مسرحية تنتظم خصائص تقنية كثيرة ، وموضوع العلاقة الوثيقة بين ماعليه الفرد فى واقع حياته ، وبين العالم الخارجى كما يتصوره ، يمكن أن يرد المسرحية إلى الفترة التى كان فيها شكسبير مشغولاً بمشكلة « الوجود » فى ذاته من ناحية و « تصوره للعالم الخارجى » من ناحية أخرى .

دكتور عبد الحميد يونس

القاهرة فى ٢٦ أبريل سنة ١٩٧١

أشخاص المسرحية

Priam	ملك طروادة	پريام
Hector		هكتور
Troilus		ترويلوس
Paris	أبناؤه	پاريس
Deiphobus		ديفوبوس
Helenus		هيلينوس
Margarelon	ابن سفاح الملك طروادة « پريام »	مارجاريلون
Æneas	قائدان طرواديان	أينياس
Antenor		أنتينور
Calchas	قس من طروادة انضم لليونان	كالخاس
Pandarus	عم كريسيديا	بانداروس
Agamemnon	القائد اليوناني	أجاممنون
Meneiaus	أخوه	منيلاوس
Achilles		أخيليس
Ajax		أجاكس
Ulysses	قواد من اليونان	يوليسيس
Nestor		نسطور
Diomedes		ديوميديس
Patroclus		پاتروكلوس

Thersites	يوناني سليف اللسان مشوه الحلقة	ثرستيس
Alexander	مخادم كريسيديا	الإسكندر
Helen	زوجة منيلاوس	هيلين
Andromache	زوجة هكتور	أندروماك
Cassandra	ابنة بريم ، عرافة	كاساندرا
Cressida	ابنة كالثاس	كريسيديا
جنود من طروادة ومن اليونان — وخدم .		
المنظر بين طروادة والمعسكر اليوناني .		

استهلال

هناك في طروادة يقع المشهد : إذ بعث الأمراء الأباة ،
 عندما ثارت دماؤهم الحارة ،
 بسفائتهم من جزر اليونان إلى ميناء أثينا ،
 محملة برجال الحرب الضروس والآلها ،
 وانطلقت من الخليج الأثيني ،
 صوب فرجيا تسع وستون سفينة ،
 تحمل أكاليلهم الملكية ،
 وقد بيتوا العزم على أن ينتهبوا طروادة ،
 حيث تضاجع هيلين السبية
 قرينة الملك منيلاوس باريس الفاجر .
 داخل أسوارها المنيعه . وهذا هو موضوع المعركة .
 وها هم يجيئون إلى تنيدوس ،
 حيث أخذ سفينهم الموثوق من الأعماق يلفظ أثقاله من عدة الحرب .
 بينما ينصب اليونان الخيام العتيدة على سهول داردانيا ،
 وقد اكتسوا نضرة ولما يصبهم من الحرب جرح .
 وتعصم^(١) أبناء طروادة . مدينة الملك بريام . بأبوابها الستة^(٢) .

(١) في طبعة الأستاذ روبرت متكاف سميث ، صححت الكلمة stir إلى sperr ، وهي تلائم المعنى كل الملاءمة . ويقول الأستاذ م . ر . ردلي إنه على الرغم من وجود كلمة stir في طبعة Folin ، فطالما خضعت هذه الكلمة للتصحيح إلى speir .
 (٢) كان لطرودة كما تقول الأسطورة ستة أبواب في أسوارها ، وقد تحدث عنهم كاكستون في كتابه « مجموعة قصص طروادة » .

داردان . وتيمبريا . وهيلياس . وتشيتاس . الطروادى .
وانتينوريدوس - ذوات القصبان الضخمة
التي تنزلت في مزاليجها وتحكم لإغلاقها .
ويدفع الرقب النفوس المستفزة المتويزة
في كل من الجانبيين الطروادى واليوناني
إلى الإحساس بالخطر .
وها أنذا أجيء إلى هنا .
أنا المستهل^(١) المسلح ،
غير معتمد بقلم مؤلف ، أو صوت ممثل ،
بل أنزى بزي يلائم موضوعنا ،
لأننيكم أبها النظارة العدول :
أن مسرحيتنا تضرب صفحاً عن المناوشات الأولى
لتلك المعارك وما أثمرت من نتائج .
مبتدئة من عباب الملحمة ، ومنها تخفى في سياقها ،
إلى ما يمكن أن يتمثل في مسرحية .
لأنها قد تعجبكم ، وقد تجدون فيها عيباً - فاحكموا عليها بما تملية أمزجتكم
إن حسنة أو رديئة ، فكل ذلك الحرب لا تعرف نتائجها أخير هي أم شر .

(١) كان يعرف المستهل الذي يليق الاستهلال بهذا الاسم . كان يرتدى عادة
عباءة طويلة سوداء - ولكنه في هذه المسرحية يرتدى لباس حرب مناسب من الدروع
المختلفة . وفي مسرحية « بن جونسون » المسماة « بويتاستر » (١٦٠١) كان يرتدى المستهل
نفس اللباس ، وإليه يشير هذا الاستهلال .

الفصل الأول

المنظر الأول

(مدينة طروادة - أمام قصر الملك بريام - يدخل بافنداروس وترويلوس)

ترويلوس : ادع خادى . سأخلم عدة الحرب مرة أخرى :

لم أحارب، خارج أسوار طروادة
بينما أجد مثل هذه المعركة الطاحنة داخلها ؟
فليذهب إلى الميدان كل طروادى يملك زمام جنانه
أما ترويلوس - واحسرتاه ! - فلا جنان له !

بانداروس : أما من علاج لهذا الأمر ؟

ترويلوس : اليونان أشداء . ويجمعون إلى جانب الشدة حذقاً ،

وللى جانب الحذق فتكاً ، وللى جانب الفتك إقداماً .

بيد أننى أضعف من عهات امرأة ،

وألين جانباً من النوم وأحمق من الجهل ،

وأجبن من عذراء يلفها الليل ،

وأكثر سداجة من الطفولة الغريزة .

بانداروس : حسناً . لقد أخبرتك عن ذلك بما فيه الكفاية . فأنا من ناحيتى ،

لن أ تدخل أو أخطو خطوة أخرى ، ومن يطلب فطيرة من القمح ،

فعليه أن ينتظر الطحين .

ترويلوس : أو لم أنتظر ؟

بانداروس : بلى . انتظرت الطحن . ولكن عليك أن تنتظر حتى ينخل أيضاً

ترويلوس : أو لم أنتظر ؟

- بانداروس : بلى . انتظرت النخالة . ولكن عليك أن تنتظر التخمر .
 ترويلوس : وانتظرت هذا أيضاً .
 بانداروس : نعم . انتظرت التخمر . ولكن لا يزال فى عبارة « وما يأتى بعد »
 متسع ، وهناك تقطيع العجين ، وتشكيل الفطير ،
 وإشعال الموقد ثم الخبز ، وليس ذلك فحسب ، بل عليك أن تصبر
 أيضاً حتى يبرد الفطير ، وإلا احترقت شفتاك .
 ترويلوس : إن الصبر نفسه ، ولتكن آلمته ، على أية صورة نشاء ،
 أقل احتمالاً للعذاب منى .
 إننى أجلس إلى مائدة بريام الملكية ،
 وعندما تطوف بخاطرى كريسيدا الفاتنة ،
 وهكذا ؟ أيها الخائن ؟
 « عندما تطوف » ترى وعلى أى حال هى عندما تطوف بى .
 بانداروس : فى الواقع إنها كانت تبدو ليلة البارحة أبهى مما رأيتها فى أى وقت
 مضى .
 بل أبهى من أية امرأة .
 ترويلوس : كنت على وشك أن أقول لك :
 عندما تشجب قلبى زفرة . ويكاد ينشطر نصفين
 خشية أن يرانى هكتور أو أبى .
 فلإننى أدفن هذه الزفرة فى غضون ابتسامة ،
 مثلما تضىء الشمس العاصفة .
 بيد أن الحزن الدفين فى السرور المتكلف ،
 يشبه مرحاً يحيله القدر إلى أسى مفاجئ .
 بانداروس : وإن يكن شعرها أفخم شيئاً ما من شعر هيلين – إليك عني – فلم يكن
 هناك وجه آخر للمقارنة بين المرأتين ، أما من ناحيتى فهى قريبتى .
 ولا ينبغى لى ، كما يقولون . امتداحها . ولقد تمنيت لو سمعها

بعضهم تتكلم البارحة كما سمعتها ، إني لا أنتقص من ذكاء أختك
 كاساندرا - ولكن -
 ترويلوس : أوه يا بانداروس ! سأقول له يا بانداروس -
 عندما أصارحك بأن آمالي قد غرقت ،
 فلا تجبني كم عمق الأغوار التي غرقت فيها .
 إنك عندما أقول لك ،
 إني مجنون بحب كريسيديا تجيب « إنها جميلة » ،
 وتصيب في جرح قلبي غير الملتئم ،
 صورة عينيها وشعرها وخطها .
 وصوتها ومشيتها التي تضعها في حديثك .
 إن لها يداً بيضاء - كل يياض بالقياس إليه مداد أسود
 يكتب به وصف هوان هذا السواد إلى يياضها .
 وزغب صغار الأوز خشن إن قورن بقبضتها اللينة
 إن أرق الأحاسيس إلى إحساسها جلقة خشنة كراحة الفلاح من محراثه .
 إنك تقول لي هذا وإنك لتقوله صادقاً
 كما أقول إني أحبها ، بيد أنك بحديثك على هذا النحو ،
 تغرس في كل جرح غائر أصابني به الحب ، السكين الذي أحدثه ،
 بدلا من أن تضع الزيت أو البلسم عليه ليبرأ .
 بانداروس : إني لا أقول إلا الصديق .
 ترويلوس : وأنت لا تقول الكثير في هذا .
 بانداروس : قسماً . لن أتدخل في الأمر . ولتكن كريسيديا ما شئت أن تكون .
 فإن تكن جميلة فذلك خير لها ، وإن لم تكن ، ففي استطاعتها هي
 إصلاح شأنها .
 ترويلوس : أي بانداروس الطيب . ما العمل يا بانداروس !
 بانداروس : في مساعي أصببت الجهد . فلقد أساءت هي الظن بي . وأسأت أنت
 بي الظن .

وأنا أنتقل بينكما ولا جزء لي غير شكر ضئيل .
 ترويلوس : ماذا ؟ أغاضب يا باندروس ؟ ماذا ؟ على ؟
 باندروس : لما كانت قريبتى . فلأنها ليست فى جمال هيلين . ولو لم تكن قريبتى
 لبدت يوم الجمعة أجمل من هيلين يوم الأحد^(١) .
 ولكن ما شأنى فى هذا ؟ لن أحفل بشيء ولو كانت فى سواد الزنجية ،
 فالأمر لدى سواء .
 ترويلوس : أقول إنها ليست جميلة .
 باندروس : لا يعنينى إن قلت أو لم تقل . إنها حمقاء إذ تتخلف وقد ذهب أبوها^(٢) .
 فلتذهب إلى اليونان . سأخبرها بذلك عندما أراها ثانية . أما من
 ناحيتى ، فلن أتدخل فى الأمر أو أصنع شيئاً بعد ذلك .
 ترويلوس : يا باندروس .
 باندروس : لا تحاول معى .
 ترويلوس : يا باندروس الرقيق .
 باندروس : أرجوك . لا تتحدث إلى بعد ذلك . سأترك كل شيء كما وجدته .
 وتلك نهاية الأمر عندي (يخرج ، صوت نغير يدوى)
 ترويلوس : اهدأى أيها الصيحات اللثيمة ! اهدأى أيها الأصوات المتوحشة !
 كلا الجانبين أحمت ! لا بد أن تكون هيلين جميلة
 مادمت تلوثونها بدمائكم كل يوم هكذا .

(١) يعنى أن كريسيديا جميلة فى أى يوم من أيام الأسبوع ، وليكن يوم الجمعة ،
 وهى تلبس أردية بسيطة ، مثل هيلين يوم الأحد ، حين ترتدى أبهى ما عندها من أردية ،
 وشكبير يفكر هنا فى يوم الأحد بالإنجلترا ، حيث يخص بلبس أحسن الثياب .
 (٢) أرسل الملك بريام العلامة القس كائخاس والد كريسيديا إلى عرافة دلتى ليسألها
 النصيح ، ويستشيرها فيما ستسفر عنه الحرب التى شنها أجاممنون . وعندما أخبر أبوللو كائخاس
 أن اليونان سوف تكون لهم الغلبة برضاء الآلهة واتفاقهم ، ونصحه أن يترك جيشهم ، عمل
 بالنصيحة ، تاركاً كريسيديا فى طروادة .

لا أستطيع القتال من أجل هذه القضية .
 إنه لموضوع جد هزيل لا يناسب سيفي .
 ولكن بانداروس - أيها الآلهة ! أى بلاء تصيبين على !
 فأنا لا أستطيع أن أصل إلى كريسيديا إلا بواسطة بانداروس ،
 وقد بلغ من الجحوح حداً يتطلب أن نخطب وده هو قبل أن كلغه
 بأن يخطب ودها ،
 كما بلغت هي من العناد والتعنف حداً يجعلها ترفض كل خطبة ،
 أقسمت عليك يا أبوللو بحبك لدافى^(١) .
 أن تخبرنى من هي كريسيديا - ومن بانداروس - ومن نحن ؟
 إنها لؤلؤة تتبوأ مهدها فى الهند ،
 أما ما بين قصر أبى « اليوم » ومسكنها
 فلمنسمه السيل المندفع الشارد ،
 وأنا التاجر ، وهذا الملاح باندار -
 أملنا المشكوك فيه - رسولنا وسفينةنا .
 (نغير -- يدخل أينياس)

أينياس : كيف الحال أيها الأمير ترويلوس ؟ لماذا لست فى الميدان ؟
 ترويلوس : لأننى لست هناك . وهذه الإجابة النسائية تلامنى .
 فمن الأنوثة ألا تكون فى ساحة القتال .
 أى أنباء من الميدان اليوم يا أينياس ؟
 أينياس : عاد باريس أدراجه وقد جرح .
 ترويلوس : ومن أصابه يا أينياس ؟
 أينياس : أصابه منيلاوس يا ترويلوس .

(١) يسأل ترويلوس العون من أبوللو باسم دافى . وهى حورية ماء وقع أبوللو
 فى غرامها ذات يوم . ولقد قاومت دافى إله الشمس . وحولها أبوها وهو رب الأنهار إلى
 شجرة غار .

- ترويلوس : فتكئيدهم باريس . فما ذلك إلا خدش لاجفلك به .
(صوت نغير) لكأنما أصابه قرن منيلاوس^(١) .
- أيناس : أنصت . أى مباراة طيبة تقام خارج المدينة اليوم !
- ترويلوس : المكث فى المدينة أفضل ، لو أن « ليتنى كنت فعلت » أصبحت
« ليتنى أفعل » ولكن هيا إلى المباراة خارج المدينة : هل أنت مرتبط
بمبعاد هناك ؟
- أيناس : نعم وبأقصى سرعة .
- ترويلوس : تعال إذن . ولنذهب سوياً .
- (يخرجان)

المنظر الثانى

(مدينة طروادة - شارع - تدخل كريسيدا وإسكندر تابعها)

- كريسيدا : من اللتان مرتا من هنا ؟
- إسكندر : الملكة هكيوبا وهيلين -
- كريسيدا : وإلى أين تقصدان ؟
- إسكندر : تصعدان إلى البرج الشرقى ،
الذى يتحكم ارتفاعه فى الوادى بأسره لتشهدا المعركة .
ولقد أثير هكتور اليوم ،
مع أن الحلم سحجية ثابتة فيه ،
فأغلظ القول لأندروماك ، ولعلم حامل درعه ،

(١) ليس لباريس أن يكثر لهذا الجرح . فإن منيلاوس قد جرحه ، وقد صنع
منه باريس ديوتاً . وكان يفترض أن الديوت يلبس قرنين خفيين .

وكأنما في الحرب تدير

جعله يصحو قبل بزوغ الشمس ، ويرتدى في عجلة لباس الحرب .
ثم يتجه إلى الميدان حيث بكت كل زهرة
كأنها تتنبأ - ما استشرفته
في غصبة هكتور .

كريسيда : وماذا كان سبب غضبه ؟

إسكندر : ضجة الشائعات تقول إن بين اليونان
أميراً من أصل طروادى ابن أخ هكتور .
يدعى أجاكس ،

كريسيدا : حسناً . وما شأنه ؟

إسكندر : يقولون إنه رجل نسيج وحده . رجل منفرد .

كريسيدا : هكذا جميع الرجال . إلا إذا كانوا محمورين .
أو مرضى أو مقعدين .

إسكندر : لقد سلب هذا الرجل يا سيدتى - كثيراً من الوحوش مما اختصت به
من صفات . فهو شجاع كالأسد ، وضعيع كالذئب . بليد كالفيل .
وهو رجل حشدت به الطبيعة أمزجة بلغ من تزاخمها أن تحول شجاعته
إلى حماقة . وتبيل حماقته بحكمة . ما من رجل له فضيلة إلا وفيه
بارقة منها . ولا يبرز إنسان في أمر شائن إلا وله منه شائبة . فهو
حزين بلا سبب . مبهج ولا محل لابتهاج ، يملك أزمة كل شيء .
ولا زمام لأى شيء عنده . فكأنه برياريوس^(١) أصابه داء المفاصل ،
له أيد كثيرة ولا يد ينتفع بها . أو أرجوس^(٢) الأعشى . كله عيون
ولا يبصر بها .

(١) برياريوس : عملاق خرافى . كانت له مائة يد .

(٢) أرجوس : الوحش الأسطورى ذو المائة عين ، بعضها ينام وبعضها يصحو
حتى لا يغفل أبداً .

كريسيديا : ولكن كيف يغضب هذا الرجل هكتور . وهو الذى يضحكنى ؟
 إسكندر : يقولون إنه نازل هكتور بالأمس فى المعركة وطرحه أرضاً . ومنذ ذلك
 الحين . والهوان والعار يدفعان هكتور إلى الصيام والسهاد .
 (يدخل بانداروس)

كريسيديا : من القادم ؟
 إسكندر : عمك بانداروس يا سيدتى
 كريسيديا : إن هكتور رجل شهيم .
 إسكندر : كما ينبغى أن تكون الشهامة فى الدنيا .
 بانداروس : ماذا ؟ ما ذاك ؟
 كريسيديا : عم صباحاً يا عمى بانداروس .
 بانداروس : عمى صباحاً يا ابنة أخى ^(١) . فيم تتحدثان ؟ عم صباحاً يا إسكندر كيف
 حالك يا ابنة أخى ؟ متى كنت فى « اليوم » ؟

كريسيديا : هذا الصباح يا عماء .
 بانداروس : فيم كنتم تتحدثان عندما جئت ؟ هل امتشق هكتور سلاحه ومضى قبل
 أن تذهي إلى « اليوم » ؟ ألم تكن هيلين قد استيقظت ؟
 كريسيديا : كان هكتور قد مضى ولما تستيقظ هيلين .
 بانداروس : إذن فلقد أثار هكتور العجاج مبكراً .
 كريسيديا : هذا ما كنا نتحدث عنه . وعن غضبه .
 بانداروس : أكان غاضباً ؟
 كريسيديا : ذاك ما يزعمه هذا .
 بانداروس : حقاً . لقد كان غاضباً . وإنى لأعلم السبب أيضاً . ولسوف يكيل الضربات
 اليوم فى عنف . بوسعى أن أخبرهم بذلك .
 وهناك ترويلوس الذى لن يتأخر عنه كثيراً . فلينتبهوا إلى ترويلوس .

(١) يفصد Cousin أى صلة قرابة ، وهو هنا عمها . فترجمتها على هذا النحو
 لازمة .

- وبوسعى أن أخبرهم بذلك أيضاً .
- كريسيديا : ماذا ؟ أهو غاضب كذلك ؟
- بانداروس : من ؟ ترويلوس ؟ إنه خير الرجلين .
- كريسيديا : يا للمشترى ! لا وجه للمقارنة بينهما .
- بانداروس : ماذا ؟ ألا وجه للمقارنة بين ترويلوس وهكتور ؟ أبوسعك أن تعرفى الرجل إذا رأيته ؟
- كريسيديا : أجل . إن كنت قد أبصرته قبل ذلك وعرفته .
- بانداروس : حسناً . أقول إن ترويلوس هو ترويلوس .
- كريسيديا : إذن فأنت تقول بما أقول . إذ أننى على يقين أنه ليس هكتور .
- بانداروس : كلا .. كما أن هكتور ليس ترويلوس فى بعض الصفات .
- كريسيديا : هذا صحيح . فلكل منهما ذاته .
- بانداروس : ذاته ! واأسفاه على ترويلوس المسكين . ليته كان ذاته .
- كريسيديا : إنه لكذلك .
- بانداروس : لو كان . لرحلت إلى الهند حافى القدمين !
- كريسيديا : إنه ليس هكتور .
- بانداروس : ذته ! لا . إنه ليس ذاته . ليته كان ذاته ! على كل حال فالآلهة فى عل والدهر إما يعيش أو يهلك . لا عليك يا تروياوس لا عليك .
- لو كان قلبى بين جنبيها ! كلا . ليس هكتور بأفضل من ترويلوس .
- كريسيديا : لا تؤاخذنى .
- بانداروس : إنه أسن منه .
- كريسيديا : اسمح لى . اسمح لى .
- بانداروس : لم يبلغ الآخر تلك السن بعد . أما حين يبلغها فسيكون لك رأى آخر .
- ولن يؤتى هكتور ذكاء ترويلوس هذا العام .
- كريسيديا : لن يحتاج إليه فذكاءه يكفيه .
- بانداروس : ولن يؤتى خصاله .
- كريسيديا : لا أهمية لذلك .

- باندروس : ولن يثقي جماله .
 كريسيда : إن هذا لا يناسبه فجعله أبي .
 باندروس : لا حكم لك يا ابنة أخي . لقد أكلت هيلين نفسها مدحها له بالأمس
 لأن له وجهاً أسمر - يجب أن أعترف بأنه كذلك - ولكنه ليس أسمر
 كريسيدا : لا . بل هو أسمر .
 باندروس : فعلاً . والحقيقة أنه أسمر وغير أسمر .
 كريسيدا : والحقيقة أن هذا صحيح وغير صحيح .
 باندروس : إن هيلين مدحت وجهه وفضلته على باريس .
 كريسيدا : عجباً . إن لباريس من اللون ما يكفيه .
 باندروس : إنه لكذلك .
 كريسيدا : إذن فترويلوس له من اللون أكثر مما ينبغي . فإن كانت قد فضلتها بمدحها ،
 فوجهه أقيم لوناً منه . ولا كان لباريس من اللون ما يكفيه ، فالآخر
 أقيم لوناً إنه لمدح لافح لوجهه نضر . وإني لأرجب بلسان هيلين الذهبي
 الذي أطرى ترويلوس بأن له أنفاً نحاسياً أحمر .
 باندروس : أقسم لك أنني أعتقد أن هيلين تحبه أكثر من باريس .
 كريسيدا : إذن فهي لعوب حقاً^(١) .
 باندروس : نعم . إني واثق من حبها له . فاقدر سعت إليه ذاك النهار عند النافذة
 المستديرة . وأنت تعلمين أنه لما تنبت في دقته ثلاث شعرات أو أربع .
 كريسيدا : حقاً . ما أيسر أن يحصر ساق الحانة ما عنده من شعرات .
 باندروس : لا عليه . فهو صغير السن . ومع ذلك فهو يرفع من الأثقال ما يزيد
 ثلاثة أرباط عما يرفعه أخوه هكتور .

(١) الترجمة الحرفية هي « يونانية مرحة » . واليونان شهرة بأنهم مرحون مستخفون
 وهكذا سارت « يوناني مرح » مثلاً . يضرب لكل شخص مستهتر أو مستخف أو امرأة

- كريسيديا : أليكون رجل في ميعة الصبا وجمالاً^(١) في أزل العمر ؟
 بانداروس : ولكي أثبت لك أن هياين تحبه : أقول إنها سعت إليه : ثم لامت
 أمامي بيدها الناصعة ، ذقنه التي شقها طابع الحسن -
 كريسيديا : رحماك يا جونو^(٢) متى شقها طابع الحسن ؟
 بانداروس : عجياً - تعلمين أن لها غمازاً . وأعتقد أنه إذا ابتسم بدا أجمل من
 أي رجل في « فريجيا » بأسرها .
 كريسيديا : حقاً . إنه ليبتسم في جرأة .
 بانداروس : أو لا يفعل ذلك ؟
 كريسيديا : بلى . بلى . كما لو كانت ابتسامته سحابة في الخريف ...
 بانداروس : عجياً - إليك عنى إذن . ولكن لأثبت لك أن هيلين تحب ترويلوس -
 كريسيديا : وستثبت أن ترويلوس هو الذي يحبها إن مضيت في الإثبات على هذا
 النحو .
 بانداروس : ترويلوس ! عجياً . إنه لا يقدرها أكثر مما أقدر بيضة فاسدة .
 كريسيديا : إن كنت تحب بيضة فاسدة بمقدار ما تحب رأساً فارغاً ، فستأكل
 الأفراخ في البيضة .
 بانداروس : لا أملك إلا أن أضحك . كلما قد كرت كيف دغدغت ذقنه . حقاً .
 إن لها يداً بيضاء رائعة - يجب على أن أعترف بذلك .
 كريسيديا : بغير المخجلة^(٣) .
 بانداروس : وتتكفل بالكشف عن شعرة بيضاء في ذقنه .
 كريسيديا : واحسرتاه على الذقن المسكين ! كثير من البثور أغزر منها .
-
- (١) كانت الكلمة (lifter) تدل إلى جانب معناها في ذلك الوقت على
 اللص (أي من يحمل المسروقات) .
 (٢) كما أن جوبيتر ملك السماء والآلهة ، فإن جونو ملكة السماء أي قرينة جوبيتر .
 (٣) المخجلة آلة للمط والشد . وهي آلة لتعذيب الجسم بمطه وشده ، لاغتصاب
 احترام .

باندروس : ما أكثر ما كان هناك من ضحك ! لقد ضحكت الملكة هكيوبا حتى
 قاضت عينها بغزارة .
 كريسيديا : غزارة تدبير أحجار الطاحون .
 باندروس : وضحكت كاساندرا .
 كريسيديا : ولكن الالهيب كان أكثر اعتدالاً تحت مجاجر عينها . قاضت عينها هي
 الأخرى .
 باندروس : وضحك هكتور .
 كريسيديا : وعلام كان هذا الضحك كله ؟
 باندروس : ياعجباً ! على الشعرة البيضاء التي كشفت عنها هيلين في ذفن ترويلوس .
 كريسيديا : لو كانت خضراء لضحكت أنا أيضاً .
 باندروس : لم يضحكوا كثيراً على الشعرة قدر ما ضحكوا على إجابته الظريفة .
 كريسيديا : وماذا كانت إجابته ؟
 باندروس : قالت : لا يوجد في ذفنك هنا . سوى إحدى وخمسين شعرة ، واحدة
 منها بيضاء .
 كريسيديا : هذا سؤالنا .
 باندروس : هذا صحيح . فلا تجادل في ذلك . ثم قال « إحدى وخمسون شعرة ^(١) » ،
 واحدة منها بيضاء .. أما البيضاء فهي أبي . وأما الباقيات كلها فهي
 أبنائهم « فقالت هيلين » يا للمشتري ! أي هذه الشعرات هي باريس
 زوجي ؟ « فإذا هو يقول « الشعرة ذات القرون ^(٢) » . انزعجها

(١) كان لبريام ، حسبما تقول الروايات المختلفة ، من ثمانية أبناء إلى خمسين .
 بما فهم أبنائهم الشرعيون وغير الشرعيين ، وتقول بعض المصادر إن بنات بريم كن
 أيضاً ضمن المجموع الكلي الذي يشار إليه « بأبناء » . وعلى هذا يجب أن يكون العدد .
 واحداً وخمسين .

(٢) يقول الدكتور ج . ب . هاريسون : الشعرة المفترقة تعني الديوث . وكما سبق
 فالديوث له قرنان خفيان .

وأعطيا له « وما أكثر ما كان من الضحك ! فحجبت هيلين - وغضب
باريس . وضحك الباكون جميعاً . حتى فاق ذلك كل وصف .

كريسيديا : دعها الآن إذن فقد قضينا في الحديث عنها وقتاً طويلاً .
بانداروس : حسناً يا ابنة أخي . لقد حدثك بالأمس في أمر : فكري فيه .
كريسيديا : هذا ما أفعل .
بانداروس : أقسم أنه صحيح . وسوف يذرف الدمع عليك كأنما ولد في أبريل (١) .
كريسيديا : وسأقف أمام دموعه . مثل شوكة تواجه شهر مايو .

(صوت تراجع)

بانداروس : أنصتي . إنهم يعودون من ساحة القتال . هل تقف هنا لتشاهدهم .
وهم يتجهون صوب « إلوم » ؟ قفي يا ابنة أخي الطيبة : يا ابنة
أخي كريسيديا الحلوة .

كريسيديا : كما يحلو لك .
بانداروس : هنا . هنا . مكان ممتاز . يمكننا أن نشاهد منه في أتم وضوح -
سأنبثك عنهم جميعاً بأسماهم وهم يمرون - ولكن -
انتبهي إلى ترويلوس أكثر الآخرين
كريسيديا : لا تتحدث بصوت مرتفع .

(يمر أينياس)

بانداروس : هذا أينياس . أليس هذا رجلاً شجاعاً ؟ أستطيع أن أخبرك أنه من
خير من أنجبت طروادة . ولكن انتبهي إلى ترويلوس . سوف تريه
حالا .

(يمر أنتينور)

(١) أبريل شهر المطر في بلاد الشمال . ويسمونه مطر أبريل أو مطر الربيع .
يقول تشوسر في مقدمة قصص كنتربري : عندما تنهر شاييب أبريل العذبة . . . إلخ .
ويقول ب . س . إليوت في قصيدة الأرض الخراب : أبريل أقصى الشهور لأنه ينبت
الأقاحي من الأرض الموات . . . إلخ .

كريسيديا : من هذا ؟
 بانداروس : هذا أنتينور . أستطيع أن أقول له إن له ذكاء ثاقباً . وهو رجل ممتاز .
 ومن أسد أهل طروادة رأياً على الإطلاق . وله شخصية مستقلة
 منفردة . متى يأتي ترويلوس ؟ سأريك ترويلوس حالا . فهو إذا
 رأي ، فستري أنه يغمز إلى .

كريسيديا : أياغمزك^(١) ؟

بانداروس : ستري .

كريسيديا : إذا فعل يصدق عليك القول : « من له يعطى ويزاد » .

(يمر هكتور)

بانداروس : هذا هكتور . هذا . هذا . انظري هذا . ياله من إنسان ! امض .
 في طريقك يا هكتور ! إنه لشجاع يا ابنة أخي . أيها الشجاع
 هكتور ! انظري كيف يبدو ! بالملاحه ! أليس رجلاً شجاعاً !

كريسيديا : نعم . رجل شجاع !

بانداروس : أليس كذلك ؟ إنه ليثلج قلب المرء . انظري كم من الندوب في خوذته !
 انظري إلى هناك . أترين ؟ انظري هناك . ليس في الأمر مزاح
 وإنما كيل الضربات . وليترعها من يقدر كما يقولون ، فلسوف تكون
 من جراتها ندوب !

كريسيديا : أو تلك من أثر السيوف ؟

بانداروس : سيوف ! إنه لا يحفل بشيء . ولو جاءه الشيطان لما اختلف الأمر
 شيئاً . قسماً بمن يرى ولا يرى^(٢) . إنه ليثلج قلب المرء . باريس
 آت هناك . باريس آت هناك .

(يمر باريس)

(١) الأصل nod بمعنى يرمي ولكنها تحمل معنى الاستغفال لذلك ترجمناها بغمز

تحتمل معنى الإشارة والعيب فتنتقل الأصل .

(٢) في الأصل قسماً بجهن الله أو عينه رأينا ترجمتها على هذا النحو أفضل .

انظري هناك يا ابنة أختي. أليس شهماً هو الآخر؟ أليس كذلك؟ عجباً؟ إنه يبدو قوياً. من قال إنه عاد أدراجه اليوم وقد جرح، إنه غير مصاب. حسناً. لسوف يثلج هذا قلب هيلين! ها! ليتني أرى ترويلوس الآن. سوف تشاهدين ترويلوس حالاً.

(يمر هيلينوس)

كريسيда : من هذا؟

بانداروس : هذا هيلينوس. إني لأعجب أين ترويلوس. هذا هيلينوس. أظن أنه لم يذهب اليوم إلى ساحة القتال. هذا هيلينوس.

كريسيда : أيستطيع هيلينوس أن يقاتل يا عماء؟

بانداروس : هيلينوس! لا، ولكن سوف يحسن البلاء في الحرب على أي حال. إني لأعجب أين ترويلوس. أنصتي! ألا تسمعين الناس يهتفون باسم ترويلوس؟ إن هيلينوس كاهن.

(يمر ترويلوس)

بانداروس : أين؟ هناك؟ إنه ديفوبوس — إنه ترويلوس! إنه ترويلوس هذا هو الرجل يا ابنة أختي! هم! ترويلوس الجسور. أمير القرمان.

كريسيда : صمتاً. لا تفضحننا. صمتاً.

بانداروس : تأمليه. شاهديه. أيها الشجاع ترويلوس! تفرسى فيه يا ابنة أختي انظري كيف يقطر سيفه دماً. وكيف تزينا ندوب خوذته على ندوب هكتور. وكيف يبدو وكيف يخطر! أيها الفتى الرائع!

إنه لم يبلغ بعد الثالثة والعشرين. امضي في طريقك يا ترويلوس. امضي في طريقك! فلو أن لي أختاً نبت شرقاً، أو بنتاً من نسل الآلهة. لخبرته أيهما شاء. أيها الرجل الرائع! بارييس؟ إن بارييس قدر بالقياص إليه. وأنا واثق لو أن هيلين استبدلت ترويلوس ببارييس لدفعت إحدى عينيها ثمناً لذلك.

(يمر جنود عاديين)

كريسيديا : من هنا يقدم آخرون .

يانداروس : حمير . حمقى . بلهاء ! نفاية وحثالة ! نفاية وحثالة !
 مرق بعد اللحم ! بوسعى أن أحيأ وأموت فى عيني ترويلوس !
 لا تنظرى ! لا تنظرى ! لقد مضى النسور ! وهؤلاء غربان وزيفان^(١) !
 إني أوشر أن أكون رجلاً مثل ترويلوس على أن أكون أجاممنون أو ساتر
 اليونان .

كريسيديا : إن بين اليونان أخيليس . وهو خير من ترويلوس .
 يانداروس : أخيليس ؟ حوذى ! حمال ! بل هو الحمل بعينه !
 كريسيديا : حسناً . حسناً .
 يانداروس : حسناً . حسناً ؟ يا عجيباً ! أما عندك قدر من التمييز ؟ أما لك عينان ؟
 أتعرفين ما يكون الرجل ؟ أليس المختد ، والجمال ، وحسن القوام ،
 والحديث ، والرجولة ، والعلم ، والرقّة ، والفضيلة ، والشباب ،
 والسباحة ، وما أشبه ذلك بمثابة البهار والملح اللذين يجعلان للرجل
 طعماً ؟

كريسيديا : بلى . رجل كالخليط المقروم ، يخبز بغير بلح فى الفطيرة ،
 وعندئذ يخرج الرجل بلا مذاق البلح .
 يانداروس : يالك من امرأة ! إن المرء لا يدرى بأى حصن تخمين !
 كريسيديا : بظهورى لأحمى بطنى . وبدكأى لأحمى حيلتى . وبكئانى لأحمى
 شرقى وبخمارى لأحمى جمالى . وبك لتحمى كل هذا . وبهذه
 الحصون أحمى مع ألف رقيب .

يانداروس : اذكرى أحد رقبائك
 كريسيديا : كلا . سأراقبك من أجل ذلك . وهذا واحد من أهم الرقباء أيضاً . فأننا
 إن لم أقدر على الاحتماء ممن أعجز عن ضربه ، فإني أستطيع أن أراقبك

(١) جمع زافع ، نوع من الغربان .

لأعرف كيف تلقيت الضربة . إلا إذا عظمت الضربة على الإخفاء ،
فتعظم بذلك على الرقابة .

بانداروس : يا لك أنت الأخرى

(يدخل غلام ترويلوس)

الغلام : سيدى . مولاي يود التحدث إليك في الحال .

بانداروس : أين ؟

الغلام : في دارك . فهو يخلع سلاحه هناك .

بانداروس : أيها الغلام الطيب . قل له إننى قادم .

(يخرج الغلام)

أخشى أن يكون قد أصيب . وداعاً يا ابنة أخى الطيبة .

كريسيديا : وداعاً يا عماء

بانداروس : سأكون معك يا ابنة أخى وشيكاً .

كريسيديا : لتحضر يا عم ؟

بانداروس : أجل . شارة من ترويلوس .

(يخرج بانداروس)

كريسيديا : الشارة نفسها تم بأهلك قواد .

كلمات وإيمان وهدايا ودموع ، والتضحية بكل شىء في سبيل الحب
يقدمها لحساب شخص آخر .

ولكننى أرى في ترويلوس ألف سجية

تزيد عما ينعكس في مرآة المدح

التي يقدمها بانداروس .. ومع ذلك فلاأمسك .

إن النساء ملائكة حين يخطب ودهن

والنفور بشىء يقضى على لذته .

فروح السعادة في السعى . وإن لم تكن تعرف المحبوبة هذا

فهى تجهل كل شىء . إن الرجال يغالون في قيمة مالا يحصلون عليه .

ولم تخلق بعد تلك التي أدركت أن أحلى الحب ما تلح الرغبة في طلبه .

لذلك فأنا أعلمكم هذه الحكمة الصادرة عن الحب .
« تحقيق المسعى يجلب السيطرة ، وعدم الفوز يدفع إلى السعى »
وإذن على الرغم من أن فؤادى يكن حباً لا يحول
فلن يظهر منه شيء في عيني .

(تخرج)

المنظر الثالث

(معسكر اليونان - أمام خيمة أجاثمنون - صوت النفير -
يدخل أجاثمنون ونسطور ويوليسيس ومنيلاوس وآخرون)

أجاثمنون : أيها الأمراء ،

أى أسى صبغ حدودكم بصفرة اليرقان ؟
لقد فشل المطالب العريض الذى يصوغه الأمل
في تحقيق الثمرة الكبيرة المرموقة ، في كل ما شرعنا فيه من خطط على
الأرض الدنيا .

إن الصعاب والمصائب لتسرى في عروق الأعمال الجسام
مثلما تلتقى عند عقدة الخشب عصارة النبات المجتمعة ،
فتؤذى شجرة الصنوبر السليمة وتلوى عروقها ،
مشوهة شكلها ومحولة إياها عن مجرى نموها .
وليس بجديد علينا ، أيها الأمراء ،
أننا عاجزون عن تحقيق ما أملناه
وأسوار طروادة لا تزال قائمة ، وقد مضى على حصارها سبع سنين ،
وما دامت الخبرة قد أثبتت
أن كل ما بذل من جهد
- وهو مسجل عندنا - خاضع للهوى معوج ، لا يحقق الهدف

أو الصورة المجردة التي جسده في أوهامنا .
 أيها الأمراء : لم تنظرون إذن إلى أعمالنا
 وقد كسا حدودكم الحجل ، وتقولون إنها فضائح ؟
 إنها في الحقيقة ليست سوى بلاء موصول
 من المشتري العظيم ، ليختبر مدى الجلد والثابرة عند الرجال .
 إن عنصر الرجولة ، لا يكشف عن نقائه حين تقبل الدنيا ،
 إنها إن أقبلت فلا فرق بين شجاع وجبان :
 وحكيم وأحمق ، ومتعلم وجاهل ،
 وصلب ولين إنها كلها إذ ذاك صفات قريبة متشابهة ،
 ولكن إذا تجمعت الدنيا وأدبرت ،
 وأرسلت ريحها وعاصفها ،
 لاحت ربة الحظ بمروحة عريضة قوية ،
 فنفخت على الجميع وذرت الهزيل بعيداً .
 فأما ماله وزن وقوام ،
 فيظل ثابتاً على القلدر — غير مختلط بسواه .

نسطور : مع التقديس الواجب لمنزلتك الإلهية يا أجا بمنون العظيم
 يشرح نسطور كلماتك الأخيرة .
 إن في مصاولة القلدر اختباراً صادقاً للرجال .
 فعندما يسكن البحر ،
 كم من قوارب صغيرة مثل لعب الأطفال
 تجرؤ على الانسياب فوق صدره الحليم ،
 وتشق طريقها عليه مع السفين العظيم .
 لكن إن أعضبت ريح الشمال العاتية (١)

(١) بورياس Boreas هو ريح الشمال عند اليونان . ساعدهم في حربهم ضد الفرس
 بأن حطم سفن الأعداء . وكان يعبث في أثينا وتقدم له الطقوس الدينية .

ثيتس^(١) الرقيق ، فسرعان ما تبصر السفينة ذات الأضلاع
 الصلبة ، وهي تتمخر جبال الموج ،
 متوثبة بين الماء والسماء ،
 كجواد فرساوس^(٢) . وأين إذن ذلك القارب الوقح ،
 الذى كان يطاول العظمة منذ هنية ،
 بجانيه الواهين اللذين لا خشب فيهما ؟
 لقد فر إلى المرفأ ، أو أصبح طعاماً سائغاً لنبتون^(٣) .
 هكذا يفرق في أنواء الحظ
 زيف الشجاعة من حقيقة .
 فالحظ متى سطع وتلاأ ،
 فإن تبرم القطيع بذبابة سيعلو على صياحه من خشية النمر ،
 وأما حين تدين الريح القاصمة جذوع البلوط المعقدة ،
 ويفر الذباب محتماً بالظل — فإن الشجاع يستجيب للغضب وقد أثاره
 الغضب .
 ويرد إهانة الحظ المعاند .
 في لحظة صيغت من نفس النغم .
 يوليسيس : يا أجا ممنون .
 أيها القائد العظيم . يا عصب يونان وعمادها ،
 يا قلب جموعنا ونفسها وروحها التي لا روح لها سواها .
 يا من تدخر له أخلاق الجميع وعقولهم

(١) إحدى ربوات البحر وأم أخيليس . وهي هنا تغنى البحر نفسه .
 (٢) عندما مضى فرساوس لينقذ دروميذا "Dromida" من وحش البحر ، امتطى
 صهوة جواده بيجاسوس Pegasus وهو جواد انبثق من دماء ميدوسا Medusa .
 (٣) نبتون : إله البحر عند الرومان .

أنصت إلى ما يقوله يولييسيس .
 (إلى أجاممنون) يا أقوى الأقوياء لمنزلتك وسلطانك
 (إلى نسطور) ويا من تستحق غاية التبجيل بسيرتك في الجهاد
 إلى جانب ما أبدى من الثناء والاستحسان لخطبتيكما ،
 اللذين تستحق أولاهما أن ترفعها عالياً يد أجاممنون ويد يونان بأسرها ،
 وقد نقشت على النحاس .
 وتستحق ثانيتهما أن يشد بها نسطور الجليل ذو الشعر الفضى ،
 آذان اليونان جميعاً إلى لسانه المحرب ،
 برباط من الهواء قوى كمحور عجلات العربة التي تمتطيها السماء .
 أرجو أن يسر كلاكما — أنت أيها العظيم ، وأنت أيها الحكيم
 أن تسمعا يولييسيس .

أجاممنون : تكلم يا أمير إيتاكا . فنحن واثقون
 أن شفيتك لن تنفرجا عن لغو لا غناء فيه ،
 مثلما نعلم عن يقين أنه حين يفتح « ثرستيس » الكريه فيه السليط ،
 فلن نستمع منه إلى جمال ألفاظ أو بلاغة معنى أو سحر نبوءة .
 يولييسيس : لا تزال طروادة قائمة على عروشها
 وكان يمكن أن تسقط . وأن يشكل حسام هكتور العظيم سيده ،
 لولا هذه الأمور .

أقد أهملنا أن ينفرد متخصص بالحكم .
 وانظروا ! كم على هذا السهل من خيام يونانية قائمة خاوية ، وكم
 من خصومات جوفاء ...

ونحن إن لم نكون وقائدنا كمخيلة النمل ،
 يتطلع الطاعمون جميعاً إلى القائد وحده
 فكيف نتنظر العسل ؟

وما دام يحجب مراتب الرجال قناع ،
 فإن أحقر الرجال وراء القناع يبدو قيماً .

فالسماوات نفسها ، والكواكب وهذه الأرض تخضع لسنة المراتب ،
ولسنن الأفضلية ، والمنزلة ، والثبات والمدار ، والنسبة ، والموعد ،
والشكل ،

والوظيفة ، والاطراد . وتسير على هذا بأدق نظام .

لهذا نرى الشمس وهي الكوكب البهى ،

تستوى على عرشها فى رفعة مهيبه ،

ولها منزلتها بين الأجرام الأخرى .

وعينها الآسية تداوى ما يصدر عن الكوكب النحاس من أثر سبي ،
متخذة مكانها كسلطان الملك ، دون اعتراض على عملها بالخير أو الشر .
لكن إذا شردت الكواكب إلى القوضى فى اختلاط أثيم ،
غأى أوبئة ونذر شؤم وفئنه ،

وأى هياج فى البحر وزلزال فى الأرض
واضطراب فى الريح ، وأى أهوال وانقلابات ومفازع ،
تلوى وتشق وتمزق

وحدة الأمور وطمأنينتها :

مجننة إياها من مستقرها !

إنه عندهما تهتز مراتب الرجال ،

وهى السلم الذى يرتقى عليه لتحقيق كل خطوة سامية ،

فلن يسلم العمل ، إذ كيف تحتل مكانها الصحيح

الجماعات ، والإجازات الجامعية ، والجمعيات فى المدن ،

ولتجارة السلمية وما يدعمها من الأسهم ،

وحق الابن الأكبر ، والتوريث

وامتياز السن ، والتهيجان والصوالحة وأكاليل الغار

لو لم تتبع نظام المراتب ؟

حسبك أن تطرح نظام المراتب جانباً ، أو فاقض على نعمات هذا البور ،

ثم انصت أى نشاز ينتج عن ذلك !
 ما من شيء إلا ويصطدم بغيره فيذب ،
 فإذا مياه البحار ذوات الحدود تعلو بصدورها عن شواطئها ،
 وتحمل كل هذه الأرض اليابسة إلى خبيصة مختلطة .
 وإذا القوة تسود على الضعف وإن كانت مخطئة ،
 وإذا الابن الغشوم يقتل أباه ،
 وتصبح القوة هى الحق ، بل يفقد الصواب والخطأ اسميهما
 وهما اللذان يحول العدل بين صراعهما السرمدى .
 وهكذا يفقد العدل اسمه أيضاً .
 وإذا كل شيء ينتهى بنفسه إلى السلطة ،
 والسلطة إلى إرادة ، والإرادة إلى شهوة .
 أما الشهوة فذنب منتشر فى العالم ،
 يظاهاه نصير مزدوج من الإرادة والسلطة
 والعالم يصبح حتماً فريسة له ،
 ثم ينتهى أمره هو بأن يلتهم نفسه .
 يا أجا ممنون العظيم : إذا اختفت مراتب الناس ،
 تبتعت الفوضى ذلك الاختناق .
 ويصبح الارتقاء تقهقراً إلى الوراء
 بإهمال هذه المراتب .
 فيحتقر القائد من يليه درجة ،
 وهذا من يتلوه ، والأخير من تحته ، وهكذا .
 كل درجة تنمو فيها حمى الحسد ،
 فتجعل الشجاعة شحوباً ونخوراً .
 أما ما يجعل طرودة تقوم على قدميها ،
 فإنما هو تلك الحمى وليست قوتها .

وفي ختام هذه القصة الطويلة . أقول
إن طروادة تقوم بضعمنا لا بقوةها .

نسطور : في حكمة بالغة . كشف يوليسيس
عن الحمى التي أصيبت بها قواتنا ، فاعتلت .
أجاممذون : أما وقد كشفت عن طبيعة الداء .
فأخبرني يا يوليسيس عن الدواء .

يوليسيس : إن أخيليس العظيم الذي يتوجه الرأى العام
قائداً ودعامة لحشدنا
قد غدا تياهاً بمكانته .
وامتلأت أذنه بشهرته التي طارت في الآفاق .
وها هو ذا يضطجع في خيمته
متهكماً على خططنا .
ويرقد سعه باتروكلوس متكاسلاً على مخدعه .
يقطع النهار الطويل بفكاهاته المبتدلة .
ويحاكي بنا ساخرأ منا بحركات هازئة سمجة
ويزعم هذا التمام أنه يقلدنا .
وهو أحياناً يتقمص حالك يا أجاممذون العظيم
من سلطان لا يسامى . ويظهر ما عليه فعال عظمتك .
كتمثل متبخر . ينحصر فنه في القيام والانحناء .
ويرى أن من الإجابة أن يستمع ويسمع الحوار الخشبي
بين وقع أقدامه المتباعدة وخشبة المسرح ،
في تصنع شديد يرثى له .
وهو إذا تحدث فصليل أجراس غير منتظمة .
عباراته نائية لا تناسب المقام .

ولو أنها انحدرت من لسان تيفون^(١) الراعد ،
 لبدت منه إغراقاً في المبالغة .
 وتند عن أعماق أجيليس المستأني على سريريه الذي ينوء به ،
 ضحكة استحسان عالية ،
 ثم يصيح : « هذا ممتاز ! إنه أجامنون بعينه ،
 عليك الآن أن تمثل لي نسطور . هم ! وارتب على لحيتك
 كشأنه حين يتهاى لإلقاء خطبة من خطبه »
 يحدث هذا وهو أقرب ما يكون في المفارقة
 إلى نهاية الخططين المتوازيين ! مثل فولكان^(٢) وزوجه .
 ويظل الإله أجيليس يصيح : « هذا ممتاز .. هذا نسطور بعينه . مثل
 لي الآن يا باتروكلوس :
 وهو يرتدى سلاحه استجابة لغير الحرب ليلاً » .
 وحينئذ تصبح سقطات الشيخوخة الهزيلة مشهداً للسخرية حقاً .
 فهو يسعل ويصق . ويتلمس درع رقبته بيد شلاء ،
 محرراً قفله إلى الخارج وإلى الداخل ...
 وفي هذه اللعبة يموت سيد الشجعان من الضحك
 ويصيح : « كفى يا باتروكلوس ..
 أو فهني أضلاعاً من الفولاذ ! فإني سأفلقها جميعاً
 في متعة هذه النوبة من الضحك » .
 وعلى هذا النحو تصبح قدراتنا ، ومواهنا ، وطبايعنا ،
 وصورنا وصفات النبل المفقودة والمجتمعة على السواء .

(١) تيفون : عملاق ذو مائة رأس حاول أن يخلع جوبيتر عن الحكم ، ولكنه هزم
 وسجن تحت جبل (اتنا) .
 (٢) كان فولكان من أقبح آلهة اليونان ، ومع ذلك فقد تزوج بإلهة الحب الفاتنة
 فينوس . فصار يضرب بهما المثل في المفارقة .

وأعمالنا ، وتدابيرنا وأوامرنا ونواهيها ،
 واستنفارنا للحرب أو دعوتنا للسلم ،
 وانتصارنا وهزيمتنا ، وما يوجد وما لا يوجد ،
 مادة للذين ، يجعلان منها موضوع سخريتهما .
 ولقد تأثر كثير من بحاكة هذين الزميلين ،
 اللذين يتوجهما الرأي العام بأصوات الملوك
 كما يقول يولييس .
 وغدا أجاكس مستبداً برأيه .
 يرفع رأسه منطلقاً في مكان مقعّم بالزهو .
 مثل أخيليس المنفش بالخيلاء .
 وهو يلزم خيمته مثله ، ويولم المآذب للساخطين ،
 ويعيرنا بأحوالنا الحرية
 في جسارة العراف . وهو يدعو ثرسيثيس ،
 ذلك العبد الساعى بالنجاسة
 بكل ما عنده من ضغينة كمنيع لا ينضب من التلقيق ،
 ليجعل منا بتشبيهاته أنداداً للقدارة ،
 ويضعف ويحقّر من مظهرنا في المعركة
 مهما كانت درجة الخطر المحيى بنا .
 يولييس : إنهما ينتقصان من سياستنا ، ويسميانها جبناً ،
 ولا يعدان الحكمة من مقومات الحرب ،
 ويستصغران العلم بالمستقبل ،
 ولا يعترفان بأى عمل لا تؤديه الأيدي . أما الجوانب الثابتة العاقلة ،
 التى ترسم كرم من الأيدي .. ، تضرب ضربتها
 عندما يحين الوقت المناسب ،
 وتعرف بملاحظتها الدائبة قوة العدو ،
 فيا عجباً ! ليس عندهم لهذا اعتبار يساوى إصبعاً .

ويطلقان عليه عمل الكسالى فى المخادع ،
أو مجرد رسم خرائط ، وحرب فى المقاصير .
حتى لانهما يفضلان المنجنيق الذى يهدم السور ،
لعنف تأرجحه ، وصلابة ارتكازه ،
على اليد التى صنعت هذه الآلة ،
أو على هؤلاء الذين بضفاء نفوسهم
يوجهون بالعقل عملها .

نسطور : فلنسلم بهذا ،
وجواد أخيليس ينجب من ثيتيس أبناء كثيرين . (صوت نفير)
أجاممنون : ما هذا النفير ؟ انظر يا منيلاوس .
منيلاوس : من طرودة .
(يدخل أينياس)

أجاممنون : ما تفعل أمام خيمتنا ؟
أينياس : أهذه خيمة أجاممنون العظيم ؟
أجاممنون : هى بعينها .
أينياس : هل يستطيع بشير وأمير
أن يؤدى رسالة صدق إلى مسامعه الملكية ؟
أجاممنون : بتأكيد هو أقوى من ذراع أخيليس
على رؤوس الأشهاد من اليونان جميعاً ،
الذين اتفقت كلمتهم على أن أجاممنون هو الرئيس والقائد .
أينياس : وداعاً طيباً وسلاماً منتشراً .
كيف يتسنى لغريب عن تلك الملامح الملكية العريقة
أن يميزها عن ملامح سواد الناس ؟
أجاممنون : كيف ؟ !
أينياس : أجل فلانى أرجو أن أنهيأ لأؤدى فرض التبجيل ،
وأسال الخلد أن ترسم عليه حمرة خبيل خفرة ،

مثلما ترتسم على خد الفجر المشرق وهو يستقبل الشمس الدافئة .
 من ذلك الإله الحاكم أيها المرشدون ؟
 أيكم أجائون الرفيع الكامل السلطان
 أجائون : أما أن هذا الطرودى يهزأ بنا .
 وأما أن أهل طرودة مهذبون متمسكون بالرسميات .
 أيناس : مهذبون . ونتم طائفاء لينو الجانب
 وهم عزل من السلاح كالملائكة الخاضعين .
 وهذه شهرتهم وقت السلم .
 أما إن حملوا السلاح . فسترى عندهم الأحقاد .
 والسواعد الفتية . والمفاصل القوية . والسيوف الوافية .
 وعندها يذهبون إلى الحرب يرعاهم المشتري .
 فلن يكون هناك من يضارعهم شجاعة .
 ولكن . صمناً يا أيناس . صمناً أيها الطرودى .
 ضع أصبعك على شفثيك
 إن استحقاق المدح ينقص من قدر الممدوح
 إذا ما امتدح نفسه .
 وإنما يقرر العدو البرم الأنفاس التي ترسلها الشهرة ،
 وهذا المديح التي الخالص يتفوق على كل شيء .
 أجائون : أيها السيد . أنت من طرودة . وتدعو نفسك أيناس ؟
 أيناس : أجل أيها اليوناني . هذا هو اسمي .
 أجائون : وما هي مهمتك ؟ أخبرني أرجوك .
 أيناس : أيها السيد عفواً . إنما تأتي على مسامع أجائون وحده .
 أجائون : إنه لا يستمع في الخفاء لمن يقدم من طرودة .
 أيناس : ولم أقدم أنا أيضاً من طرودة لأتسامع معه .
 لقد جئت بنفير يوقظ مسامعه .
 لأحفره على الانتباه ثم أتحدث .

أجا ممنون : تحدث بصراحة كالرياح .

فليست هذه ساعة نوم أجا ممنون .

وها هو ذا يقول هذا بنفسه لك ،

كفى تعلم أيها الطروادى أنه مستيقظ .

أينياس : ازعق عالياً أيها النفير .

وأرسل صوتهك النحاسى عبر هذه الخيام المتكاسلة جميعاً .

وليعلم كل يونانى شديد البأس ،

أن ما تعنيه طروادة حقاً ، سوف يجهر به علناً .

(صوت النفير)

إن لنا هنا فى طروادة يا أجا ممنون العظيم ،

أميراً اسمه هكتور ، وأبوه بريام ،

ولقد غدا خاملاً من هذه الهدنة المملة التى طال أمدها .

وسألتى أن أحمل نفيراً ،

وأن أتحدث فى هذا الشأن . أيها الملوك . أيها الأمراء . أيها السادة !

إن كان هناك بين اليونان صبح الوجوه ،

من يؤثر شرفه على دعته .

وينشد الذكر الحسن أكثر مما يخشى الخطر ،

ومن يعرف شجاعته ، ويجهل خوفه ،

ومن يحب صاحبه أكثر مما تعبر عنه بجهوده الصادقة ،

التي يطبعها على شفتيها وهو يبوح لها بحبه ،

ومن يجرؤ على القسم بجمالها وفضلها ، بين ذراعى الحرب كما يتسم بها

بين ذراعيها

إن كان فيكم هذا الرجل — فإليه هذا التحدى .

وعلى مشهد من الطرواديين واليونان ،

سيثبت هكتور . أو يبذل قصارى جهده

كفى يثبت أن له صاحبة تفوق فى ذكائها وجمالها وإخلاصها ،

أى امرأة احتواها يونانى بين ذراعيه .

ولسوف يستنفر غداً

فى منتصف الطريق بين خيامكم وأسوار طروادة

يونانياً يخلص فى حبه ،

فلن برز له واحد ، كرمه هكتور ،

وإن لم يستجب أحد ، فلسوف يقول فى طروادة

حين يعود ، إن نساء اليونان ذوات وجوه لفحتها الشمس ،

ولسن أهلاً لأن يكلم من أجلهن رمح .

أو أكثر من ذلك .

أجا ممنون : سنخبر العشاق منا بذلك أيها السيد أينياس

فلو كانت تنقص أحدهم نفس من هذا النوع ،

لكننا خلفناهم جميعاً وراءنا ظهرياً .

بيد أننا جند ... وقد ثبت الجندى أنه ليس إلا جباناً إن لم ينشد

الحب ،

ولم يكن قد أحب ، أولاً يشغله الآن حب .

فلن كان بيننا عاشق أو من كان قد عشق ، بل من كان ينشد العشق ،

فسوف ينازل هذا هكتور . وإن لم يكن ، فساكونه أنا .

نسطور : واذكر له نسطور الذى كان فى عنفوانه

وقتما كان جد هكتور رضيعاً ،

إنه الآن شيخ . ولكن إن لم يكن فى حشدنا اليونانى

رجل كريم المحتد ، له قبس من النار يدفعه

لأن يجيب داعى الحب ، فأخبره عنى ..

إننى سأخفى لحتى القضية فى صدر خوذته ذهبية .

وسألبس ذراعى الدابل درعه ،

وسأخبره حين ألقاه أن صاحبتى كانت أجمل من جدته ،

طاهرة كما ينبغى أن تكون الطهارة فى الدنيا ..

- ومع أن شبابه يتدفق فيه الدم ،
فإنني سأثبت صدق كلامي بقطرات دمي الثلاث .
- أينياس : لا قدر الله أن يندر الشباب
على هذا النحو
- يوليسيس : آمين .
- أجا ممنون : يا سيد أينياس الطيب . دعني ألمس يدك ،
وسأقودك إلى فسطاطك أيها السيد .
- وسيبلغ أخيليس خبر هذا المقصد ،
وكذلك كل واحد من سادة يونان من خيمة إلى أخرى .
- أما أنت فسنولم لك قبل أن تنصرف لتشهد كيف يكون ترحيب عدوك كريم
(يخرج الجميع ما عدأ يوليسيس ونسطور)
- يوليسيس : نسطور !
- نسطور : ماذا يقول يوليسيس ؟
- يوليسيس : في ذهني فكرة صغيرة . أعني على إعطائها شكلاً .
- نسطور : وما هي ؟
- يوليسيس : ها هي ذى :
- إن الإسفين الثالم يشجب عقد الخشب الصلبة .
يجب أن يحصد الزهر الآن ، فقد بلغ النضج وبدأ يخرج ثماره .
ولقد سما أخيليس إلى تلك الرتبة — فلما أن تقطف الزهرة وإما انتثر
البذور فأنبتت أعواداً من الشر ، تظهر علينا جميعاً ..
- نسطور : حسناً وكيف ؟
- يوليسيس : إن ما يبعث به هكتور الشهم من تحد ،
وإن يكن موجهاً بصفة عامة ،
فإنه يقصد به أخيليس وحده .
- نسطور : إن المرى لواضح .
وهو كالأثر تدل على ضخامتها أرقام قليلة ،

فلا تسبب صعوبة ما في إعلانها .
ولكن أخيليس سوف يتبين بسرعة خاطر فائقة ، أجل — بسرعة فائقة .

أن هكتور يقصده هو وحده :
ولو كان عطاء عقيماً كشواطي أنبار ليبيا ،
وإن كان أبولو (١) يعلم أنه مجذب تماماً .
يوليسيس : أو تظن أنه يحتمله إلى تلبية ذلك التحدي ؟
نسطور : إن ذلك محتمل جداً .
ومن ذا الذي إذا عرضته استطاع أن ينتزع من هكتور شرفه
سوى أخيليس . والمبارزة وإن كانت ودية غير جادة .
فإنه يتوقف عليها كثير من حسن السمعة .
فيها يتذوق الطر واديون نكهة أعز مشاهيرنا
بأقدر فم عندهم .
وصدقي يا يوليسيس .
إن شهرتنا ستعرض لامتحان ظالم
في هذه الفعلة الهوجاء . لأن النجاح
وإن كان في حالة واحدة فسيعد مثلاً على الحالات كلها .
حسناً كان أم سيئاً .
فإن في تلك التفهارس — رغم أنها نقاط صغار
بالقياس إلى المجلدات التي تتلوها —
يشاهد الرسم الصغير الذي يدل

(١) يعبر أبولو Apollo عن كل ما نطلق عليه الخفافة اليونانية . ومع ذلك فقد اتفق الدارسون وأجمعوا على أنه ليس من أصل يوناني . ويقول « قاموس الكلاسيات » لمؤلفه سيروليام سيث إن أبولو مختص بكل ما يتصل بالثقافة والنظام والمجالات الطبيعية والاجتماعية والدهنية والاخلاقية .

على تفصيل ما يرد من مجلد ضخيم .
والمفروض أن من يقابل هكتور مختار منا نحن
ولما كان الامتياز أساس الاختيار
الذى نشترك فيه جميعاً .
فالذى سيتقدم منا كأئمة اتخذ منا جميعاً .

وصنى من كل فضائلنا

لكنه إن خاب . فأى قلب منا سيجسر
على أن يلقي الفريق المنتصر فيما بعد
ليتنزع السمعة الطيبة وفاقه ؟
إن الأطراف للمحارب آلاته .
وهي لا تقل في عملها عن السيوف والقسي إذ توجهها الأطراف .

يوليسيس :

فليتسع صدرك للحدثي .
لقد اتفقنا إذن . لن يلقي أخيليس هكتور . ولنكن كالتجار . نعرض
أسوأ بضاعتنا . لعلها تباع . فإذا لم تبع . فإن بريق الأفضل سينم على
ما سيعرض بعد .

لا توافق على أن يلقي هكتور أخيليس إطلاقاً .
فسيلحق شرفنا وعارنا في هذا الأمر ظلال غريبان

نسطور :

إنني لا أراها بعيني المرتين . فماها ؟

يوليسيس :

لو لم يكن أخيليس مختالاً ،

لشاركناه كل مجد يتزعه من هكتور .

ولكنه صلف بالفعل .

وخير لنا أن تلمحننا شمس إفريقيا .

من أن نتعرض لما تشعه عيناه من زهو واحتقار مريد ،

إذا نجنا من لقاء هكتور .

وإن هو اندحر — فكيف يكون الأمر إذن ؟ إننا نكون قد سحقنا سمعتنا
جميعاً ،

هبات

بهفة خير رجالنا . لا . هيء الاقسام .
 ودع القدح بحيلة ما
 يخرج على أجاكس البغي - ليقا تل هكتور .
 ولتقر له أمامنا بأنه أفضل الرجلين ،
 فإن ذلك سيرى ميرميدون^(١) العظيم ،
 الذى يصيبه التهليل المرتفع بالحمية ،
 ويجعله يخفض من هامته التى تفوق فى خيالاتها انخاء آيريس^(٢) الزرقاء .
 أما إن عاد أجاكس الأبله الأحمق سالماً ،
 فسنكسوه حللاً من التهليل .
 وإن خاب . فسنظل نعتقد أن عندنا خيراً منه ،
 ولكن . سواء كسب أم خسر ،
 فإن مثل هذا التدبير يلائم ما نريد من المستقبل .
 واستخدام أجاكس ينزع الريش عن قوادم أخيليس .
 نستور : لقد بدأت الآن يا يوليبيس
 أتقبل نصيحتك .
 وسأنقل إلى أجا ممذون عنها خيراً .
 ولنذهب إليه مباشرة .
 أما الوعدان فسيروض كل منهما صاحبه ،
 والزهو وحده سيحرض الكلبيين ،
 كأنه العظمة التى تغريهما .
 (يخرجان)

(١) ميرميدون العظيم هو أخيليس . فقد كان يطلق على رفاقه من أهل تساليا اسماً هو « الميرميدونيون » (Myrmidons) .
 (٢) آيريس رسولة الآلهة كما ذكرها هومر فى الإلياذة . وهى رمز قوس قزح الذى كان يعتبر رسول الآلهة . والكلمة هنا تعنى قوس قزح طبعاً .

الفصل الثاني

المنظر الأول

(معسكر اليونان - يدخل أجاكس وثرسيثيس)

- أجاكس : ثرسيثيس !
 ثرسيثيس : كيف إن كان لأجاممنون بشور تغمر جسمه كله ؟
 أجاكس : ثرسيثيس !
 ثرسيثيس : ولنفرض أن هذه البثور جرت . ألا يجرى القائد إذن ؟ أو ليس ذلك
 خراجاً ممتلاً^(١) ؟
 أجاكس : أيها الكلب !
 ثرسيثيس : وحينئذ يأتي منه بعض ما يفيد . فلنأى لا أرى له الآن فائدة !
 أجاكس : يا ابن ذئب من كلبة ! ألا تسمع ؟ فلتحس إذن .
 (يضربه)

- ثرسيثيس : فليصحبك طاعون اليونان . أيها السيد المولد^(٢) !
 يا من لا يزيد ذكاؤه على ذكاء ثور ..
 أجاكس : تكلم إذن أيها اللحمير المتعفن - تكلم - ولسوف أضربك حتى تهذب .
 ثرسيثيس : ولسوف أبادر فأعنفك حتى تفهم وتقدر . بيد أنى أعتقد أن جوادك

-
- (١) يقول الأستاذ م . ر . ردلى إنه يرجع حدوث تغيير وتشويه لهذه الجملة ،
 لأنها كما يقول ليست تعليقاً على ما قاله ثرسيثيس عن جرى أجاممنون .
 (٢) يقول كاكستون إن أبا أجاكس هو تلامون (Telamon) وهو يوناني
 اختطف من طروادة « هزيونى » (Hesione) أخت الملك بريام وأنجب منها أجاكس .
 وعلى هذا فإن الدم الطروادى يجرى فى عروق أجاكس كما يجرى بها الدم اليونانى .

يمكنه أن يستظهر خطبة قبل أن تحفظ أنت صلاة دون الاستعانة بكتاب
وتستطيع أن تضرب . أليس كذلك ؟ وباء أحمر على أفانينك
النسائية !

أجاكس : أيها الكمأة - اذكر لي الإعلان .
ثرستيس : أنظني لا أحس حتى تضربني على هذا النحو ؟
أجاكس : اذكر لي الإعلان !
ثرستيس : لقد أعلن أنك أحق على ما أظن ...
أجاكس : كف عن هذا أيها القنفذ .. كف عن هذا . فأصابعي أصابها
الحكمة ..

ثرستيس : ليها تصيبك من رأسك إلى قدمك ، وأتولى أنا هرشك ... إذن لجعلت
منك أبغض قشرة تنزرت عن قرحة في اليونان . أما ضرباتك في الغارات
فخائرة مثل ضربات العامة .

أجاكس : أقول هات الإعلان !
ثرستيس : إنك لتتأفف وتسب أخيليس كل ساعة . وأنت مترع حسداً من عظمته
مثلما يحسد كبير بروس^(١) بروسيرينا^(٢) على جمالها . أجل فأنت
تنبح ...

أجاكس : ثرستيس ... آيتها المرأة !

(١) كبروروس : Kephreos — Cerberus - كلب وحشي كان يحرس
مدخل هاديس Hades (أى العالم السفلى - وهو عالم الموتى) . صوره بعض الشعراء وله
خمسون أو مائة رأس ولكن باقى الكتاب يجمعون على أن له ثلاثة رؤوس ، وذيل
ثعبان ، وحيات تلتف حول رقبته .

(٢) بروسيرينا : هذا هو اسم هذه الإلهة عند الرومان . أما اليونان فكانوا يطلقون
عليها بيرسفوني . كانت تقام لها الصلوات في اثينا باسم كور Gore أى الابنة
(أى ابنة ديمتر) يصفها هومر بأنها زوجة هاديس التي تسيطر على أرواح الموتى مع
زوجها .

- ثرسيتيس : يجب أن تضربه
 أجاكس : أيها الرغيف المشوه !
 ثرسيتيس : لسحقك بقبضته إلى هشيم . كما يكسر البحار قطعة من الرقائق .
 أجاكس : (يضربه) أيها الوغد ! يا ابن الفاعلة !
 ثرسيتيس : اضرب ... اضرب ...
 أجاكس : يا آلة ساحرة !
 ثرسيتيس : أجل . اضرب اضرب أيها السيد ذو الذكاء الليليل ! إنه لا يزيد
 ما في رأسك من مخ عما في مرفقي منه . إن جحشاً يستطيع تهديك .
 يا جحشاً أصميت شجاعته بالحرب . لست هنا إلا لضرب الطرواديين ...
 وإنك لتباع وتشتري بين أدنا الناس ذكاء وكأنك عبد همجي . فإذا
 تعودت أن تضربني (على هذا النحو) فليسوف أصفك شبراً شبراً
 مبتدئاً من كعبك .. أنت ! أيها الحماد الذي لا رحمة له .. أنت !
 أجاكس : أيها الكاب !
 ثرسيتيس : أيها السيد الأجرب !
 أجاكس : (يضربه) أيها الوغد !
 ثرسيتيس : إن مارس^(١) إلهة النزق ! اضرب أيها الفظ . اضرب أيها البعير .
 اضرب اضرب .

(يدخل أخيليس وباتروكلوس)

- أخيليس : عجباً ! كيف حالك يا أجاكس ؟ ماذا تصنع هنا ؟ كيف الحال
 يا ثرسيتيس ؟ ما الخبر يا رجل ؟
 ثرسيتيس : أترى هذا الذي يقف هناك ؟
 أخيليس : نعم . ما الخبر ؟

(١) كان يمد مارس في روما إلهاً للحرب (وهو يقابل آريس عند اليونان) .
 وكانت الحرب نفسها تسمى مارس . وكان قساوته أنفسهم يرقصون وقد ارتدوا لباس الحرب
 كاملا . وحتى المكان الذي خصص للتدريبات الحربية كان يطلق عليه « معسكر مارس » .

- ثرسيتيس : نعم ولكن تأمله جيداً ..
 أخيليس : جيداً ؟ يا عجبا ! هذا ما أفعله ..
 ثرسيتيس : ومع ذلك فأنت لا تتفرس فيه جيداً .. لأنك إن حسبته أى شخص يمكن أن يخطر لك ببال فإنه سيظل هو هو أجاكس .
 أخيليس : أعلم ذلك أيها الأحمق ..
 ثرسيتيس : أجل .. ولكن ذلك الأحمق لا يعرف نفسه ..
 أجاكس : لذلك أضربك ..
 ثرسيتيس : تأمل تأمل. أى نزر من الحكمة يتفوه به ! إن لماروغاته آذاناً طويلة — هكذا ! — ولقد أصبت مخه بأذى يفوق ما أصاب عظامى من ضرب ..
 إلى لأشترى تسعة عصفائر بالنس الواحد ، بينما لا يساوى مخه تسع عصفور ! سأخبرك ماذا أقول فى هذا السيد أجاكس يا أخيليس — وهو الذى ركب عقله فى بطنه وركبت أحشاؤه فى رأسه !
 أخيليس : ماذا ؟
 ثرسيتيس : أقول إن أجاكس هذا
 (يبادر أجاكس إلى ضربه)
 أخيليس : كلا يا أجاكس الطيب ..
 ثرسيتيس : ليس عنده من الذكاء —
 أخيليس : كلا .. لا بد أن أمسك بك .
 ثرسيتيس : كما يسد سم خياط هيلين .. التى جاء يقاتل من أجلها ...
 أخيليس : صمتاً أيها الأبله ..
 ثرسيتيس : لأننى أؤثر الصمت والهدوء .. بيد أن الأبله لا يستطيع .. إنه هناك .. ذاك هو .. انظر هناك .. !
 أجاكس : أيها الوجد اللعين .. لسوف .. ،
 أخيليس : أتجارى — وأنت العاقل — مأفوناً ؟
 ثرسيتيس : كلا أوكد لك أن عقل المأفون خير من عقله بل يزرى به .

- باتروكلوس : كلام جميل يا ثرسيتيس ..
- أخيليس : وما سبب الشجار ؟
- أجاكس : طلبت إلى البهجة الدنيئة أن يأتيني بفحوى الإعلان — فإذا به يسبني ..
- ثرسيتيس : لست أخضعك ..
- أجاكس : حسناً .. إليك عني .. إليك عني ..
- ثرسيتيس : إنني أخضع هنا باختياري ..
- أخيليس : لقد لقيت في خدمتك الأخيرة عذاباً .. فلم يكن هذا باختياريك .. إن المرء لا يضرب باختياره .. أما أجاكس فكان هو المختار وكأنما كنت أنت مرغماً ..
- ثرسيتيس : وحتى لو كان الأمر كذلك — إن جانباً كبيراً من ذكائك يكمن في عضلاتك . — وإلا فقد كذب القوم — سيكون لهكتور كسب عظيم إذا دق رأس أحدكما وكان مثل بندقة عفنة كسرت وهي جوفاء لا نواة فيها .
- أخيليس : عجباً ! أنتهم على أنا أيضاً يا ثرسيتيس ؟
- ثرسيتيس : إن يوليسيس والشيخ نسطور — ذلك الذي تعفش ذكاؤه قبل أن تنبت لأجدادكما الأظافر على أصابع الأقدام — سوف يربطانكما بالنير وكأنكما ثوران من دواب البحر — ويسوقانكما لتحرقا حقل الحروب ..
- أخيليس : ماذا .. ماذا ؟
- ثرسيتيس : أجل .. حقاً .. إليك عني يا أخيليس .. إليك عني يا أجاكس .. إليكما عني ..
- أجاكس : سأقطع لسانك ..
- ثرسيتيس : لا يهم . فسأتحدث مثلك كثيراً إذا قطع لسانى .
- باتروكلوس : كنى لغواً يا ثرسيتيس . صمتاً .
- ثرسيتيس : سألتزم الصمت عندما تطلب إلى كلبة أخيليس ذلك . هل أفعل ؟

أخيليس : إنه يعنيك بذلك يا باتروكلاوس .
 ثرسيتيس : سأراكم وقد شتقتم مثل البلهاء ، قبل أن آتى إلى خيامكم مرة أخرى .
 سأقيم عند أرباب الذكاء ، وأرحل عن زمرة الحمقى ..
 (يخرج)

باتروكلاوس : جميل خلاصنا منه ..
 أخيليس : دعه .. لقد أعلن يا سيدى فى جمعنا بأسره أن هكتور - فى الساعة الخامسة من مشرق الشمس صباح الغد - سيدعو بالتفير إلى حمل السلاح بين خيامنا وطروادة . فارساً شديداً البأس . يقوى على مجالدة - لا أعلم ماذا .. إنه صغار .. وداعاً ..

أجاكس : وداعاً . ومن ذا يجيبه ؟
 أخيليس : لا أدرى .. وكل بالأمم إلى الاقتراع .. ذلك إن لم يكن يعرف هكتور منزله ..
 أجاكس : أوه .. يقصدهك أنت ؟ سأذهب لأتقصى الخبر جليئاً .
 (يخرجون)

المنظر الثانى

(طروادة - غرفة بقصر الملك بريام - يدخل بريام وهكتور)

وترويلوس وباريس وهيلينوس)

بريام : بعدما انصرم من ساعات . وما أزهق من أرواح . وما ألقى من خطب ،
 يعود نسطور . فينادى باسم اليونان :
 « أسلموا هيلين .. فتزول أسباب الخسائر جميعاً
 كالشرف وضياح الوقت والجهد والنفقة
 والجراح والأصدقاء وغير ذلك مما هو عزيز

أهلكته الحرب النهمة بقطبي رجاها المستعيرين ... »
ما تقول في ذلك يا هكتور ؟

هكتور : مع أنه لا يوجد من يقل عني خوفاً من اليونان —

مادام يتعلق الأمر بشخصي —

فإنه لا توجد امرأة — يا بريام المهيّب — أرق حاشية وأكثر ميلاً لاشتمام
روح الخرف ،

وأقرب إلى أن تصبح « من يدري ماذا يكون غداً ؟ » من
هكتور .

ولئنا تودى بالسلام الطمأنينة .

الطمأنينة المتواكلة ولقد قيل إن الشك في اعتدال
ينبر للحكماء السبل .

وهو القيتل الذي ينبش قاع الجرح ..

فلتمض إليهم هيلين ..

فئذ أن سل أول حسام من أجل هذه المسألة ،
وكل عشر نفسى ممن فقدنا .

عزيز علينا مثل هيلين ..

ونحن قد فقدنا آلاف أعشار كثيرة

ومادما فقدنا هذه الأعشار الكثيرة لنحصى شيئاً ليس لنا ،

ولا يساوى ، ولو كان له اسمنا ، عشرة منا

فأى وجهة للسبب الذى ينكر علينا تسليمها ؟

ترويلوس : تباً لك تباً لك يا أخى

أتزن ما للملك عظيم كأبينا المهيّب

من قدر وشرف بموازن عادية ؟

أتحسب بالعداد لا نهائيته التى تتجاوز كل نسبة ؟

وتقيس صداراً يفوق جميع الأبعاد

بأشياء وأصابع ضئيلة

كالتخايف والأسباب ؟

تَبَّأْ لَكَ ! أَخْزَاكَ اللَّهُ !

هيلينوس : لا غرو فـع أنك تنهش الأسباب بأسنان حداد ،

فإنك خاوى الوفاض منها .

أو يحمل أبونا على كاهله تبعات شؤنه الجسام دون استقصاء
لأسبابها

لأن خطبتك لا تتضمن شيئاً منها ؟

ترويلوس : إنك لتعيش فى سبات وأحلام يا أنخى الكاهن .

وإنك لتبطن قفازك بالأسباب .. وهاك ما عندك من أسباب !

تعرفون أن لكم عدوًّا يريد بكم شرًّا ..

وتعرفون أن فى الجسام المسلوك يكمن الخطر ،

والعقل يبدد موضوع كل شر .

ولاذن من له

أن يعجب إذا أبصر هيلينوس يونانيًّا

فامتشق حسامه وألصق بأذياله أجنحة الأسباب ،

وطار مثل عطار (١) حين أنه المشترى

أو مثل كوكب خرج عن فلكه

نعم . تحدثنا عن العقل ،

فسنغلق أبوابنا وننام ،

وستصبح للرجولة والشرف قلوب عديدة ،

إذا هم القوم بتغذية أفكارهم على هذا المنطق المتختم .. إن العقل

والوقار

يحيلان الأكباد شاحبة ، والنفوس المرحة كشيبة .

(١) عطار أو مركرى ، عند الرومان يمثل المثل الأعلى المقدس للتجارة والربح .

وهو يقابل هرس عند اليونان .

هكتور : أى أنخى .. إنها لا تساوى عن إبقائنا عليها ..
 ترويلوس : ألا ينحصر كيان الشيء فى قيمته ؟
 هكتور : ولكن لإرادة شخص بعينه لا تحدد قيمته .
 فقيمه تتوقف على التقدير الذى يلقاه والمكانة التى يتبوها .
 وهو إذن عزيز فى ذاته كما هو فى عين من يقدره
 ومن جنون الوثنية أن تجعل العبادة أعظم من المعبود ...
 وتكون الرغبة طائشة إذا اتجهت إلى من يريد بها الشر -
 بلا أى بارقة لكسب عائد .
 ترويلوس : إننى أتخذ اليوم زوجة ،
 أما اختيارى فيقرره إرادتى .
 والذى يلهب إرادتى عينائى وأذنائى
 وهما بحاران مدربان يتقلان بين شاطئىن خطرين
 هما الإرادة والعقل .
 وكيف لى أن أنصرف عن الزوجة التى اخترتها ؟
 وإن كانت إرادتى تنكر ما اختارته ؟
 لا مجال للفرار من ذلك إذا أردنا التثبت بالشرف .
 إننا لا نعيد التحرير إلى التاجر بعد أن نكون قد لوثناه
 بل إننا لا نلقى بفضلات اللحم فى سلة المهملات حين نشبع .
 كان الرأى قد اجتمع على أن يثار باريس من اليونان
 فنشرت شراعه أنفاسكم
 التى اجتمعت على تأييده
 وعقدت هدنة بين الرياح والبحار الشكسة العاتية ..
 وقدمت له معوتها حتى بلغ الثغور المنشودة .
 فإذا به يعود فى صحبة ملكة يونانية
 يبدو ما لأبوللو من شباب ونضرة ذابلاً أمام شبابها ونضرتها
 ويلذو أمامها بهاء الصبح .

بدلاً من عمة عجوز كان قد سبها اليونان .
 أتساءلون لم تحتفظ بها ؟
 إن اليونان يحتفظون بعمتنا ..
 فهل هي جديرة بهذا ؟ يا عجباً ! إنها الجوهره
 دفع ثمنها بألف سفينة إلى حومة الوغى .
 وأحالت ملوكاً متوجين إلى تجار .
 فإن كنتم تقولون بأنه كان من الحكمة أن ترسلوا باريس -
 كما يجب أن تفعلوا - لأنكم صحتتم جميعاً « اذهب .. اذهب ! »
 وإن كنتم تعترفون بأنه عاد إلى الوطن بكنز كريم
 كما ينبغي أن تفعلوا لأنكم صفتتم جميعاً
 وصحتتم « لا يقدر بشئ ! » . فلماذا إذن تحقرون الآن
 ثمرة آرائكم الثاقبة
 وتقدمون على عمل ما أقدم عليه الحظ قط .
 وتبخسون ثمن ما قلتم
 إنه أنفوس من البحار والأرضين ؟
 يا لها من سرقة ممعنة في الضمعة
 أن نسرق شيئاً نخشى الاحتفاظ به !
 لكن بصوصاً غير جذيرين بما سرقوه
 إذ جلب عليهم العار في بلدهم -
 نخشى نحن أن نحميم في وطننا !
 كاساندر : (تصيح من الداخل) اعولوا أيها الطر واديون اعولوا !
 بريام : ما هذه الضمعة ؟ ما هذه الصرخة ؟
 ترويلوس : شقيقتنا المجنونة .. إننى أعرف صوتها .
 كاساندر : (تصيح من الداخل) اعولوا أيها الطر واديون !
 هكتور : إنها كاساندر
 (تدخل كاساندر محمية بالفضب يتدلى شعرها فوق أذنيها)

كاسندرا : اعولوا أيها الطرّواديون اعولوا ! أعبروني عشرة آلاف عين
فاماؤها بدموع تدرفها نبوءتي
هكتور : اهدأى يا أخى اهدأى
كاسندرا : أيها العذارى أيها الصبيان أيها الشباب أيها الشيوخ الواهنون
أيها الطفولة الناعمة التي لا تملك سوى البكاء ..
اصرخوا معى !
فلنطلق قبل أن يحين الحين
بعض النواح مما سيدهمنا منه هائل مروع
اعولوا أيها الطرّواديون اعولوا ! وهبوا عيونكم للدموع !
إن طرّوادة ستنمحي ولن تصمد قلعة إليون العظيمة
إن أخانا باريس جذوة نار سوف تحرقنا جميعاً ..
اعولوا أيها الطرّواديون اعولوا
ابكوا هيلين وانذروا بالهم اعولوا اعولوا
ستحرق طرّوادة إن لم تخلوا سبيل هيلين ..

(تخرج)

هكتور : والآن يا ترويلوس الفتى .. ألا يثير بعض مكامن النوم من نفسك
ما صدر عن أختك من نغمات صاخبة
تستشرف الغيب ؟ أم أن دمك
يلهبه الجنون ويبطل معه أثر حديث العقل
وأثر الخوف من نصر هزيل
في موضوع هزيل ؟
ترويلوس : .. عجباً أخى هكتور ،
ليس لنا أن نؤمن بصحة أى فعل
إلا إذا جسمته الأحداث ..
أو نشط العزيمة التي تملأها عقولنا
لأن كاساندرا مجنونة .. إن تصوراتها المختلة

لن تفسد نبل معركة ،
اجتمعت أعمادنا الكثيرة
فكسبها قداسة .. أما بالنسبة إلى ،
فالأمر لا يعنيني أكثر مما يعني أبناء بريام جميعاً
ولا قدر المشتري أن يحدث بين صفوفنا
ما يصدر أضعف التنوس
عن القتال والصمود .

باريس :

وإذا لم يكن الأمر كذلك
فستثبت الدنيا أن فعلى وشاوراتكم كانت رعناء ..
لكني أشهد الآلهة أن اجتماع كلمتكم
أعان نزواني على الانطلاق
وقضى على كل المخاوف التي تصاحب مشروعاً كهذا .
فواحسرتاه ! ماذا عسى أن تصنع ذراعاً وحدهما ؟
وأى دفاع يمكن أن تنهض به شجاعة رجل واحد ،
فيقف أمام عداوة من قد تثير هذه المعركة بغضاءهم ؟
ومع ذلك فلنني أحتج .
قلو كان على وحدي أن أجتاز الصعاب ،
وكانت لي القوة الكافية بمقدار ما لي من إرادة ،
لما تراجع باريس عما أقدم عليه
أو تتخاذل عن الطراد .

بريام :

يا بباريس

إنك تتحدث بلهجة من سلبت ليه اللاذ المسولة ،
فأنت لا تزال تنعم بالشهد ، أما هؤلاء فلهم الحنظل ..
فليس من القصر إذن أن يكون المرء في هذا الحال شجاعاً ..

باريس :

يا سيدى .. لا أنعم أن السعادة
التي جليها هذا الجمال معه تخصني وحدي

ولكنى أوتر أن تزول وصمة اغتصابها الجميل
 في حفاظنا عليها بشرف ،
 وأى خيانة يمكن أن تلحق بالملكة السبية ،
 وأى فضيحة تصيب أقداركم وأى عار يلصق بى ،
 إذا أسلمناها الآن
 وقد أكرهنا على ذلك لإكراهاً مشيناً .
 أيمكن لضغط دنىء كهذا
 أن يجد طريقاً يوماً إلى صدوركم الكريمة
 وحينما ندافع عن هيلين
 فلن نحجم أحط نفس بين رجالنا
 عن سيف تسله أو قلب تبذله
 وحيث تكون هيلين الغاية فلن نجد بين أشرافنا
 من لا يسترخص الحياة أو يموت مطوى الذكر .
 لذلك أقول فلنقاتل من أجلها قتالاً مجيداً ،
 وهى التى نعلم جيداً
 أن أقطار الأرض على رحابتها لا تساوى إلى جانبها قيمة
 هكتور : يا باريس . ويا ترويلوس لقد أحسن كل منكما القول .
 وعرضتما للسبب والمسألة
 اللتين بين أيدينا عرضاً سطحيّاً .
 ولم تتعدا كثيراً عن منطق الشباب
 الذين رأى أرسطو^(١) أنهم لا يصلحون لإدراك فلسفة الأخلاق ..
 فإن الأسباب التى تزعمون
 تدفع إلى العاطفة الملتهبة ابنة الدم الغائر

(١) عاش أرسطو بعد حوادث طروادة ببضعة قرون . وكان شكسبير لا يعبأ
 بالتتابع الزمنى أو لعله لم يكن يعرف أن أرسطو تأخر إلى هذا الحد .

أكثر مما تؤدي بنا إلى التمييز النزوي بين الصواب والخطأ .
لأن اللذة والانتقام
أكثر صمماً من الأفاعي عن سماع الصوت
الذي يملكه أي قرار حكيم .
والطبيعة تتحرق شوقاً إلى إعادة الحقوق جميعاً إلى أصحابها
وأى دين أحق بالوفاء عند البشر أجمعين
من وفاء دين هو الزوجة لصاحب دين هو زوجها ؟
وإذا خرق قانون الطبيعة هذا بسبب الهوى ،
وإذا قاومت العقول الراجحة هذا القانون ..
وانغمست في أهوائها . منحرفة بإرادتها المخدرة
فإن في كل أمة محكمة النظام
قانوناً يكبح جماح تلك الشهوات المحمومة
المعنة في العصيان والجحوح .
ولما كانت هيلين زوجة ملك إسبرطة ،
كما يعلم الجميع فإن هذه القوانين الأخلاقية
للطبيعة والأمم . تصرخ بصوت عال لإعادتها .
وهكذا فإن التماذى في الخطأ
لا يقضى عليه بل يزيده ثقلًا .
وهذا رأى مكتور إن أريد الحق ..
ومهما يكن من أمر
فإننى أتقدم إليكم يا إخوتى المتحمسين
لتتخذوا أنتم قراركم
في الاحتفاظ بهيلين
لأن الاحتفاظ بها لا يمت بسبب وثيق الصلة
بعزتنا فرادى أو جماعة

تروياوس : بل إنك قد مسست لباب رأينا .

ولولا أننا نؤثر المجد

على إشباع أهوائنا اللاهنة

لما رضيت أن تراق قطرة أخرى من الدم الطر وادى

في سبيل الدفاع عنها .

ولكن يا هكتور الفاضل إنها مصدر شرف ويعد صوت ،

وحافز على الأفعال العظيمة الباسلة .

وإن بسالتها لتكسر شوكة أعدائنا ،

فتقدسنا الشهرة في مقابل الأيام .

فأنا أعتقد أن هكتور الشجاع

لن يضيع الفرصة النادرة ، لاكتساب مجد موعود ،

فرصة تسرف بابتسامها على جبين هذا العمل ،

ولو نال العالم العريض عوضاً عنها .

هكتور : إننى معك

أيها الابن الشجاع لبرياموس العظيم .

لقد أذعت تحدياً مثيراً بين نبلاء اليونان

النتقلاء المشاكسين ،

وسيثير الدهشة في نفوسهم الناعسة ،

ولقد أنبئت أن أميرهم العظيم نائم

والغيرة تدب بين صفوف الجيش ،

وأعتقد أن هذا سيوقفه .

(يخرجون)

المنظر الثالث

(معسكر اليونان - أمام خيمة أخيليس)

(يدخل ثرسيتيس وحده)

ثرسيتيس : كيف الحال الآن يا ثرسيتيس ! ماذا ؟ أضال أنت في متية غضبك ؟ أو يناها الفيل أجاكس . على هذا النحو ؟ إنه يضربني وأنا أسبه . ياله من أمر جدير بالرضا ! لو كان الأمر على خلاف ذلك ، أن أضربه أنا وهو يسبني . يا الله . سأتعلم الاستعانة بالشياطين واستحضرها . ولكني سأشهد ثمرة لعناتي الحاقدة . ثم هناك أخيليس وهو صاحب سبق وتدبير . لن تؤخذ طروادة إن لم يقوضها هذان ، وإلا فستظل أسوارها قائمة حتى تسقط من تلقاء نفسها . أوه . أيها العظيم الموكل بالرعد على ذرا الأوليمب^(١) ، فلتنس أنك المشتري ملك الآلهة وأنت عطار ، فلتفقد كل ما لعصاك السحرية من فن مشعب ، إذ لم تنتزعاً منهما هذا الذكاء اليسير اليسير ، بل الأقل من اليسير ! الذى يعرف الجهل نفسه ، على ضالة قدرته ، إنه محمى فى الندرة ، ولا يستطيعان بالحيلة أن يخلصا ذبابة من برثن عنكبوت دون أن يسلا سيفيهما الثقيلين ، ويقطعا النسيج ، ويعقب هذا الانتقام من المعسكر بأسره ! أو بالأحرى وجع العظام النابولى^(٢) لأن ذلك فيما أعتقد هو

(١) الأوليمب : سلسلة من الجبال تفصل ما بين مقدونيا وتساليا يبلغ ارتفاعها ما يقرب من ٩٦٠٠ قدم وقمتها الرئيسية مغطاة بالثلوج طول العام . وفى الأساطير اليونانية كان يقيم فوقه مجلس الآلهة الذى يرأسه المشتري زيوس (جوبتر عند الرومان) .

(٢) النابولى نسبة إلى نابولى وهو يشير إلى مرض تناسلى من آثاره آلام فى العظام .

اللعة التي تصاحب أولئك الذين يحاربون من أجل امرأة ! لقد رفعت صلواتي ، فليقل شيطان الحق آمين ! مولاي أخيليس !

(يدخل پاتروكلوس)

پاتروكلوس : من هناك ؟ ثرسيتيس ! يا ثرسيتيس الطيب .. ادخل وسبني ...
ثرسيتيس : مادمت لا أنسى شكل قطعة نفود مموهة بالذهب ، فإن ذاكرتي لم تكن لتخطئك ! ولكن لا يهم . فأنت الجاني على نفسك ! فليحل عليك فيض مما يصدر عن الناس جميعاً من لعنة تأتلف الحماقة والجهل ! وليحفظك الله من أن تتخذ لك مؤدباً ، ولينفر منك النظام ، وليكن هواك هاديك حتى تلقى الموت ! وإذا قالت من تكفئك إنك جسم جميل فسأقسم وأقسم عليها أنها لم تكفن سوى مجلوم .. آمين ! أين أخيليس ؟

پاتروكلوس : ماذا أمتعده أنت ؟ أكنت تصلي ؟

ثرسيتيس : أجل . علّ الآلهة تسمعن !

پاتروكلوس : آمين .

(يدخل أخيليس)

أخيليس : من هناك ؟

پاتروكلوس : ثرسيتيس يا مولاي .

أخيليس : أين هو ، أين هو ؟ هل جئت ؟ عجباً —

لماذا يا مصلح المعدة والمعين على الهضم .. ليمّ لم تدع نفسك إلى

مائدتي لم تخلف عن وجبات كثيرة . تعال وقل لي من هو أجاممنون ؟

ثرسيتيس : إنه قائدك يا أخيليس . أخبرني إذن يا پاتروكلوس من يكون

أخيليس ؟

پاتروكلوس : إنه مولايك يا ثرسيتيس . أخبرني إذن — أرجوك — من أنت ؟

ثرسيتيس : العليم بك يا پاتروكلوس ، إذن فأخبرني يا پاتروكلوس من أنت ؟

پاتروكلوس : يمكنك أن تقول ما تعرف .

أخيليس : أو .. قل .. قل ..

ثرستيس : سأفضي بالأمر كله . أجا ممنون بأمر أخيليس . وأخيليس مولاي وأنا العلميم پاتروكلوس وپاتروكلوس أحقق .

پاتروكلوس : يا لك من وعده !

ثرستيس : صه أيها الأحقق .. إني لم أنته بعد .

أخيليس : إنه رجل ممتاز استمر يا ثرستيس

ثرستيس : أجا ممنون أحقق ، وأخيليس أحقق . وثرستيس أحقق . وكما قلت آنفاً پاتروكلوس أحقق .

أخيليس : اشرح هذا . هيا .

ثرستيس : أجا ممنون أحقق لأنه قبل أن يأمر أخيليس . وأخيليس أحقق لأنه يقبل أن يؤمر . من أجا ممنون وثرستيس أحقق إذ يتخدم مثل هذا الأحقق . وپاتروكلوس هذا أحقق بلا جدال .

پاتروكلوس : ولماذا أنا أحقق ؟

ثرستيس : اتجه بؤالك إلى الخالق . حسبى أنك أحقق . انظر . . من القادم ؟

أخيليس : هيا يا پاتروكلوس . لن أحداث أحداً . تعال معي يا ثرستيس .
(يخرج أخيليس)

ثرستيس : يا للنفاق هنا ويا للخداع واللؤم !

وما الموضوع إلا ذبوت وبغى يالها من معركة جديرة بسخائم تخلقها
الغيرة : وتستحق بذل الدم حتى الموت . فليحل بها الجدام !
وليصب الجميع الفجور وويلات الحرب .

(يخرج)

(يدخل أجا ممنون ويولييس وسيلور وديوميديس وأجاكس)

أجا ممنون : أين أخيليس ؟

پاتروكلوس : في خيمته . ولكنه معتل المزاج يا مولاي .

أجا ممنون : ألا فليبلغ بوجودنا هنا .

لقد سبّ رسلنا ،
فأقبلنا بكل جلالنا لزيارته .
فليبلغ بذلك . حتى لا يظن
إننا لا نجرؤ على حماية مكانتنا
أو أننا نجهل من نحن
پاتروكلوس : سأخبره بذلك .

(يخرج)

يوليسيس : رأيناه من باب خيمته . إنه ليس مريضاً .
أجاكس : نعم مريض بالعظمة . مريض بالقلب المختال . يمكن أن نسقيه
السوداوية إذا كنت في صف الرجل ولكن أقسم بحكمتي إنه الكبير .
ولكن لماذا ؟ لماذا فليبد لنا شيئاً .

كلمه يا مولاي . (يتحنى بأجائون جانباً)

نسطور : من الذي يدفع أجاكس هكذا إلى التحامل عليه ؟
يوليسيس : لقد أغوى أخيليس ماجنه وأخذ منه .

نسطور : من . ثرسيتيس ؟

يوليسيس : إنه هو .

نسطور : إذن سيضيق منه الأمر مادام قد فقد حجته .

يوليسيس : كلا فأنت ترى أن حجته فيمن يملك حجته . أخيليس .

نسطور : هذا أفضل . إننا نبغى خلافتها أكثر مما ينبغي اتفاقهما . لقد

كان رباطاً وثيقاً فاستطاع ماجن أن يقطعه .

يوليسيس : ما أبسر أن تحل الحماقة صداقة لم تربطها الحكمة .

(يدخل پاتروكلوس)

ها هو ذا پاتروكلوس قادم .

نسطور : لم يأت معه أخيليس .

يوليسيس : إن للفيل مفاصل كثيرة ولكن لا تصلح واحدة منها للانحناء إن أرجله

للاستعمال لا للركوع .

پاتروكلوس : لقد طلب إلى أخيليس أن أقول إنه جد آسف ،
 إن كان الذى دعا عظمتك وحاشيتكم الكريمة إلى زيارته
 أمر آخر سوى طلب التريض والمتعة .
 إنه يأمل ألا يكون الأمر سوى طلب الصحة والإمعة على الهضم
 واستئناق الهواء بعد الغداء .
 أجا ممنون : أسمع أنت يا پاتروكلوس
 لقد خبرنا كثيراً مثل هذه الإجابات .
 ولكن مراوغته التى أمدتها الاحتقار بأجنحة تسرع بها ،
 لا يمكن أن تغفل فى سرعتها من إدراكنا .
 إن له صيتاً بعيداً . وهناك أسباب كثيرة
 تدفعنا إلى نسبها إليه . بيد أن فضائله جميعاً
 التى أساء التحلى بها
 قد بدأت تفقد ميزتها وبريقها فى أعيننا .
 أجل .. مثله فى ذلك مثل فاكهة طيبة فى صحن ملوث يضر بالصحة .
 فهى تترك حتى تتعفن ولم يدقها أحد .
 اذهب وأخبره أننا قدمنا لمحدثه .
 ولا إثم عليك إذا قلت له إننا نعتقد
 أن نصيبه من الكبرياء كبير ومن الأمانة قليل .
 وأن افتتانه بنفسه يفوق ماله من سلامة الحكم على الأشياء
 وأنه يرى ذاته أجدر مما هى عليه فى الواقع .
 وهنا تنزع الفظاظلة العجيبة التى يكتسبها ،
 فتموه بشكل واع القوة المقدسة لسلطانه .
 تأمل جمماته التى تجلب النكد ،
 وانقباضه وانبساطه كأنما تتوقف حركة هذا الأمر وتحقيقه على تقلبات
 مزاجه .
 اذهب فأخبره بهذا ،

وأضيف أنه إذا بالغ في تقدير قيمته
فلن يكون بيننا اتفاق
ولكن سنخلفه كآلة لا يمكن حملها ،
ونطبق عليه القرار .
انقلوا الميدان إلى هناك فإن هذه لا يمكن أن تذهب إلى الحرب
إننا لنؤثر قزماً متحفظاً
على عملاق نائم ، أخبره بذلك .
باتروكلوس : سأفعل وأعود بالجواب في الحال

(يخرج)

أجا ممنون : ومن غير باتروكلوس يمكن أيضاً أن نقنعه بأن يكلمه
فلقد جئنا لمحدثه .
امض إليه يا بوليسيس

(يخرج بوليسيس)

أجاكس : ما الذي يمتاز به عن أي امرئ غيره .
أجا ممنون : لا أكثر مما يعتقد هو في نفسه .
أجاكس : آلة قيمة كبيرة ؟ أتظنه يرى نفسه خيراً مني ؟
أجا ممنون : لا جدال في ذلك .
أجاكس : أتوافق على رأيي وتقول إنه خير مني ؟
أجا ممنون : كلا يا أجاكس النبيل ؛ إنك تضارعه قوة وشجاعة وحكمة .
ولا تقل عنه نبلاً وتفضله أديباً وتفرقه في الوداعة بمراحل .
أجاكس : ما الذي يدفع المرء إلى الكبر ؟ كيف يترعرع الكبر ؟ إلى لا أدرى ما هو
الكبر ..
أجا ممنون : إنك أصنفي عقلاً يا أجاكس ، وفضائلك أنصع ، والمتكبر يأكل نفسه .
الكبر مرآته التي يرى فيها نفسه وهي البوق الذي يذيع فيه تهرمه .
إن من يمتدح نفسه بشيء غير أعماله لا يبقى له من الأمر لا مدح
ولا عمل .

- أجاكس : لشد ما أمقت المتكبر ، كما أمقت توالد الضفادع .
 فسطور : (جانباً) ومع ذلك فهو يحب نفسه . أليس هذا عجيباً ؟
 (يعود يوليسيس)
 يوليسيس : لن يذهب أخيليس إلى ساحة القتال غداً .
 أجا منون : وما علوه
 يوليسيس : إنه لا يحتاج بعذر
 ولكنه يمضي في تيار أهوائه ،
 دون اعتبار أو احترام لأي شيء
 بإرادته العجيبة وحسبما يوافق مزاجه .
 أجا منون : لم لا يغادر خيمته ، بعد أن طلبنا إليه في عدل أن يفعل فيشاركنا
 استنشاق الهواء ؟
 يوليسيس : إنه يضني أهمية على أشياء صغيرة كالعدم ،
 لجرد أنه تلقى في شأنها طلباً . لقد تملكته العظمة
 فهو لا يحدث نفسه إلا في خيلاء
 تتناطح مع كلماته نفسها .
 وتحيله العظمة يخلق في دمه مثل هذا الحديث المنتفش العنيف ،
 فإذا بأخيليس ذى الملك يستفزه الغضب
 وتحتمل سورته في ملكاته العقلية والإرادية
 فيحطم نفسه تحطيماً . ماذا عساي أن أقول ؟
 إنه جد مبتل بكبر كالطاعون ،
 وإن بوادر الموت فيه تصبح « لا شفاء » .
 أجا منون : فليمض أجاكس إليه .
 اذهب إليه أنت يا مولاى العزيز ، وألق عليه التحية في خيمته .
 فهم يقولون إنه يقدرك
 وسوف يخرج عن نفسه قليلاً إن طلبت أنت منه ذلك .

بوليسيس : أى أجا ممنون .. لا تفعل ذلك !
 سنقدس خطي أجا كس عندما تقفل راجعة
 من لدن أخيليس . إن هذا السيد المتكبر
 الذى يقلى كبراهه بدهن نابع من نفسه ولا يسمح لأمر من أمور الدنيا
 أن يدخل أفكاره إلا ما يدور حول شخصيته ويعود إليها فتجتره .
 أبعد مثل هذا من نعبده نحن ونراه خيراً منه معبوداً ؟ أينبغى لهذا
 الشخص مثلث العظمة الشجاع بحق
 أن يمتن بذهابه إلى أخيليس لـ كليل غاره ،
 الذى حصل عليه فى معارك انشرف .
 أو أن يحط من شأن مزاياه .
 وأنه قسماً يراذق لـ ذو صيت بعيد يضارع صيت أخيليس ؟
 إن هذا سيغذى كبرياه المتخمة
 وتزيد من جمرات برج السرطان
 عندما تضطرم نيرانه مع هيريون^(١) العظيم المضيايف .
 أو يسعى هذا السيد إليه ! إن جوير ليأبى .
 ويرسل رده راعداً : « فلتسع يا أخيليس إلى أجا كس » .
 نستور : (جانباً) أوه هذا جميل إنه يلهب دمه .
 ديوميديس : (جانباً) عجباً كيف يتجرع فى صمته هذا الثناء !
 أجا كس : إني إن ذهبت إليه ،
 فسألطمه على وجهه بقبضتي المسلحة .
 أجا ممنون : أوه ... كلاً لن تذهب أنت .
 أجا كس : وإن كان صلفاً معي ، فسأنزع عنه صلفه .
 دعوني أذهب إليه .

(١) ابن أورانوس (السماء) وجى (الأرض) ووالد هليوس (الشمس) وسيلين (القمر) وإيوس (الفجر) وكان شكسير يطلق اسم هيريون على هليوس نفسه .

- يوليسيس : كلا من أجل ما ستشعره ممركتنا من أمور لها شأن .
- أجاكس : ياله من تافه سليل !
- نسطور : (جانبا) انظر كيف يصف نفسه !
- أجاكس : أليس من الممكن التفاهم معه ؟
- يوليسيس : (جانبا) إن الغراب ليلعن السواد .
- أجاكس : سيدى كيانه على يدى .
- أجا ممنون : (جانبا) طيب ما أحراه أن يكون هو المريض
- أجاكس : ليت للناس جميعاً مالى من عقل
- يوليسيس : (جانبا) إذن لأصبح الذكاء من سقط المتاع .
- أجاكس : وليهم لا يتصرفون على هذا النحو ويلتقون بالسيوف أولاً .
- فهل ينهض الكبيرياء إلا بهذا ؟
- نسطور : (جانبا) إذن لحملت منه نصفاً
- يوليسيس : (جانبا) وليلت عشرة أنصبة .
- أجاكس : لأعجننه ، ولأجعلنه لبناً .
- نسطور : (جانبا) لم يتخلل الدفء كيانه بعد . ادفعوه بالمدايح صبروها فيه . صبروها فيه . فإيزال طموحه فجاً لم يبلغ الضجج بعد .
- يوليسيس : (إلى أجا ممنون) مولاي إنك لتغندى كثيراً على هذه الخصومة .
- نسطور : أى قائدا الكريم . لا تفعل ذلك .
- ديوميديس : يجب أن تهبأوا للحرب دون أخيليس .
- يوليسيس : إن تسميته هذه تؤذيه .
- هانك رجلاً - ولكنى أتحدث أ،امه
- نسطور : فلا تمسك ولم تمسك ؟
- إنه ليس حقوداً كأخيليس .
- يوليسيس : العالم كله يعرف أنه يضارعه شجاعة .
- أجاكس : كلب ابن فاعلة من يسهن بنا على هذا النحو !
- لو كان طر وادياً !

نسطور : وأى رذيلة تعيب أجاكس لو كان —
يوليسيس : لو كان متكبراً —
ديوميديس : أو مولعاً بالمديح —
يوليسيس : أجل أو مفطوراً على الفظاظه —
ديوميديس : أو منطوياً على نفسه أو محباً لذاته !
يوليسيس : شكراً لله يا سيدى . إنك على خلق رضى .
لله در من أنجبتك ودر من أرضعتك .
وليدع صيت مؤدبك . وإن عناصر فطرتك
ليعد صيتها ثلاثة أمثال ما يحصله الاجتهاد .
أما من درب ذراعيك على القتال
فليقسم مارس الأبد نصفين وليبه نصفاً .
وليسلم لقوتك ميلو^(١) حامل الثور
لعبة لأجاكس ذى العضلات المقتولة .
ولن أمتدح حكمتك
التي تحيط بجوانب نفسك الرحية المنبسطة
كالحد والسياج والشاطئ .
ها هو ذا نسطور
وقد نقفته العصور الغابرة ،
يجب عليه ، بل هو بالفعل ،
بل إنه لا يمكن أن يكون سوى حكيم .
ولكن عفواً أيها الأب نسطور ،
لو أن أيامك نضيرة كأيام أجاكس ،



(١) ميلو : بطل رباضى يونانى — انتصر ست مرات فى المصارعات الأولمبية
وتحكى قصص كثيرة عن قوته ، منها أنه حمل ثوراً على ظهره ، وذبحه وألهمه جميعاً فى
يوم واحد .

وعقلك بهذا الاعتدال ،
 فلن تكون مبرزاً عليه
 إلا إذا كنت كأجاكس .
 أجاكس : وهل أدعوك أبى ؟
 نسطور : أجل يا بنى الطيب .
 ديوميديس : فلنكن فى طاعته يا سيدى أجاكس
 يوليسيس : الأمر لا يحتمل التسويف . إن الظي أخيليس
 يلزم الأجمة . فليفضل قائدنا العظيم
 ويدعو جميع قواده
 فليقدم إلى طروادة ملوك فيهم فتوة .
 يجب علينا أن نصمد غداً بعماد قواتنا جميعاً ،
 وها هنا سيد لو اجتمع الفرسان من الشرق ومن الغرب
 وتخيروا زهرتهم لبزّهم أجاكس فى النزال .
 أجا مخزون : فلنذهب للتشاور . ولندع أخيليس فى سباته .
 فإن خفاف القوارب تنطلق مسرعة ،
 أما ثقال السفن فتسحب من الأعماق .
 (يخرجون)

الفصل الثالث

المنظر الأول

طروادة

(غرفة في قصر پريام - يدخل پانداروس وخادم)

- پانداروس : أنت أيها الصديق .. يا هذا .. أرجوك .. كلمة واحدة :
ألست تتبع الأمير الشاب باريس ؟
- الخادم : أجل يا سيدي ... عندما يتقدمني في السير ...
- پانداروس : أقصد هل تعتمد عليه ؟
- الخادم : إنني لأعتمد على الله يا سيدي ..
- پانداروس : إنك لتعتمد على سيد كريم .. كم ذا أحمد خصاله !
- الخادم : أنت تحمد الله !
- پانداروس : أنت تعرفي . أليس كذلك ؟
- الخادم : حقاً يا سيدي . معرفة سطحية
- پانداروس : أيها الصديق . ازداد معرفة بي . إنني السيد پانداروس .
- الخادم : أمل أن أزداد معرفة بقدرك .
- پانداروس : إنني لجد راغب في ذلك .
- الخادم : إنك لمبارك يا سيدي
- پانداروس : مبارك ! ليس الأمر كذلك يا صديقي . إن القابى هى الشرف والسيادة .
(موسيقى من الداخل)

ما هذه الموسيقى ؟

- الخادم : لا أعرف سوى القليل عنها يا سيدي . إنها مقطوعات موسيقية .

- پانداروس : أتعرف العازفين .
 الخادم : جميعاً يا سيدى .
 پانداروس : لمن يعزفون ؟
 الخادم : للسامعين يا سيدى .
 پانداروس : ولإمتاع من يا صديقي
 الخادم : لإمتاعى أنا يا سيدى ولتتعة من يهوى الموسيقى .
 پانداروس : لا أقصد المتعة وإنما أقصد الأمر بها
 الخادم : ومن يا سيدى أتريدنى أن آمر .
 پانداروس : أيها الصديق إن أهدنا لا يفهم الآخر . فأنا ممعن في مراعاة اللياقة
 وأنت ممعن في الدهاء . منذ الذى طلب إلى هؤلاء أن يعزفوا ؟
 الخادم : هكذا يكون السؤال حقاً يا سيدى . إنهم يعزفون تنفيذاً لأمر
 مولاي باريس الذى يوجد هناك بشخصه وفي صحبته فينوس من بنات
 البشر .. إنها الحياة التى ينبض بها قلوب الجمال إنها روح الحب
 الخفية ..
 پانداروس : من ؟ قريبتي كريسيديا ؟
 الخادم : لا يا سيدى إنها هيلين .. ألم يكن في مقدورك أن تستنبط ذلك من
 وصفى لها ؟
 پانداروس : يبدو أيها الصديق أنك لم تر الأميرة كريسيديا .. إنى قدمت لأتحدث
 مع باريس من لدن الأمير ترويلوس . وسأحمل إليه حملة من المديح .
 فلقد بلغ الغليان بمهمتي مبلغه .
 الخادم : مهمة مسلوقة .. إنها لعبارة حسنة السبك حقاً !
 (يدخل باريس - هيلين والحاشية)
 پانداروس : تحية طيبة يا سيدى لجميع هؤلاء الرفاق الطيبين !
 فلتكلمكم الرغبة الطيبة في بحبوحة طيبة ونمنحكم هداية طيبة ! خاصة
 لك أيها الملكة الطيبة ! ولتطف بوسادك الطيب أفكار طيبة !
 هيلين : أيها السيد العزيز .. إن حديثك مفعم بالكلمات الطيبة .

- پانداروس : حديثك يرضى رغباتك الطيبة أيها الملكة الحلوة . أيها الأمير
الطيب هذه موسيقى شجية تأتلف من آلات مختلفة النغم .
- باريس : لقد أفسدتها يا ابن العم . وأقسم بجياني أنك ستعيدها صحيحة
كرة أخرى .. وتظهر عليها بقطعة من عزفك .. أجل إنه يملؤه
الانسجام .
- پانداروس : الحقيقة يا سيدتي : لا
هيلين : أي سيدى —
- پانداروس : إنها فى الحقيقة جافية ون المؤكد أنها جافية .
- باريس : أحسنت القول يا سيدى ! وما قلته مقطع كمقاطع الأغنية .
- پانداروس : إن لى مهمة مع سيدى أيها الملكة العزيزة . هل تتعطف على يا مولاي
بكلمة واحدة ؟
- هيلين : كلا ، لن يصرفنا ذلك عنك . لسوف تغنينا بالتأكيد .
- پانداروس : حسناً أيها الملكة الحلوة .. إنك لطيفة معى . ولكن حقاً : الآن
يا سيدى ... يا سيدى العزيز .. ويا صديقتى الذى أقدره غاية
التقدير — إن أخاك ترويلوس —
- هيلين : يا سيدى پانداروس . يا حلواً كالشهد —
- پانداروس : دعبنى أيها الملكة الحلوة — دعبنى —
إن أخاك يقدم إليك أرق عواطفه —
- هيلين : لن نخدعنا ونحرمنا من أنغامنا — فإن فعلت صبينا على رأسك جام
غضبنا !
- پانداروس : ملكة حلوة ملكة حلوة — يالها من ملكة حلوة حقاً .
- هيلين : إن من يجلب الأسى إلى ملكة حلوة يقترف إثماً مريعاً .
- پانداروس : كلا . لن يعينك هذا على ما تبغين . لن يعينك هذا حقاً . كلا
إننى لا أحفل بمثل هذه الكلمات . لا . لا . إن سيدى يا مولاي
يود منك أن تعتلر نيابة عنه إن دعاه الملك إلى العشاء .
- هيلين : سيدى پانداروس —

- پانداروس : ماذا تقول مليكتي الحلوة — مليكتي الحلوة جداً جداً ؟
- باريس : أى غنيمة قريبة المنال ؟ أين يتناول عشاءه الليلة ؟
- هيلين : عفواً . ولكن يا سيدى —
- پانداروس : ماذا تقول مليكتي ؟ إن قريبتى ستغضب منك .
- يجب ألا تعرفي أين يتناول عشاءه .
- باريس : لأننى أبذل حياتى لرفيقتى المرحه كريسيديا
- پانداروس : كلا كلا.. لا شىء من ذلك أنت طموح . توقف فإن رفيقتك عليلة
- باريس : حسناً . سأعتذر .
- پانداروس : أجل يا سيدى الطيب . لماذا تذكر كريسيديا ؟ إن رفيقتك المسكينه عليلة .
- باريس : لأننى أرتاب
- پانداروس : مراتب ؟ فيم ترتاب ؟ هلم وهات آلة موسيقية . والآن أيتها الملكة الحلوة —
- هيلين : لقد أدبت هذا فى رقة
- پانداروس : إن لابتة أخى غراماً مشهوراً بشىء تملكينه أنت أيتها الملكة الحلوة
- هيلين : ستنا له يا سيدى إن لم يكن الأمير باريس .
- پانداروس : باريس ! لا . لا شأن لها به . إنها الآن مفترقان .
- هيلين : الوصال بعد الفراق قد يجعلهما ثلاثة .
- پانداروس : دعكما من هذا . ولن أستمع إلى شىء آخر . وسأنشد كما الآن أغنية .
- هيلين : أجل أرجوك . والآن أقسم بالحق أيها الفتى الحلو . إن لك جبيناً رائعاً .
- پانداروس : أجل تستطيعين أن تقول ذلك .. تستطيعين .
- هيلين : فلتكن أغنيتك عن الحب . فهذا الحب سيقضى علينا جميعاً .
- آه يا كيوييد كيوييد كيوييد !
- پانداروس : عن الحب ؟ ستكون كذلك حقاً .

باريس : أجل . هذا جميل . الحب . الحب لا شيء سوى الحب .
 پانداروس : الحق أنها تبدأ هكذا :
 (ينفى)

الحب الحب لا شيء سوى الحب هات منه المزيد
 فقوس الحب يصيب الظبي والظبية
 وسهمه يجبط خبط عشواء

وهو لا يخرج فحسب وإنما يعن فيدغدغ الجرح
 وهؤلاء العشاق يصبحون أوه ! أوه ! ويموتون
 ومن هذا فما يبدو أنه جرح قاتل ، يحيل أوه إلى ها !
 ها ! هي !

وهكذا يعيش الحب الميت .
 آه ها ! حيناً ثم تتلوها ها ها ها
 آه ها ! أنات تتحول إلى ها ها ها
 هاى هو !

هيلين : إنها لأغنية حب إلى أبعد حد ممكن .
 باريس : إن هذا الحب لا يأكل سوى الحمام ، وهذا ينتج الدم الحار ، والدم
 الحار تصعبه أفكار حارة ، والأفكار الحارة تصعبها أعمال حارة .
 والأعمال الحارة هي الحب .

پانداروس : أهكذا يتولد الحب ؟ دماء حارة وأفكار حارة وأفعال حارة ؟ عجباً
 إنها أفاعى . وهل يتولد الحب من الأفاعى ؟ أيها السيد الطيب ،
 من اليوم في ساحة القتال ؟

باريس : هكتور وديفوبوس وهيلينوس وأنتينور وسائر شجعان طروادة . كان
 يشوقني أن أحمل السلاح اليوم ولكن هيلانتى لم تشأ أن يكون الأمر
 كذلك .. كيف امتنع أخى ترويلوس عن الذهاب ؟

هيلين : إن شيئاً ما يشغل باله ، أنت تعلم الأمر كله يا سيد پانداروس .
 پانداروس : لست أنا أيها الملكة الحلوة كالشهد . أنا مشوق لأن أسمع كيف
 انطلقوا اليوم . ستتذكر عذر أخيك ؟

حملت

باريس : بالحرف .

پانداروس : وداعاً أيتها الملكة الحلوة .

هيلين : اذكرني عند ابنة أخيك

پانداروس : سأفعل أيتها الملكة الحلوة .

(يخرج پانداروس)

(يسمع صوت تراجع)

باريس : إنهم يعودون من ساحة القتال . فملتجئ إلى بيت بريام

لترحب بالمحاربين . يا هيلين الحلوة ، أناشدك

أن تعينني على نزع سلاح هكتور . فسوف يطيع الوثاق الحديدي العنيد

أنا ملك الساحرة الناصعة وهي تلمسه

أكثر مما تنصاع لحد الصيف

أو للعضلات اليونانية القوية . إن ما تفعاينه سيفوق

أفعال ملوك الجزيرة جميعاً — تجريد هكتور العظيم من السلاح .

هيلين : إني لفخورة بأن أكون خادماً له يا باريس .

أجل إن ما أوديه له من واجب ،

يمنحني من الجمال قسماً أكبر ويزيدني بهاء

باريس : أيتها الحلوة إن حبي لك يفوق حد التصور .

(يخرجان)

المنظر الثاني

(بشأن تابع لمنزل پانداروس . يدخل پانداروس يتقابل هو وغلام ترويلوس ،)

پانداروس : كيف الحال الآن ؟ أين مولاك ؟ أفي منزل قريبتي كريسيدا ؟
الغلام : كلا يا سيدى . إنه ينتظرك لتصحبه إلى هناك .
پانداروس : ها هو ذا قادم .

(يدخل ترويلوس)

كيف الحال كيف الحال !

ترويلوس : انصرف يا غلام

(يخرج الغلام)

پانداروس : هل رأيت قريبتي ؟
ترويلوس : كلا يا پانداروس . إننى أطوف بباها ،
مثل روح هائمة على ضفاف نهر ستيكس^(١)
تنتظر العبور . فلتكن لى خارون^(٢) .
واعبرنى مسرعاً إلى تلك الرياض
حيث انقلب بين أحضان الأفاح
التي أعدت للمتقين ! آه يا پانداروس الرقيق ،
فلتنزع عن جناح كيوبيد^(٣) الريش الملون .

(١) ستيكس : نهر فى العالم السفلى (أى عالم الموتى) يلتف حوله سبع مرات .
وكان لا بد للأرواح من عبوره حتى تصل إلى نعيم أو جحيم .
(٢) خارون : ابن أريبيوس - كان ينقل فى قاربه أرواح الموتى عبر أنهار
العالم العظمى ويتمثل فى صورة شيخ هرم ذى لحية قدرة - وأردية خلقة حقيرة .
(٣) إله الحب عند الرومان - وهو إروس عند اليونان . ذراعاه سهام - وأجنحته
ذهبية . وأحياناً تحجب عيناه - فيمخط خطب عشواء .

ولتطربني إلى كريسيدا !
پانداروس : تنزه قليلاً هنا في البستان .. وسأجيء لك في الحال

(يخرج)

ترويلوس : بي دوار .. إن انتظارها يلفني في دوامة .
ولذة الوصال التي يصورها خيالي
عذبة تخلب لي . ترى كيف يكون الأمر
إذا ارتشفت الأفواه المتلهفة
رحيق الحب المصني المصني ثلاثاً ؟ الموت .. كم أخشاه ،
أتراه يكون هلاكاً يصحبه غثيان .. أم فرحاً غامراً
ذا قدرة خفية بلغت نغماته العذبة
من الحلاوة مبلغاً لا تطيقه حواسي الجافة ؟
شد ما أخشاه .. وإني لأخشى كذلك
أن أفقد رشدي في غمرة أفراسي .
مثل في ذلك مثل الجيش الظافر حين يشهد
فلول الأعداء تولى الأدبار .

(يعود پانداروس)

پانداروس : إنها تتأهب وستأتي في الحال .. يجب أن تملك رشذك الآن إن وجهها
يحمّر خجلاً ، إنها شديدة الخضر مبهورة الأنفاس .. كأنما يخيفها
عفريت .. سأحضرها ، إنها أرق شيطانة : فأنفاسها لاهثة مثل عصفور
وقع في الفخ . منذ قليل .

(يخرج پانداروس)

ترويلوس : إن هذا الشعور ليحيط بصدرى
ودقات قلبي أسرع من نبض محمود .
وقواي جميعاً قد فقدت قدرتها .
كالموالي يغيبون عن وعيهم عندما يواجهون الملك .
(يعود پانداروس ومعه كريسيدا)

پاندروس : أقبل أقبل .. لم نخجل ؟ إنه لا يخجل سوى الأطفال .. ها هي ذى
هيا إذن أقسم لها الإيمان التي أقسمتها لي .. هل عدت إلى الدهول
ثانية ؟ يجب أن تفرض الحراسة عليك حتى يتم ترويضك .
أليس كذلك ؟ عد إلى طبيعتك .. عد إلى طبيعتك .. فإن تقاعست
فسنشذك إلى عريش العربة .. لم لا نحادثها ؟ أقبل وانزع عنك نقابك
حتى ترى صورتك — واحسرتاه على النهار فما ذنبه .

كم أبغض منك أن تنهم ضوء النهار ولوحظ الظلام لسارعت بالهرب .. هيا
هيا قبل السيدة . كيف الحال ! قبلها قبلة لا يحدها زمن ! أين
هناك أيها الباني .. فالجو جميل .. أجل .. ستفضيان بما في
قلبكما قبل أن أبرح .. فالباز كالصقر وكل ما في النهر بط .. إليكما
عني إليكما عني ..

ترويلوس : لقد أجمعت لساني أيها السيدة ..
پاندروس : الكلمات لا تنبى بدين .. أعطها فعلاً .. ولكنها ستشكك عن الفعال
أيضاً حين تختبر قوتك .. ماذا ؟ أمداعبة مرة أخرى ؟
« ونشهد أن الطرفين يتعاقدان »^(١) .. ادخلا ادخلا سأمضي لإحضار
قبس من نار

(يخرج)

كريسيда : هل لك في الدخول يا سيدي ؟
ترويلوس : يا كريسيدا لكم تمنيت أن يتم هذا !
كريسيدا : تمنيت يا سيدي ؟ — فلتأذن الآلهة — آه يا سيدي !
ترويلوس : تأذن بماذا ؟ ما الذي أتاح هذه المفاجأة اللطيفة ؟ أي كثر نخره
ينتظر سيدتي الحلاوة في نبع حبنا ؟
كريسيدا : إن كانت لخاوفي عيون فالأكدار أكثر من الماء ..
ترويلوس : المخاوف تخيل الملائكة شياطين . فالمخاوف عيونها كليله .

(١) إشارة إلى صيغة عقد الزواج .

كريسيديا : الخوف الأعْمى الذى يقوده العقل البصير ... يخطو بخطوات أسلم من عقل أعْمى يتخبط دون خوف .. وإن خشيت الأسوأ نجوت من السيئ ..

ترويلوس : لا توجسى خيفة يا سيدتى . فى جميع ما يفرض علينا كيوبيد من مشاهد لا نجد وحشاً مخيفاً .

كريسيديا : بل ولا أمراً مخيفاً ؟

ترويلوس : لا شيء سوى ما نفعله نحن : حين نقسم أن نملأ البحر بعبراتنا ونعيش فى النار ونأكل الصخور ، ونروض النمر ، أو حين نظن أنه أشق على حبيبتنا أن تحتال على الصعاب ، من أن نزيل نحن أى عقبة تعترض السبيل . إنها هى أهوال الحب يا سيدتى الأهوال التى تجعل الإرادة لا حد لها بينما مجال التنفيذ محدود . والاشتهاء لا نهاية له بينما الفعل يخضع للطاقة المحدودة .

كريسيديا : يقولون إن العشاق جميعاً يقسمون على أداء ما يجاوز طاقتهم . ومع ذلك فلهم قدرة لا يبدلون بها أبداً ، يقسمون على تحقيق أكثر من عشرة . ولا يحققون أكثر من عشر الواحد من العشرة . أولئك الذين لهم زئير الأسود وفعال الأرناب .. أو ليسوا شياطين ؟

ترويلوس : أوجد أمثال هؤلاء ؟ لسنأ منهم . فحين نمدح بما فينا ونقدر بما نستحق . وسيظل رأسنا عارياً حتى يكلله تاج الامتياز : ولن يمتدح الآن كمال سنحرزه فى المستقبل ولن نذكر الفضل قبل إنجابه فإن ولد فإن اسمه سيكون متواضعاً . سأقول بضع كلمات إنصافاً للحق . سيكون ترويلوس لكريسيديا فإن نعتة الحسد بأحط الصفات فإن حقيقته ستهزأ بالحسد وتكذبه ، وإن نعتة الصدق بأحلى الصفات فواقع ترويلوس سيكون أصدق من خير النعوت وأوقع .

كريسيديا : هل لك فى الدخول يا سيدى ؟

(يعود پاندروس)

- بانداروس : ماذا ؟ ألا تزالان في خجلكما ؟ ألم تفرغا من الحديث بعد ؟
- كريسيديا : حسناً يا عماء .. إن أى حماقة ارتكبتها أنسبها إليك ..
- بانداروس : أشكرك على ذلك . فإن أنجب سيدى منك غلاماً فلسوف تهدينه إلى ..
- كوفى مخلصه لسيدى . فإن نكت فآلى باللوم على ..
- ترويلوس : عرفت الآن ما نلت من ضحان . كلمة عمك وثباتى على العهد .
- بانداروس : أجل . وأنا أضمنها لك أيضاً .. فإن بناء أسرتى وإن استعصين على الخطيب حيناً مخلصات حين يكسبن .. أقول لك إنهن ثمرات شائكات ، يلتصقن بالمكان الذى يلقين فيه .
- كريسيديا : إن الجرأة تواتبني الآن وتقوى جنائى ،
- لقد أحبتك أيها الأمير ترويلوس لشهور عديدة
- أضنتى بالليل والنهار ..
- ترويلوس : ولم كانت حببتى كريسيديا إذن صعبة المنال ؟
- كريسيديا : صعبة المنال فى الظاهر . ولكنك كنت قد نلتنى يا سيدى منذ أول نظرة كانت ... عفواً .
- إن استرسلت فى اعترائى فسيغرك هذا بأن تصبح طاغية .
- إننى الآن أحبك .. ولكنى حتى الآن لا أحبك إلى المدى الذى يفلت فيه زمام عاطفتى من يدى : وأنا فى الحقيقة أكذب وكانت أفكارى مثال أطفال جموحة عنيدة
- لا تطيع أمهاتها . انظر . يا لنا من حمقى !
- لم أفشيت السر ؟
- ومن ذا يخلص لنا .
- وقد بحثنا بجميع أسرارنا وكشفنا أنفسنا ؟
- لكنى برغم حبى لك حباً جمّاً .. : فأننا لم نخطب ودك ،
- ومع ذلك والحق أقول — تمنيت أن أكون رجلاً !
- أو أن يكون لنا . معشر النساء : مزية الرجال

في أن يكون لنا حق فتح موضوع الزواج . يا حبيبي مرني أن أمسك لسانى ،

فمن المؤكد أنني سأفضي في هذا الغمار
بما سأندم عليه بعد ذلك ،

وانظر وانظر كيف أن صمتك القوي وهو أبكم
يتزع من ضعفى جوهر رشدى ! امسك يا فى .

ترويلوس : سيصمت وإن يكن سيصدر فى صمته الموسيقى العذبة
بانداروس : لطيفة حقاً .

كريسيدا : سيدى . أرجوك . عفواً ؟

لم أكن أقصد أن أستجدى قبلة ..

إن الحجل ليجللى .. يا للسماء ! ماذا فعلت ؟

أتسمح لى يا سيدى أن أرحل الآن ..

ترويلوس : ترحلين يا كريسيديا الحلوة ؟

بانداروس : ترحلين ! لن يسمح لك بالرحيل قبل صباح الغد —

كريسيديا : أرجوك .. أرح نفسك ..

ترويلوس : ما الذى يضايقلك يا سيدنى ؟

كريسيديا : صحتى لنفسى يا سيدى ..

ترويلوس : إنك لا تستطيعين أن تهربى من نفسك .

كريسيديا : دعنى أنصرف وأحاول .

إن لى نفساً جنوناً ستسكن معك

ونفساً أخرى قاسية ستترك أمرها ليتمكن غيرك أن يستغفلها . لا بد

أن أذهب . أين عقلى ؟ إلى لا أدرى ما أقول .

ترويلوس : إنهم يعرفون ما يقولون .. من يتكلمون فى حكمة باللغة مثلك .

كريسيديا : ربما كنت أظهر يا سيدى ضعة أكثر مما أظهر من حب ،

وأدليت باعتراف ضخم صريح

يلاشتم أفكارك بيد أنك حكيم ..

أو أنك لم تحب ... فالجمع بين الحكمة والحب
يفرق طاقة البشر وهو من صفات الآلهة في عليين ..
ترويلوس : لأنني لأرى فيك كل ما أملت أن يجتمع في امرأة ..
وكأنما أرى الآن ذلك كله .
امرأة تشعل مصباح الحب وتغذى لهيه دائماً ..
وتظل ثابتة على عهدا وشبابها في الخن ،
ويتجاوز حبها عمر مظهر الجمال ، ويعقل يتجدد في سرعة تسابق
ذبول أنسجة الجسد بل إن استمالي إليك إنما تقتضي
أن تفاني فيك وإخلاصي لك .
سيقابلان بما يكافهما ويناسبهما
من نقاء مصفى في حيناً ..
ولكن أسمو حينئذ ! ولكن واحسرتاه !
لأنني واضح وضوح الصديق نفسه بسيط بساطته بل أبسط من الصديق
في طفولته ..
كريسيديا : في ذلك سوف أباديك ..
ترويلوس : يا له من نزال فاضل ،
إذا ما نازل الحق الحق .. ليري من هو الأحق !
فلسوف يستشهد العشاق جميعاً على مدى الدهر
في إخلاصهم بترويلوس عندما تزخر قوافيهم
بالبرهان والقسم والمقابلات الضخمة ،
وتحتاج إلى التشبيهات وقد سُم الصديق التكرار
« ثابت كالصلب أو كالزروع للقمر ،
أو كالشمس للنهار ، أو القمرية لقربنها ،
أو الحديد للمغناطيس ، أو الأرض لمركرها »
ومع ذلك فبعد كل تشبيهات الحب ،
وبعد الاستشهاد بأقوال شاعر أصيل أجاد في موضوع الإخلاص ،

تتوج القصيدة عبارة « مخلص كتر ويلوس »
وتضفي قداسة على هذه الصور الشعرية .

كريسيلا : قد تكون نبيًا !

فإن كنت خائنة : أو حدث قيد شعرة عن الإخلاص ،

فعلما يشيخ الزمان وينسى نفسه ؛

وتبلغ قطرات الماء صخور طروادة .

ويتلع المدن النسيان الأعمى ..

وتطحن الدول القوية التي لا تحصى

إلى غبار من عدم ، فلتردد ذاكرة الناس باليوم خيانتى ،

وهي تعد الخائنات خائنة بعد خائنة !

وبعد أن يقولوا « خائنة كاخواء .. كالماء .. كالريح .. أو كالرمال .

أو كالغلب للحمل ، أو كالذئب للشاة

أو اتعهد للظي أو زوج الأب القاسية للطفل ،

فلسوف يقولون لتصوير جوهر الخيانة .

« خائنة مثل كريسيلا »

پانداروس : هيا .. لقد عقدت الصفقة .. اختبأها .. اختبأها .. وسأكون الشاهد

عليها . هأنذا أمسك يدك ويد قريبتى فإن خان أحدكما الآخر

يوماً ما . وقد لقيت العناء في الجمع بينكما ، فليطلق اسمي إلى الأبد

على كل الفاشلين من الوسطاء بين الخبيين . ولنسمهم جميعاً پانداروس

ولنسم كل مخلص ترويلوس .. وكل خائنة كريسيلا ، وكل سمسار

بين عاشقين پانداروس .. قولا آمين ..

ترويلوس : آمين .

كريسيلا : آمين .

پانداروس : آمين .. وعلى هذا فسأقودك إلى غرفة ذات مخدع . وهو مخدع عليكما

أن تناما عليه . فلن ييوج حتى الموت بوصالكما اللطيف . اذهبا .

(يخرج ترويلوس وكريسيلا)

وليمح كيوبيد جميع الفتيات المعقودة أنسهن هنا :
مخدعاً وغرفة وپانداروس .. ليمهدن هذه المهمة ! ..

(يخرج)

المنظر الثالث

معسكر اليونان — صوت نقيير

(يدخل : أجاممنون ويوليسيس وديوميديس ونسطور وأجاس ومنيلائوس وكائخاس)

كائخاس : والآن أيها الأمراء .. إن الفرصة السانحة
تخفى جبهة على أن أطلب الجزاء
لقاء ما قدمت لكم من خدمات . وليتضح في أذهانكم
أنني بما استشرقت من أمور المستقبل
هجرت طرودة ، وتركت ما أملك ،
وجلبت على نفسي اسم الخائن :
وتعرضت لأقدار مبهمة ، بعدما كنت أقلب
في رعد العيش ، مفارقاً منذ ذاك
معارفي وعاداتي وشئون حياتي
التي أنست إليها واشتدت ألفها لطبيعي :
وهأنذا أصبح حديث عهد بالدنيا ،
غريباً لا معارف لي .. كل ذلك
كي أؤدي لكم خدماتي ..
إني لأناشدكم تقديراً للجميل
أن تمنحوني بعض ما وعدتم إياي من ربح جزيل ،
فلتم إياه سيكون من نصيبي ..

أجا ممنون : ما الذى تريده منا أيها الطروادى ؟ اطاب ما تشاء .
 كالحاس : لديكم أسير طروادى اسمه أنتينور .
 وقع فى الأسر أمس وهو أسير لدى طروادة ،
 وطالما رغبتم — وهو ما أشكركم عليه جزيل الشكر —
 فى أن تستبدل ابنتى كريسيدا بعظيم يضارعها منزلة —
 وهو ماتزال تأباه طروادة
 بيد أن أنتينور هذا
 يدبر شئونهم . فكأنه مفتاح آلة موسيقية ،
 تضطرب جميع أمورهم إذا افتقدت تدبيره .
 وهم على استعداد
 لتقديم أمير من دم ملكى ، ابن لبريام ولسوف يكون ثمناً لابنتى ،
 ونفى بكل الخدمات التى بذلتها
 وتجمعت آلامها بنفس راضية .
 أجا ممنون : ليحمله ديوميديس إليهم ،
 ويحضر كريسيدا إلينا . سينال كالحاس ما يطلبه منا .
 اتخذ الأهبة اللازمة
 يا ديوميديس الفاضل لهذه المبادلة
 وبهذه المناسبة ، أنبئنا إن كان هكتور
 يحاب على تحديه غداً
 إن أجا كس مستعد .
 ديوميديس : سأنجز هذه المهمة .
 وهى عبء أخضر بالهوض به .

(يخرج ديوميديس وكالحاس)

(يدخل أنخيليس وباتروكلوس أمام خيمتهما)

يولييسيس : أنخيليس يقف على باب خيمته .
 فليقتضبل قائلنا وعمر أمامه دون أن يكترث له

كأنما طواه النسيان . وأنتم أيها الأمراء جميعاً .
 ألقوا عليه نظرات إهمال مقراخية ،
 وسأكون آخركم ، فقد يسألني
 لم تجلج هذه العيون الساخطة .
 وحين ذاك ، سأقدم له من السخرية ما يرثه من علته .
 وسيقبل على احتسابها بإرادته
 بين ازدراؤكم وكبريائه ،
 فقد تفيدته .. إذ ليس للكبرياء مرآة
 تطالع فيها صورة نفسها سوى الكبرياء .
 فالخضوع غذاء الصلف والضرية التي يجبها التكبر .
 أجا ممنون : سننقد خطتك
 ونتخذ مظهر عدم الاكتراث ونحن نمر به .
 وعلى كل سيد أن يتجنب تحيته
 أو يلقيها عليه باحتقار . فذلك يهز كيانه
 أكثر من تحاشي النظر إليه . سأكون في المقدمة .
 أخيليس : عجباً ؟ هل أتى القائد لمحدثي ؟
 إنك تعرف رأيي - لن أمضي في حرب طروادة .
 أجا ممنون : ماذا يقول أخيليس ؟ أريد شيئاً منا ؟
 نسطور : أتريد يا سيدى شيئاً من القائد ؟
 أخيليس : كلا .
 نسطور : لا شيء يا سيدى .
 أجا ممنون : هذا أفضل .

(يخرج أجاممنون ونسطور)

أخيليس : عم صباحاً عم صباحاً !
 منيلاوس : كيف حالك ؟ كيف حالك ؟

(يخرج)

أخيليس : ماذا ؟ أَيْحَقَرَنِي اللّٰهُ ؟
 أجاكس : كيف حالك يا باتروكلوس ؟
 أخيليس : صباح الخير يا أجاكس .
 أجاكس : ها ؟
 أخيليس : صباح الخير .
 أجاكس : أجل ، وصباح غداة الخير أيضاً

(يخرج)

أخيليس : ماذا يعنى هؤلاء ؟ ألا يعرفون أخيليس ؟
 باتروكلوس : إنهم يمرون بلا اكتراث . وكانت عادتهم أن ينحنوا .
 وأن تسبقهم ابتساماتهم إلى أخيليس
 ويقبلون في خشوع كأنما يزحفون إلى المذبح المقدس .
 أخيليس : ماذا ؟ ترى هل صغر شأنى أخيراً ؟
 من المحقق أن العظمة إذا سقطت مرة في عين القادر .
 سقطت أيضاً في عين الناس . والرجل المولى عنه المجد يقرأ ما آل
 إليه حاله في عيون الناس
 بمجرد أن يشعر بزوال مجده . فالتاس كالقراشات
 لا تبدى أجنحتها النضرة إلا للصفيف :
 وما من إنسان يحصل على الشرف لمجرد كونه إنساناً .
 وإنما يأتيه الشرف مما تسبغه عليه
 ربة المنزل والثروة . والحظوة .
 التي تأتيه عن جدارة حيناً واعتباطاً أحياناً .. وكأنا نتأرجح أسباب
 الشرف على منزلق .
 وكأنا يتأرجح الحب الذي يعتمد عايبها على : نزلت هو الآخر
 فإن هى زلت تطارحت أرضاً
 وهلكت جمعاً في سقطتها . ولكن الأمر يختلف معى .
 فأنا والخط صديقان

وأنا أمتنع بكل ما في حوزتي
 عدا نظرات هؤلاء الرجال . الذين إخالهم وجدوا في أمراً
 لا يستحق نظرات الاحترام
 التي كثيراً ما كانوا يوجهونها إلى . ها هو ذا يوليسيس .
 سأعرض سبيله وهو يقرأ .
 كيف حالك يا يوليسيس ؟
 أنت ! يا ابن نبتس الأعظم !
 أخيليس : ما الذي تقرأه ؟
 يوليسيس : لقد كتب إلى شخص عجيب يقول :
 « إن الإنسان مهما يكن موهوباً .
 ومهما بلغت مزاياه الجسمية والروحية .
 لا يستطيع أن يفاخر بما يمتلك أو يحس ماله
 إلا إذا انعكس ذلك على ما حوله ،
 وكأنا تشع فضائله الدفء على الآخرين .
 فيردون بدورهم هذا الدفء إلى من منحه إياهم أولاً .
 أخيليس : لا عجب في ذلك يا يوليسيس .
 فالجمال الذين يزين الوجه لا يتمتع صاحبه ،
 وإنما هو متعة مباحة لعيون الآخرين .
 بل إن العين ذاتها
 وهي أصنى جوهر في الحس لا ترى نفسها
 ما لم تخرج عن نطاقها .
 ولكنه عندما تلتقي العين بالعين
 تحي إحداها الأخرى وهي في الصورة واحدة
 لأن الرؤية لا ترتد لنفسها
 حتى تنتقل وتنعكس في مرآة
 ترى فيها نفسها . ولا عجب في ذلك على الإطلاق .

يوليسيس : أنا لا أجد غرابة في الأمر . إنه مسلم به .
 وإنما العجب في ما يرى إليه المؤلف
 الذى ثبت بمنطقه صراحة
 أنه ما من رجل يتحكم في شئ
 ولو كان فيه الكثير منه ، أو كان يصدر الكثير عنه
 حتى ينقل مواهبه إلى الآخرين ،
 كما أنه لا يدرك قيمة هذه المواهب
 حتى يراها وقد صيغت في شكل إعجاب الناس بها أضعافاً مضاعفة .
 والتقدير كالعقد في البناء يردد صدى الصوت ،
 أو مثل باب من الصلب يواجه الشمس
 بتلقى صورتها وحرارتها ، ثم يعكسها مرة أخرى .
 لشدة ما كانت تملكى هذه الأفكار ،
 فذكرت في الحال
 أجاكس المغمور .
 أيها السماء أى رجل ذاك ؟ إنه مجرد جواد
 له من المواهب ما لا يدرك عنه شيئاً
 أيها الطبيعة كم فيك من أشياء
 نبخسها في التقدير وهى عند المحك عالية الشأن
 وكم فيك من أشياء هيبة القدر ،
 ومع ذلك نقدرها تقديراً عظيماً .
 ولسوف نشهد غداً حدثاً ألفت به الصدفة وحدها
 على كاهل ذائع الصيت أجاكس !
 أيها السماء — لم يقدم بعض الناس
 على ما ينصرف عنه الآخرون
 ما أعجب أن يتسلل بعض الناس إلى ردهة الحظ الرائعة ،
 بينما يقف أمامه آخرون في ثياب البلهاء !

وما أعجب أن يغتذى رجل على كبرياء غيره
 بينما يضطجع المتكبر مطمئناً وقد خلع العذار !
 ويا عجباً لمنظر سادة اليونان هؤلاء !
 حقاً .. إنهم بدعوا يرتدون على كتف أجاكس البليد ،
 وكأنما وطأ بقدمه صدر هكتور الشجاع ،
 وكأنما طرودة العظيمة تصرخ من الفزع .
 أخيليس : إني لأصدق ما تقول . فلنهم مروا على
 مرور بخيل بسائل ، فإلقوا إلى بنظرة ،
 أو كلمة طيبة ... فيا عجباً !
 هل نسيت فعلى ؟

يوليسيس : يحمل الزمن يا سيدى على ظهره
 جمعة يجمع فيها الصدقات للنسيان —
 إنه لوحش هائل جحود .
 وكسر الخبز التي يلقها في جعبته
 هي الأعمال الطيبة التي سلفت ..
 الأعمال التي ما تكاد تم حتى تزدد
 وما تكاد تنجز حتى يطويها النسيان .
 والمثابرة يا سيدى العزيز تبقى على الشرف لالألاء .
 وحين يتم العمل يصبح من سقط المتاع ، كالدرع الصدئة ،
 تحمل ذكرى ساخرة لمن لبسها يوماً ما .
 خذ سبيل الحاضر وحده فالجد يسير في برزخ شديد المضيق ،
 ولا بد للمرء من أن يسايره
 حتى يتاح له العبور معه
 وللمنافسة ألف ابن ..
 يتبع كل منهم أخاه ، فإن أنت أذعنت
 أو ملت جانباً عن السبيل السوى

اندفعوا جميعاً كالسيل الجارف
 وخلفوك وراءهم من بعيد
 مثل جواد باسل سقط في الجولة الأولى
 فأصبح في رقدته معبراً للمتأخر الحقيير ،
 تطفؤه الأقدام وتندوسه الأرجل .
 وإذا ما يفعلونه الآن ،
 وإن كان لا يداني ما بذلته في الماضي ،
 لا بد أن يتفوق عليه .
 إن مثل الزمن مثل مضيف مهذب يصافح ضيفه بفتور ساعة الفراق :
 بينما يحتوى القادم بين ذراعين ممدودتين
 وكأنما يتأهب بهما للطيران
 الترحيب دائم الابتسام أما الوداع فينصرف زافراً آهاته .
 فلا تجعل الفضل يرجو جزاء ما دام قد سلب .
 فالجمال والذكاء
 وكرم المحتد . وقوة الجسم والكفاءة
 والحب والصدقة والإحسان تخضع جميعاً
 للزمن الحقود الأفاك .
 وإن لمسة واحدة من الطبيعة تربط العالم برباط القرابة .
 فالكل يجمعون على امتداح الحديد
 وإن كان تافهاً أو مصاعاً من مواد قديمة .
 ويشيدون بالتراب الذي انتثر عليه قليل من التبر ،
 أكثر مما يشيدون بالتبر الذي انتثر عليه قليل من التراب .
 والعين الحالية تمتدح ما هو حالي .
 لا تعجب إذن أيها الرجل العظيم الكامل
 إن بدأ اليونان جميعاً يعبدون أجاكس ،
 ما دامت الأنظار تنجته إلى الجسم المتحرك

أسرع مما تتجه إلى الجدم الثابت ..
 لقد انصرف الهتاف إليك يوماً ما . وقد ينصرف إليك مرة أخرى أو قد
 يعود إليك إذا أنت لم تند نفسك وتدفن في خيمتك
 مالك من سمعة استثارت بأعمالها المجيدة
 هنا منذ قريب على هذه الميادين ،
 الآلهة نفسها فأرسلت وفودها الغيرة
 ودفعت إلى الحرب الماريخ الإله العظيم .
 أخيليس : إن أسباباً قوية دفعتني إلى الاعتزال .
 يوليسيس : ولكن الأسباب التي تدفعك إلى عدم الاعتزال أوجه وأكثر بطولية .
 فال معروف يا أخيليس أنك تعشق إحدى بنات بريام ..
 أخيليس : ها ؟ معروف ؟
 يوليسيس : أهدأ عجيب ؟
 إن القدر لا تغفل له عين .
 ويحيط علمه بكل حبة من الذهب عند بلوتوس (١) .
 ويدرك نهاية الأحمق التي لا يسبر لها غور .
 دائم الصحبة للفكر .. وأشبه بالآلهة .
 يرفع النقاب عن الأفكار ولما تزل في مهادها الخرساء ..
 هناك لغز في روح الكون
 يقصر عنه الوصف ...
 يؤدي دوراً لا يعبر عن قدسيته
 لسان أو قلم .
 وكل ما كان لك يا سيدي من شئون مع طرودة .
 يخلصنا كما يخلصك سواء بسواء .
 ولعله من الأنسب لأخيليس أن يطرح هكتور أرضاً
 (١) بلوتوس : إله الثروة والمال . والموكل يحفظ الذهب وجميعه . وهذا يختلف
 عن « بلوتو » إله العالم السفلي .

بدلاً من بوليكتينا^(١) ،
 ولا بد أن ذلك سيحزن يروس^(٢) الصغير — في وطنه .
 عندما تنفخ الشهرة في جزائرتنا في بوقها .
 وتنشد فتيات يونان جميعاً وهن يرقصن
 « لقد ظفرت بأخيليس أخت هكتور العظيم
 لكن عظيمنا أجاكس طرحه بشجاعة أرضاً » .
 وداعاً يا سيدى . إنما أتحدث إليك بلسان من أحبك
 وأقول لك إن الأحق ينزل على الجليلد الذى يجب عليك أن تهشمه .
 (يخرج)

باتروكلوس : لقد حفزتك يا أخيليس إلى هذه الغاية .
 فالمرأة الوقاح المسترجلة ،
 ليست أبغض من رجل مخنث
 إذا دعاه العمل . لأنهم يعيبون على هذا
 ويظنون أن عدم صبرى على الحرب
 وتعلقك الشديد بى ، يستبقيانك هكذا ..
 انهض أيها الحبيب ، ولسوف يرفع كيوبيد الضعيف عن عنقك يده
 المشبوبة حباً ..
 ويلقى بها في الهواء كقطرة من ندى
 ألقاها عن ناحيته أسد .
 أخيليس : أيقاقل أجاكس هكتور ؟
 باتروكلوس : وربما ناله منه شرف عظيم .
 أخيليس : أرى سمعتى .. ملقة في يد القدر .
 وشهرتى أصابها جرح عميق .

(١) بوليكتينا : أخت هكتور التى يعشقها أخيليس .
 (٢) يروس : ابن أخيليس الموجود في اليونان وقت الحرب الطروادية .

باتروكلوس : احذر إذن ،

فهذه الجروح تشق الداء الذى يحلبه الرجال على أنفسهم .
والانصراف على أداء الواجب المحتوم
يتيح للخطر هجوماً لا حد له .

والخطر كالحمى . يسرى بالسم فى الجسم دون أن نشعر ،
ولو كنا نستلقى فى استرخاء تحت أشعة الشمس .

أخيلىس : اذهب فادع ثرسيتيس — يا باتروكلوس الرقيق .

وسأرسل ذلك الأحمق إلى أجاكس ، وأطلب إليه
أن يدعو سادة طروادة بعد النزال ،

لمقابلتنا هنا عزلاً من السلاح . إن بى مثل شوق امرأة ،
ورغبة شديدة أعيتنى ، إلى رؤية هكتور العظيم فى أودية السلام .
ولأتحدث إليه وأرى وجهه رأى العين .

إن هذا يوفر جهدنا !

(يدخل ثرسيتيس)

ثرسيتيس : عجباً !

أخيلىس : ماذا ؟

ثرسيتيس : يصلو أجاكس ويجول فى ساحة القتال متساقلاً عن نفسه .

أخيلىس : وكيف كان ذلك ؟

ثرسيتيس : إن عليه أن يبارز هكتور غداً — وإنه ليتنبأ بالزهو الذى سيكسوه حين
يطعن طعان الأبطال ... وإنه ليهذى ولا يقول شيئاً .

أخيلىس : كيف يكون هذا ؟

ثرسيتيس : أجل . إنه كالطاووس .. يتبختر جيئةً وذهاباً .. يخطو ويقف يقدح

ذهنه كربة بيت لا تستعين فى حساباتها إلا بعقلها . وبعض على شفته
بنظرة العليم كمن يقول « هناك ذكاء فى هذا الرأس يمكن أن يظهر »
وإنه بالذكاء .. بيد أنه يكمن فيه بارداً كما تكمن النار فى الصوان
فهي لن تظهر دون أن يقدح الحجر . لقد ضاع الرجل إلى الأبد . فإن

لم يضرب هكتور عنقه في النزال فلسوف يضرب عنق نفسه في زه الكاذب .

لأنه لم يعرفنى — قلت له : عم صباحاً يا أجاكس .. فأجار « أشكرك يا أجا ممنون » ما رأيك في هذا الرجل الذى يخط فيظنى القائد ؟

لقد غدا متكلفاً لا لغة له .. وحشاً فظيماً ومحنة على الرأى ! ويستطيع المرء أن يرتديه على الوجهين كمعطف من الجلد .

أخيليس : ستكون رسولاً إليه يا ثرسيتيس .
ثرسيتيس : من ! أنا ؟ إنه لا يجب أحداً . إنه لا يعترف بالإجابة فالكلا من خصال المتسولين . وهو يتكلم بدراعيه .. وسأقلده الآن . ولتجبه باتروكلوس يلق على أسئلته فسترى مشهداً أمثل لك به ما يرى الآن . أجاكس .

أخيليس : هيا يا باتروكلوس .. أخبره أننى أرغب منه في تواضع أن يدعو الشجا أجاكس أشجع الشجعان هكتور إلى خيمتى بلا سلاح . وأن يخصه على الأمان لشخصه من العظيم الذى طبقت شهرته الآفاق ، والمشرقة ست أوسع مرات القائد الأعلى لجيوش اليونان ، أجا ممنون إلى آخره افعل هذا .

باتروكلوس : فليبارك المشتري أجاكس العظيم !

ثرسيتيس : هم !

باتروكلوس : نعم جئت من لدن أخيليس ذى القدر العظيم .

ثرسيتيس : هم !

باتروكلوس : الذى يرغب منك في تواضع جم أن تدعو هكتور إلى خيمته —

ثرسيتيس : هم !

باتروكلوس : وأن تقدم له الأمان من أجا ممنون .

ثرسيتيس : أجا ممنون ؟

- باتروكلوس : أجل يا مولاي .
- ثرسيتيس : ها !
- باتروكلوس : ما تقول في ذلك ؟
- ثرسيتيس : أعانك الله . أدعو لك من صميم قلبي .
- باتروكلوس : أجبني يا سيدى .
- ثرسيتيس : إن جاء الغد على ما يرام — ففي الساعة الحادية عشرة ستسير الأمور في هذه الناحية أو تلك . وعلى أى حال فسيُدفع إلى الثمن قبل اللقاء .
- باتروكلوس : أجبني يا سيدى .
- ثرسيتيس : وداعاً ، أدعو الله من صميم قلبي .
- أخيليس : عجباً .. ولكنه ليس على هذا النحو إنه لا يضرب على هذا النغم .
- ثرسيتيس : كلا .. ولكنه يضرب على النشاذ كما رأيت ..
- ولا أدري أى موسيقى تصدر عنه عندما يخرج هكتور نغمه من رأسه ! ولكنى واثق أنه ليس سوى أبوللو عازف القيثارة من يستطيع بعضلاته أن يعيد شد أوتاره .
- أخيليس : هيا . سأحملك رسالة إليه في الحال .
- ثرسيتيس : حملنى رسالة أخرى إلى جواده فهو أذكى منه وأقدر على الرد .
- أخيليس : إن عقلى مضطرب كغدير اضطرب ماؤه . وأنا نفسى لا أرى له قراراً .
- (يخرج أخيليس وباتروكلوس)
- ثرسيتيس : ليت غدير عقلك يعود إلى صفوه ، فأروى منه حمراً ! إني أؤثر أن أكون حشرة تتعلق بجسم كبش على أن أكون مثل هذا الشجاع الجهول .
- (يخرج)

الفصل الرابع

المنظر الأول

طروادة — شارع

(يدخل في جانب منه أينياس ونخادم يحمل شعلة وفي الجانب الآخر
يدخل باريس وديفوبوس وأنتينور وديوميديس يحملون الشعل)

باريس : تأمل وانظر من هناك ؟

ديفوبوس : إنه السيد أينياس .

أينياس : أهناك الأمير نفسه ؟

لو أتاح لي الحظ السعيد — أيها الأمير باريس

أن أبقى في مخدعي طويلاً مثلك ،

لما استطاع أن يحرم زوجتي مني سوى فريضة إلهية .

ديوميديس : هذا رأي أيضاً . عم صباحاً يا سيد أينياس

باريس : لأنه يوناني شجاع يا أينياس — صافحه ..

اذكر ما قلته في حديث لك —

رويت فيه كيف أخذ ديوميدي يطاردك أسبوعاً كاملاً

في ساحة القتال يوماً بعد يوم ..

أينياس : أَدْعُوكَ بالصحة أيها السيد الشجاع

في كل لقاء بيننا خلال هذه الهدنة الهادئة

ولكن عندما ألقاك شاكي السلاح

فسترى من لدن خصومتى أحلك ما يصوره العقل وتحققه الشجاعة

ديوميديس : إن ديوميدي يقبل راضياً هذا وذاك .

وماؤنا الآن هادئة ومادامت كذلك فأنا أدعو لك بالصحة . .

أما إن حل وقت الجلال وسنحت الفرصة ،

فقسماً بالمشتري لأكون الصياد الذي يقتنص حياتك . .

بإذلاً كل مالى من قوة ومثابرة وحكمة .

أينياس : ولسوف تصيد أسداً .. يفر ملتفتاً إلى وراء

مرجاً بك فى طروادة أقولها بنية صافية .

وأقسم بحياة أبى أنثيسيس^(١) أنى أرحب بك حقاً ..

وأقسم بسلطان أى فينوس

أنه ما من رجل على قيد الحياة

يستطيع أن يحب من يتتوى قتله

حباً جمّاً على هذا النحو .

ديوميديس : إننا متفقان . فيا أيها المشتري !

إذا لم يحرز سبى المجد بقتل أينياس .

فدعه يعيش حتى تم الشمس ألف دورة .

أما حين أغار على شرف فدعه يموت

بطعنة فى كل مفصل وليكن ذلك غداً ..

أينياس : إن كلاً منا يعرف الآخر حق المعرفة .

ديوميديس : هذا صحيح كما أن كلاً منا يتلهف على أن يعرف الآخر شر المعرفة .

باريس : إنها لأبغض تحية تزيناها الرقة ،

وأسمى حب تفعمه الكراهية سمعت عنهما فى حياتى .

أى أمر بكر بقدمك إلى السيد ؟

أينياس : لقد استدعيت للمقابلة الملك ولكنى لا أدرى لم ؟

باريس : هاك ما يريدك منك :

أن تذهب بهذا اليونانى

(١) Anchises ، والد أينياس .

إلى دار كالحاس ، وهناك تسلمه كريسيدا الحسناء
في مقابل أنتينور الذي أطلق سراحه
فلنصحبك إلا إذا ارتأيت
أن تسرع إلى هناك قبلنا . فأنا اعتقد اعتقاداً راسخاً
أو قل إنني أعلم علم اليقين
أن أخي ترويلوس يبيت هناك الليلة
أيقظه وأخبره بقدمنا
والسبب الذي جئنا من أجله

أخشى ألا نكون محل ترحيب على الإطلاق .
أيناس : أؤكد لك هذا .. إن ترويلوس يفضل أن تنقل طروادة إلى اليونان
ولا تنقل كريسيدا من طروادة .

باريس : لا مناص
إن الدهر بحكمه المرير على علينا أن نفعل هذا .
هيا أيها السيد ولسوف نتبعك
أيناس : عموا صباحاً جميعاً

باريس : قل لي يا ديوميديد الكريم .. وأصدقني القول أيها الأمين
(يخرج مع خادمه)

باسم صداقتنا الوطيدة النقية
أينا يستحق في اعتقادك الحسناء هيلين ..
أنا أم منيلاوس ؟
ديوميديس : كلا كما على السواء :

فهو جدير بها لأنه يسعى في طلبها
دون أن يعوقه ما يحللها من عار
محتملاً جحيم عناء ، ودنيا من الأعباء —
وأنت جدير بها أيضاً لأنك تصونها وتحمها .
ولا يؤذيك مذاق خيانتها

متكبداً هذه الخسارة الفادحة من المال والصدق .

وهو ديوث يزقزق ..

يجرع الكدر والثقل من زق خمر عتيق ..

وأنت فاجر يسرك

أن تنجب نسلك من أرحام فاجرة

والكفتان متعادلتان لا ترجح إحداهما الأخرى ..

ولكنه بحالته الراهنة ترجح كفته لنيل البغي ..

باريس : إنك جد متحامل على مواطنك .

ديوميديس : بل إنها هي المتحاملة على وطنها .. اصغ إلى يا باريس

في مقابل كل قطرة دم نجسة تجري في عروقها الدنسة ،

أزهقت روح يوناني ..

وفي مقابل كل مثقال من جثتها العفنة قتل طروادى ..

ولم يصدر عنها من الكلمات الطيبة منذ تعلمت النطق

ما يساوى عدده عدد من عانى الموت بسببها من يونان وطرواديين .

باريس : يا « ديوميديس » الطيب .. إن مثلك مثل التجار

تبخس قيمة ما نود شراءه

ولكننا نتمسك بأهداب هذه الفضيلة في صمت ..

ولن نظرى ما نود بيعه .

من هنا طريقنا

(يخرجان)

المنظر الثاني

(فناء منزل پانداروس - يدخل ترويلوس وكريسيدا)

ترويلوس : لا تزعجى نفسك يا حبيبتي فالفجر بارد مقرر
كريسيدا : يا سيدى الرقيق سادعو عمى إذن إلى النزول
حتى يفتح الأبواب
ترويلوس : لا تزعجيه .

اذهى إلى مخدعك .. إلى مخدعك ..
فليخلق النوم هاتين العينين الفاتنتين
وليسيطر على حواسك بلطف ..
كالأطفال لا تشغل بالهم أفكار .

كريسيدا : عم صباحاً إذن .
ترويلوس : أناشدك أن تعودى إلى مخدعك
كريسيدا : وهل مللتنى ؟
ترويلوس : لولا أن النهار النشط
الذى أيقظته الغيرة قد نبه الغربان المزعجة ،
ولولا أن الليل الخالم لم يعد يخفى أفراحنا
ما فارقتك أبداً ..

كريسيدا : لكم كان الليل قصيراً
ترويلوس : ملعون هذا الساحر .. لأنه مع البائس الممرور
يربض مملاً ثقيلًا كالبحيم
بينما يطير بلحظات الحب على أجنحة أسرع من ومضات الفكر .
سيصيبك البرد فتلميننى
كريسيدا : أناشدك تريث قليلاً

ولكنكم معشر الرجال لا تطيقون الانتظار
ياكريسيديا البلهاء .. فلو كنت تمنعت
لا تنتظرت أنت . صه . استيقظ أحدهم

پانداروس : (من الداخل) ماذا ! أكل الأيواب مفتحة هنا ؟
ترويلوس : إنه عمك .

كريسيديا : فلينزل به الطاعون ! أبسخر مني الآن
يالها من حياة .. تلك التي سأحيها !

(يدخل پانداروس)

پانداروس : كيف الحال كيف الحال ! ماذا يشغل رؤوس العذارى الآن ؟ إلى ..
أيتها الخادم ! أين قريبتى كريسيديا ؟

كريسيديا : اذهب واشتق نفسك أيها العم الساخر الشقي !
لقد أحضرتني أنت هنا لأفعل - ثم تسخر مني أيضاً .

پانداروس : تفعلين ماذا ؟ تفعلين ماذا ؟ دعها تفل ماذا .. ما الذي أحضرتها
لتفعله ؟

كريسيديا : مهلاً مهلاً .. لعن الله فؤادك .. لن تكون صالحاً أبداً أو تصبر
على صلاح الآخرين ..

پانداروس : هاها ! واحسرتاه على البائسة المسكينة !
آه على البلهاء المسكينة . ! ألم يغمض لك جفن هذه الليلة ؟ ألم
يتركها هذا الشقي تنام ؟ فليلتهم الغول !
كريسيديا : ألم أخبرك .. ليته صك على رأسه

(يقرع الباب)

من الباب .. اذهب يا عمي الطيب وانظر من الطارق
عد يا سيدى إلى غرفتك .. إنك تبتسم ساخراً منى وكأننى غرضاً خبيثاً .
ترويلوس : هاها !

كريسيديا : ويحك . إنك قد خدعت .. فإنني لا أقصد شيئاً من هذا
(الطرق على الباب)

كم يلحون طرقاتاً على الباب ! أرجوك أن تدخل
فلو أعطيت نصف طروادة لما رضيت أن يروك هنا .
(يخرج ترويلوس وكريسيديا)

پاندروس : من هناك ؟ أتخطم الباب ؟ ما الخبر ما الخبر ؟
(يدخل اينياس)

اينياس : عم صباحاً ، أيها السيد ، عم صباحاً ..
پاندروس : من هناك ؟ مولاي اينياس أقسم أنني لم أعرفك
أي أبناء بكرت بقدمك تبكيراً

اينياس : أليس الأمير ترويلوس هنا ؟
پاندروس : وماذا عساه أن يصنع هنا ؟
اينياس : هيا .. إنه هنا ياسيدي .. لا تنكر وجوده .

فإنه ليهمه جداً أن يتحدث معي —
پاندروس : أتقول إنه هنا ؟ أقسم أن هذا فوق علمي ..
أما أنا فقد آويت إلى هنا متأخراً .

وما عساه أن يصنع هنا ؟
اينياس : من ؟ .. هيا هيا .. إنك تسيء إليه ولما تدر .. إنك يامعانك في
الإخلاص له ستضره غاية الضرر .. إنك لا تعرف أين يوجد ومع ذلك
فامض وأحضره إلى هنا . هيا ..

(يعود ترويلوس)

ترويلوس : كيف الحال ! ما الخبر ؟
اينياس : لا أكاد أجدر من الوقت ما يسمح بتحيتك

فهمتي جد عاجلة .. وإن معنا
أخانا باريس وديفو بوس
واليوناني ديوميد . ومواطننا أثينور

الذى أعيد إلينا .. والذى يجب فى مقابله
أن نسلم السيدة كريسيديا إلى ديوميديس
قبل الضحية الأولى خلال هذه الساعة

ترويلوس : أقر الراى على هذا ؟

أينياس : هذا قرار بريام ورجالات طروادة

إنهم لقرييون من هنا مستعدون لتنفيذه .

ترويلوس : كم تسخر منى جلائل أعمالى !

سأمضى للقيام . وأذكر يا سيدى أينياس

أننا التقينا مصادفة وأنت لم تجدنى هنا .

أينياس : حسناً حسناً يا سيدى — فليس لأسرار الطبيعة

من قدرة على الصمت خيراً منى .

(يخرج ترويلوس وأينياس)

پانداروس : أهذا ممكن ؟ لا يكاد يفوز بها حتى يفقدها ؟ فليذهب أنتينور إلى

الشیطان ! لسوف يحن الأمير الشاب !

فلينزول بأنتينور الطاعون ! ليتهم ضربوا عنقه !

(تعود كريسيديا)

كريسيديا : كيف الحال ! ما الخبر ؟ من كان هنا ؟

پانداروس : آه آه !

كريسيديا : لماذا تتأوه هكذا من الأعماق ؟ أين سيدى ؟ رحل ؟ أخبرنى

يا عمى الحبيب .. ما الخبر ؟

پانداروس : ليتنى تحت أطباق الثرى لا فوقها !

كريسيديا : يا للآلهة ! ما الخبر ؟

پانداروس : أتوسل إليك أن تدخلنى . ليت أملك لم تملك !

كنت أعلم أنك ستكونين السبب فى هلاكه .. واهاً عليك أيها السيد

المسكين ! فلينزول الطاعون بأنتينور !

كريسيديا : أتوسل إليك يا عمي الطيب .. أتوسل إليك جائية على ركبتي أن تقول لي ما الخبر ؟

پانداروس : لابد أن ترحلي أيتها الفتاة .. لابد أن ترحلي .. مستبدين بأنثينور .. لابد أن تذهبي إلى أبيك وتغاري ترويلوس . سيكون في ذلك هلاكه .. سيكون في ذلك دماره .. ولن يحمّل ذلك ..

كريسيديا : يا أيتها الآلهة الخالدة ! لن أرحل ..

پانداروس : لابد من ذلك .

كريسيديا : لن أرحل يا عماء .. لقد نسيت أبي ..

ولا أعرف لي وشيعة قرابة أو نسب ،

أو حباً أو دماً أو نفساً أقرب إلى نفسي

من حبيبي ترويلوس . أيتها الآلهة القدسية .

توحي الخيانة باسم كريسيديا

إن فارقت يوماً ترويلوس ! أيها الدهر ، أيها الإكراه ويأيتها الموت ..

افعلوا بهذا الجسد أقصى ما تستطيعون ..

أما حيي فإن بنيانه قائم على أساس وطيد .

مثله مثل مركز الأرض^(١) تشد إليه كل شيء .

سأدخل وأنتخب ..

پانداروس : انتحي انتحي ..

كريسيديا : فليقطع شعري اللامع . ولتخن بالجروح خلودى الأسيلة ،

ولتقطع الزفرات صوتي الرخيم .. ولتفطر يا قلب

على ترويلوس الثابت على عهده .. لن أبرح طروادة .

(يخرجان)

(١) كان مركز الأرض يعد مركزاً للكون بأسره . . وينجذب إليه كل شيء في هذا العالم بطريقة مغناطيسية .

المنظر الثالث

(أمام منزل پانداروس — يدخل باريس وترويلوس وأينياس وديفويوس
وأنتينور وديوميديس)

باريس : إنه لصباح مشرق .. وإننا لنقرب سريعاً
من الساعة المحددة لتسليمها
إلى هذا اليوناني الشجاع .
أرجوك يا أخي ترويلوس الطيب أن تخبر السيدة
بما عليها أن تفعل وأسرع بها حتى تفرغ من هذه المهمة .
ترويلوس : سأمضي إلى منزلها وأحضرها
إلى هذا اليوناني في الحال
وعندما أسلمها إلى يده —
ستراها مكانها المذبح المقدس وأخوك ترويلوس كاهن يقدم قلبه
قرباناً ..

(يخرج)

باريس : أعلم كيف يكون الحب .
وليتنى أستطيع أن أعينه بقدر ما أشفق عليه
تفضلوا بالدخول أيها السادة .

(يخرجون)

المنظر الرابع

غرفة في منزل پانداروس

(يدخل پانداروس وكريسيدا)

پانداروس : هدي من روعك .. هدي من روعك ..

كريسيدا : لم تحدثني عن تهديتي روعي .

إن الحزن الذي أتذوقه مترع ، مصني ، مصني ..

وإحساسي بعنفه في قوة الباعث عليه ..

فكيف أهدي منه إذن

وإذا أمكنني أن أصل إلى وفاق مع حي

أو أن أخفف من حدته حتى يستسيغه فم رفيق واهن ،

لأمكنني أيضاً أن أصل إلى وفاق مع حزني ...

إن حي لا يسمح بأن تخالطه أكدار تشوبه ..

وكذلك حزني بعد أن أصبت بهذه المصيبة الفادحة ..

(يدخل ترويلوس)

پانداروس : ها هو .. ها هو .. — إنه قادم . أيها البطلان الحميلتان !

كريسيدا : أي ترويلوس ! ترويلوس !

(تعانقه)

پانداروس : بالمشهدما الرائع ! فلأعانق أنا أيضاً .. « أيها القلب » كما

يقول المثل السائر :

أيها القلب .. أيها القلب المثقل بالحزن

لم تتأوه وتنفطر ؟

ثم يكون جوابه :

لأنك لا تستطيع أن تخفف من لوعتك

- بالشكوى إلى صديق أو بالإفصاح .
 لم أسمع في حياتي أصدق من هذين البيتين من الشعر ..
 يجب ألا ننسى منهما شيئاً .. فقد نحتاج إليهما في حياتنا بل نحن
 نراهما رأى العين .. أجل نراهما ..
 كيف الحال أيها الحملان .
 ترويلوس : كريسيديدا .. أحبك حباً بلغ من نقاء صفائه
 أن تنتزعك الآلهة مني
 وقد غارت من حبي المشيوب الذي يزيد بهاؤه
 على التقديس الذي تبثه شفاه باردة لآلهتها
 كريسيديدا : أتنار الآلهة ؟
 بانداروس : أجل .. أجل .. أجل .. أجل — إنه لأمر بين .
 كريسيديدا : أو حقاً يجب على أن أترك طروادة ؟
 ترويلوس : حقيقة بشعة ..
 كريسيديدا : ماذا .. وترويلوس أيضاً ؟
 ترويلوس : طروادة وترويلوس .
 كريسيديدا : أهذا ممكن ؟
 ترويلوس : وعلى حين غرة .. يعوق سوء الحظ وداعنا
 ويتدخل بجفاء في كل ساعة نخلد فيها إلى السكون .
 ويمنع شفاهنا في قسوة عن اللقاء ثانية .
 ويحول قسراً بيننا وبين العناق الوثيق ،
 ويختنق أيماننا العزيزة .
 ولما ترفرف بها أنفاسنا اللاعبة .
 ونحن الاثنان — اللذان اشترى كل منا صاحبه بآلاف من الزفرات —
 نرغم الآن على أن نبيع أنفسنا بثمن بخس .. وحجة ظالمة ..
 لقاء إخلاء سبيل شخص واحد ..
 والدمر المؤذى كالأصعاج العجول ،

يحشرو متلهفاً جعبة مسروقاته الثمينة وهو لا يدري قيمتها .
ومع أن مواقف الوداع على قدر ما في السماء من نجوم
مواقف تعلو فيها الأنفاس ، وتصحبها القبلات
فالدهر لا يلتقي إلينا إلا بوداع مرتجل ..
ويجود علينا ذلك الشبح بقبلة واحدة واهية ..
أفسد مذاقها ملح عبارتنا المتقطعة ..

أينياس : (من الداخل) سيدى .. هل تأهبت السيدة ؟
ترويلوس : صه ! لقد نودى عليك .. يقول البعض
إن القرين من الجان^(١) يصبح « أقبل » بمن حانت منيته .
اطلب إليهم أن يصبروا . فلسوف نوافيهم حالاً ..
پاندروس : أين عبارتى ؟ اهطلى فتسكن هذه الريح ..
وإلا انخلع قلبي .

(يخرج)

كريسيد : أولاً بد من ذهابى إلى اليونان إذن ؟
ترويلوس : لا مناص .
كريسيديدا : يا لكريسيديدا الحزينة بين اليونان المرحين !
متى نلتقى ثانية ؟
ترويلوس : اصغى إلى يا حبيبتى .. كوفى ثابتة على العهد فحسب —
كريسيديدا : أنا ثابتة على العهد ! ماذا تقول ! وأى فكرة خبيثة هذه ؟
ترويلوس : يجب أن يكون عتابنا رقيقاً ..
فنحن سنفتقده ، هو الآخر ..
إننى لا أقول « كوفى ثابتة على العهد » لأننى أخشى خيانتك —
فأنا أتحدى الموت نفسه

(١) القرين من الجان : إشارة للعقيدة السالفة القائلة بأن كل إنسان له قرين من
الجان يصحبه في أفعاله ويوجه سيره في الحياة . فإذا ما حانت منية المرء تخلص من كيانه
المادى وانتقل بكليته إلى هذا القرين .

بأنه لا توجد شائبة ما في قلبك .
ولكنى أقول « كوني ثابتة على العهد » لأبرر أقوالى التالية ..
فإذا كنت ثابتة فلسوف أراك .

كريسيديا : .. ستعرض يا سيدى لأخطار وشيكة لا نهاية لها
ولكنى مع ذلك سأثبت على عهدى ..

ترويلوس : وسأخذ من الخطر صديقاً . البسى هذا الكم^(١) .

كريسيديا : والبس أنت هذا القفاز . متى أراك ثانية ؟

ترويلوس : سأرشو حراس اليونان - لكى أزورك تحت جناح الليل ..
مع ذلك .. كوني ثابتة على عهدك .

كريسيديا : أيتها السموات ! « كوني ثابتة على العهد » مرة أخرى ؟

ترويلوس : أنصتى إلى السبب الذى يدعونى لقولها يا حبيبتى ..
إن شباب يونان تزينهم الحصال الحميدة ..

إنهم عشاق أحسن الطبيعة صياغتهم بما وهبته لهم ..
وقد بلغوا فى أفانينهم وبراعتهم المدى .

وإنى لأخشى أن تفتنك مواهبهم العقلية وجمال إحساسهم -
واحسرتاه ! إن بى غيرة تماثل غيرة الآلهة ..
وليتك تعدينها خطيئة فاضلة ..

وهى تخفى

كريسيديا : يا للسماء ! إنك لا تخبنى ..

ترويلوس : فأنا إذن وغد !

إنى بهذا لا أمتحن إخلاصك

كما أنى لا أمتحن فضائلى .. فأنا لا أعرف التغنى والمديح

(١) كان الكم قطعة من زى المرأة وكان يتفنن فى زخرفته ويلبس على جملة
أزياء بما يشبه استعمال القفاز اليوم .

ولا أجيد الرقص البارع ^(١) ولا أتقن معسول الحديث
لا ولا الألعاب البارعة . وهذه جميعاً فضائل رائعة
بلغ المندى في إتقانها بالفترة اليونان ..
ولكني أقول إن في كل سحجة من تلك
يكمن شيطان .. يتحدث صمته .. ويغوى بدهاء شديد ..
فلا تقعي في حبال الغواية ..

كريسيديا : أنتظني سوف أغوى ؟

ترويلوس : كلا .. بيد أن أمراً قد يقع ولا يد لنا فيه ..
وقد نكون شياطين أنفسنا أحياناً
عندما نعرض لإرادتنا على ضعفها للخطر .
معتمدين على قوانا وهي بطبيعتها لا تثبت على معدل واحد
أينياس : (من الداخل) إيه يا سيدى الطيب !
ترويلوس : تعالى نبادل قبلة ثم نفرق ..
باريس : (من الداخل) يا أخى ترويلوس ..
ترويلوس : تعال هنا وأحضر أينياس اليونانى معه
كريسيديا : سيدى أو تثبت أنت على العهد ؟
ترويلوس : من ؟ أنا ؟ وا حسرتاه .. إنها خطيئى وعيى
فبينما يسعى الآخرون بالحيلة لاكتساب العظمة
فإنى بالثبات على العهد لا أكتسب سوى التواضع .
وإذا كان البعض في دهاء يطلون بالذهب تيجانهم النحاسية
فأنا في صدقٍ وصراحي ألبس تاجي عاطلاً .. من كل طلاء .

(١) في النص رقصة لافيلت وهي رقصة تلزم الراقصين على الوثب عالياً في الهواء ،
وليس هناك ما يثبت حذف اليونان . . ولكنها كانت شائعة في عصر إليزابيث وهذا ما حدا
بشكبير إلى أن يدسها في المسرحية .

لا تخافى على إخلاصى .. فإن شرعة عقلى
هى « الصراحة والإخلاص » — وهذا جماع ما فيه ..
(يدخل أيناس وباريس وأنتينور وديفوبوس وديوميديس)
مرحباً يا سيد ديوميد ! ها هى ذى السيدة التى نسلمك إياها
فى مقابل أنتينور !
عند الباب أيها السيد سأسلمها إلى يديك —
وسأخبرك أثناء ذلك من هى ..
أحسن معاملتها — وأقسم بروحى أيها اليونانى الطيب —
لو قدر لك أن تقع تحت رحمة سبنى يوماً ..
وذكرت اسم كريسيديا لكنت حياتك فى مأمن —
كأمن بريام فى قصره « إليون » .
ديوميديس : أيها الحسناء كريسيديا .
وفرى من فضلك على هذا الأمير آيات الشكر التى ينشدها ..
فاللألاء الذى فى عينيك والصفاء الذى فى خديك ،
يشفعان فى حسن معاملتك .. وستكونين سيدة ديوميد
وصاحبة الأمر المطلق فيه ..
ترويلوس : أيها اليونانى إنك لا تعاملنى بما ينبغى من لياقة .
إذ تمتدحها وتدنس حرارة رجائى إليك ...
أنا أقول لك يا سيد اليونان
إنها تسمو كثيراً على مدائحك ..
كما أنك غير جدير بأن تكون خادماً ..
وأنا أمرك بأن تحسن معاملتها تنفيذاً لأمرى فحسب ..
وقسماً ببلوتو الرهيب إن لم تفعل لأدقن عنقك
ولو وقف دونك أخيليس يبحثه الهاثلة
ديوميديس : لا تفعل أيها الأمير ترويلوس ..
إن منزلى ورسالتى

نحولان لى الحق فى حرية الكلام ..
ومادمت هنا ، فسأستجيب لهواى ..
ولتعلم أيها السيد أننى لا أفعل شيئاً بالأمر ..
ولسوف تنال السيدة التقدير لأنها تستحقه ..
بيد أنك إن قلت أمراً « فلتكن »
فأنا أجيبك فى إباء وشمم أنى لا أئتمر بأحد .

ترويلوس : هيا إلى الباب — سأنتيك يا ديوميد
أن هذه الشجاعة ستجعلك أحياناً تخفى رأسك .
أيها السيدة .. أعطنى يدك .. فلسوف نحول أثناء السير مجرى
الحديث
نحو أنفسنا — وهو ما نحن بحاجة إليه .

(يخرج ترويلوس وكريسيدا وديوميديس)
(صوت نغير)

باريس : اسمعوا — ! .. إنه نغير هكتور ..

أينياس : كيف أنفقتنا هذا الصباح !
سيظن الأمير بالتأكيد أننى متلكئ ، متراخ —
وقد أقسمت أن أسبقه راكباً إلى ساحة القتال

باريس : إنه خطأ ترويلوس . هيا .. هيا إلى ساحة القتال معه .

ديفوبوس : فلتأهب تَوْأ ..

أينياس : أجل .. بما للروس من خفة ناضرة ..
فلتأهب لمتابعة خطوات هكتور ..
فإن مجد طر وادتنا متعلق اليوم
بمقدرته الفائقة .. وفر وسيته الفذة .

(يخرجون)

المنظر الخامس

(معسكر اليونان - تنصب الخلية - يدخل أجاكس
مدججاً بالسلاح - وأجا ممنون وأخيليس وياقروكلوس
ومنيلاوس ويوليسيس ونسطور وآخرون) .

أجا ممنون : ها أنت في عدة جديدة منيعة .
تسبق الزمن بشجاعة وثابة ..
انفخ في نفيرك صائحاً بطرودة
يا أجاكس الرهيب حتى يحترق الهواء المقزع
رأس المحارب العظيم ويجذبه إلى هنا .
أجاكس : يا نافخ البوق .. هذه صرة تقودي ..
اشدخ رثيتك . وشتى نفيرك النحاسي .
انفخ أيها اللعين - حتى يفوق حلك المكور كالقدر
بانبعاجة آكويلون^(١) المتنفخ ..
هيا .. افسح صدرك .. ولينجس من عينيك الدم
وأنت تنفخ البوق لهكتور ..

(صوت نفير)

يوليسيس : ما من نفير يجيب ..
أخيليس : إنما نحن في البكور
أجا ممنون : أليس القادمان هناك ديوميدي وابنه كاخلاس ؟
يوليسيس : إنه هو .. فأنا أعرف طريقة خطوه ..

(١) آكويلون : ريح الشمال - كانت تصور في صورة شخص متفخ الأوداج
ينفخ الهواء .

لأنه ينفض على أصابع قدميه ..
وروجه الطامحة ترفعه عن الأرض ..

(يدخل ديوميديس وكريسيدا) .

أجا ممنون : أهذه هي السيدة كريسيدا ؟

ديوميديس : هي بعينها

أجا ممنون : مرجأ بك غاية الترحيب بين اليونان أيتها الحسنة ..

نسطور : إن قائدنا يحبك بقبلة

يوليسيس : إن هذا العطف خاص .

ومن الأفضل أن تقبلها جميعاً ..

نسطور : وإنها لنصيحة جد رقيقة .. وسأكون البادئ ..

وإن هذا حسب نسطور .

أخيليس : وسأنزع عن شفتيك هذه البرودة أيتها الحسنة

إن أخيليس يرحب بك ..

منيلاوس : لقد كان لي حجة وجبة في التقبيل مرة

باتروكلوس : ولكن لم تعد لك حجة للتقبيل الآن ..

وإن باريس قد تدخل بجرأته وهمته —

وفرقت بينك وبين حجتك .

يوليسيس : يا للخطيب المرير .. الذي يدور حوله احتقارنا !

ومن أجله تفقد رؤوسنا كي نموه قرونه بالذهب

باتروكلوس : الأولى كانت قبلة منيلاوس . وهذه قبلي

إن باتروكلوس يقبلك

منيلاوس : هذا أمر مدبر !

باتروكلوس : سنظل أنا وباريس نقبل بدلاً عنه ..

منيلاوس : سأنال قبلي يا سيدي .. بعد إذنك أيتها السيدة ..

كريسيدا : حينما تقبل أعطى أم تأخذ ؟

باتروكلوس : آخذ وأعطي معاً ..

- كريسيديا : إني أراهن بحياتي -
أن القبله التي تأخذها خير من التي تعطيا ..
وإذن فلا قبلا .
- منيلاوس : سأزيدك ربحاً .. فأعطيك ثلاثاً في مقابل واحدة .
- كريسيديا : إنك رجل عجيب .. أعط بالعدل أو لا تعط شيئاً ..
- منيلاوس : رجل عجيب أيتها السيدة ! كل إنسان عجيب .
- كريسيديا : كلا .. إن بارييس ليس عجيباً .. فإنك تعلم أنك حقاً
رجل عجيب - وأنه يتساوى معك
- منيلاوس : إنك تخدشيني في رأسي ..
- كريسيديا : كلا وأقسم . .
- يوليبيس : لم يكن أمراً ذا بال .. فلقد حك ظفرك قرنه ..
هل لي يا سيدتي الجميلة أن أسأل قبله ؟
- كريسيديا : لك ذلك .
- يوليبيس : وإني لأشتهي
- كريسيديا : اطلبها إذن .
- يوليبيس : إذن .. أتشفع إليك باسم فينوس أن تمنحني قبله ،
عندما تعود هيلين عذراء وترجع إليه ..
- كريسيديا : إنني مدينة إليك .. فاطلبها عندما يحين وقتها ..
- يوليبيس : لن يمضي يوم حتى أطلبها منك ..
- ديوميديس : كلمة يا سيدتي .. سأذهب بك إلى والدك ..
- (يخرج ديوميديس مع كريسيديا)
- نسطور : إنها امرأة سريعة الخاطر
- يوليبيس : تباً ! تباً لها !
- إن عينيها لتتكلمان .. بل خديها وشفتيها . .
- أجل .. إن قدمها لينطق
- وإن ررحها اللعوب لتنطق

من كل مفصل وجارحة في جسدها ..
هؤلاء الذين يلقوننا عرضاً ، لسانهم زلق .
فيكشفون عن صحائف أفكارهم
لكل قارئ هوائي !
ويقولون بها للعاهرات وبنات الصيد

(نغير من الداخل)

الجميع : نغير الطروادين .
أجا ممتون : ها هي ذى الكتبية قادمة .
(صوت نغير . يدخل هكتور مدججاً بالسلاح . ويدخل أينياس وتريولوس
وطروادين آخرون . ومعهم أتباع) .
أينياس : تحية لجميع رجالات يونان !
ما جزاء من يحرز النصر ؟
أترون أن يعلن اسم المنتصر ؟
إن هكتور ليسأل هل يطارد الفارسان أحدهما الآخر
في حرية مطلقة إلى أقصى الحدود ،
أو يحجز بينهما شخص أو أمر من ساحة القتال ؟
أجا ممتون : أى السيلين يختار هكتور ؟
أينياس : إنه لا يأبه وسوف يتبع الشروط .
أخيليس : أخرى بهكتور أن يقول مثل هذا .
ولقد صدر قوله عن امرئ يطمئن في قليل من الفخر
و قليل من الانتقاص لقد غريمه .
أينياس : إذا لم تكن أنت أخيليس يا سيدى — فمن تكون ؟
أخيليس : إذا لم أكنه .. فلست شيئاً ..
أينياس : إذن أنت أخيليس . ولكن مهما تكن ..
اعلم أن الشجاعة والخيلاء تتفوقان على نفسيهما في هكتور
إلى أقصى حد من العظمة والفضالة .

فالأولى لا نهائية كالوجود .

والأخرى عاطلة كالعدم .

قدره حتى قدره .. فما يشبه الخلاء عنده إنما هو المجاملة —

أما أجاكس هذا فقد صيغ بنصفه من دم هكتور .

وعلى ذلك فنصف هكتور يظل في بيته من حبه له

ويأتي نصف هكتور الآخر بنصف قلب ونصف يد

لينازل الفارس المولد . نصفه طروادى ونصفه يوتانى ..

أخيليس : مبارزة ناعمة نسائية إذن ؟ آه .. إنى أفهمك ..

(يمد ديوميديس)

أجا ممنون : هذا هو السيد ديوميديس . امض أيها الفارس المهذب ،

ققف إلى جوار فارسنا أجاكس .

أما وقد اتفقنا . أنت وأينياس ،

على نظام النزال . فليكن ما رأيكما .

فسواء كان النزال في حرية مطلقة

أو تخلله توقف ، فإن القرابة بين المتبارزين

تكاد تحد من صراعهما ولا يبدأ النزال .

(يدخل أجاكس وهكتور الخلية)

يوليسييس : لقد واجه كل منهما الآخر .

أجا ممنون : أى طروادى هذا الذى يثقله الحزن ؟

يوليسييس : إنه أصغر أبناء بريام ، فارس أصيل ..

لم ينضج بعد .. ومع ذلك فهو لا يجارى .. محافظ على كلمته

يتكلم بفعاله ، وليس لفعاله ذكر على لسانه .

ليس سريع الغضب ، وهو إن غضب فلا يهدأ سريعاً ،

قلبه ويده مبسوطان صريحان

ينح ما يملك .. ويفصح عما يعتقد .

ومع ذلك فهو لا يمنح حتى يهدى العقل عطائه ،

ولا بعظم من فكرة خبيثة بكلمة واحدة ..
فيه رجولة هكتور بيد أنه أخطر :
فهكتور في سورة غضبه يلين
لبواعث رقيقة ، أما هذا
فأحقد في لبيب المعمة من الحب الغيور .
إنهم يدعونه ترويلوس .
ويعقدون عليه أملاً وطيد البنيان كهكتور .
هكذا يقول أينياس . وهو الخبير بالفتيان خبرة دقيقة ،
ولقد أفضى إلى برأيه فيه
في قصر إليون العظيم .

(نفيير - يتبارز هكتور وأجاس)

أجاس ممنون : لقد التحما ..
نسطور : والآن يا أجاس كس أمسك نفسك
ترويلوس : يا هكتور .. إنك تنام .. استيقظ !
أجاس ممنون : إن ضرباته موجهة بحدق . هناك أجاس !

(نفيير المحاجة)

ديوميديس : تحاجزا ..
أينياس : كفى أيها الأميران من فضلكما
أجاس كس : لم تواتني الحمية بعد .. فلنعد للمبارزة
ديوميديس : إن شاء هكتور
هكتور : حقاً .. لن أمضي في النزال ..
إنك أيها السيد العظيم ابن عمي .
قريب حميم الرهط يرأى العظيم ..
فإن قرابة الدم تلزمنا
أن نوقف أى قتال دموى بيننا .
وما دمت مزيجاً من يونان وطر وادة

فإنك تستطيع أن تقول « إن هذه اليد يونانية كلها .. »
وتلك طروادية كلها .. دم أبى يجرى
فى عصب ساقى الأيمن ، ويأتلف الأمير من دم أبى »
وأقسم بالمشتري . برب الأرباب الجبار^(١)
أننى لن أدعك تمضى وبك عضو يونانى
لم تصبه طعنة سيف تم عن حقنا الأسود ..
لكن الآلهة العدول تقول عكس ذلك
وهو أن كل قطرة دم أخذتها من أملك ،
وهى عمى المقدسة ، سوف يريقها حسامى البتار !
فلأعاقبك يا أجاكس .
وأقسم بآله الرعد إن لك ذراعين ممفولتين —
يود هكتور لو أحاطا به هكذا ..
فليكلأه الشرف كله يا ابن العم .
أجاكس : أشكرك يا هكتور .. إنك بالغ الرقة والكرم ..
جئت لأقتلك يا ابن الخال ،
وأفوز بلقب عظيم أكتسبه بقتلك .
هكتور : لا يستطيع نيويتوليوس^(٢) الرائع ،
الذى أصبح الشهرة على خوذته الوطنية بأعلى صوت
منادية « هذا هو » .. أن يعد نفسه باكتساب شرف جديد
متزع من هكتور ...
أينياس : إن كلا الجانبين هنا ينتظر ..
فما الذى تفعلان بعد هذا ؟
هكتور : سند على ذلك .. النتيجة هى العناق . وداعاً يا أجاكس .

(١) فى الأصل جوف لا غير .

(٢) نيويتوليوس Neoptolemus اسم آخر لأخيليس .

أجاكس : إن كان لي أن أجاب إلى توسلي
وقلما يسمح القلور بإجابة توسلاني
فلاني أتوق إلى أن يصحبنا ابن الخلال الطروادى إلى خيامنا اليونانية
ديوميديس : إنها رغبة أجا ممنون . كما يتوق أخيليس العظم
أن يرى هكتور وقد نزع عن نفسه السلاح .
هكتور : ادع يا أينياس أخى ترويلوس .
واقبل إلى المنتظرين من الطرواديين خير هذا اللقاء الودى .
واطلب إليهم أن يعودوا إلى ديارهم .
مد إلى بلك يا ابن عمى .
سأشاركك طعامك وأرى فرسانك .
أجاكس : إن أجا ممنون العظم قادم للقائنا هنا .
هكتور : قدم إلى أعظم من فيهم واحداً بعد واحد .
أما أخيليس ، فلسوف تعرفه عيناى المتطلعة
يجرمه الضخم المهيب .
أجا ممنون : أيها الجدير بسلاحه !
مرحباً بك ممن
يود لو تخلص من عدو مثلك ..
ولكن هذا ليس ترحيباً ..
ولكنهم يمزيد من الوضع
أن ما فات وما هو آت قد انتثر
مع ما خلفه النسيان من قشور وحطام مشوه ..
ولكن إخلاصى وصدقى ، وقد برأ من كل هوى فى هذه اللحظة ،
يقدمان إليك فى توافق قلصى
آيات الترحيب من أعماق القلب يا هكتور العظم .
هكتور : أشكرك يا أجا ممنون .. يا أمير الأمراء ..
أجا ممنون : (إلى ترويلوس) ولك الترحيب نفسه أيها الصديق ..

- يا سيد طروادة الأشهر .
 منيلاوس : دعوني أؤكد لكم تحيات أخي الملكية .
 أيها الأخوان المحاربان أهلاً بكما ..
 هكتور : من الذي يجب أن نجيبه ؟
 آينباس : الشريف منيلاوس .
 هكتور : حييت يا سيدى ! قسماً بقبضة المربخ إلى لأشكرك !
 لا تسخر مني إذا استعملت هذا القسم المبتذل .
 فإن زوجك السابقة لا تزال تقسم بقبضة فينوس ،
 إنها بخير ، ولكنها رجنتى ألا أذكرك بها ..
 منيلاوس : لا تذكرها الآن يا سيدى .. فلقد غدت نسياً منسياً ..
 هكتور : أوه .. عفواً .. فقد أخطأت .
 نسطور : كثيراً ما رأيتك أيها الطروادى الشهم ،
 تجاهد لتكسب القدر إلى صفك .. شاقاً طريقك الوعر ،
 بين الصفوف من فتيان اليونان ،
 ولقد رأيتك — فى حمية فرساوس — تهزم جوادك الفريجي ،
 غير ملق بالآلى المنايا والانتصارات . .
 وحين أقيمت سيفك المقدام معلقاً فى الهواء ،
 ولم تجهز به على المدحورين ،
 قلت لبعض القريبين منى ، انظروا ..
 « هاكم المشتري بمنح الحياة ! »
 ورأيتك تتوقف وتسرد أنفاسك ،
 وقد تحلقت حولك شلة من اليونان
 كأنك فى حلبة مصارعة أولمبية .. رأيت هذا ..
 ولكنى لم أر طلعتك هذه إلا الآن
 تلك التى يحجبها دائماً القناع الحديدى .
 كنت أعرف جلدك . وحاربت معه مرة .

- لقد كان جندياً شجاعاً ..
ولكن قسماً بالمريخ العظم قائدنا جميعاً ،
إنه لا يمكن أن يضارحك . فليعانقك شيخ هرم ..
ومرجباً بك أيها المحارب الصنديد في خيامنا .
- أينياس : إنه الشيخ نسطور
هكتور : فلا تعانقك أنا أيضاً .. يا سجل التاريخ الطيب السائر على
قدمين ...
- لقد صحبت الزمن طويلاً .. ذراعك في ذراعه ..
إنني سعيد يا نسطور الجليل بمعانقتك ..
- نسطور : ليت ذراعي تصبران على مجالذك ،
كما تصبران الآن على مجاملتك ...
- هكتور : وددت لو تستطيعان
نسطور : إني أود أن أبارزك غداً
- أقسم بهذه اللحية البيضاء . لأبارزك غداً ..
حسناً .. مرجباً مرجباً — لقد شهدت كر الزمان .
- يوليسيس : إني لأعجب كيف تقوم هناك تلك المدينة ،
وبيننا هنا ركنها وعمادها ..
- هكتور : إني أعرف قدرك حق المعرفة يا سيد يوليسيس .
وكم من يوناني وطروادي لقي ختفه مذ أبصرتك
أنت وديوميدي لأول مرة
في قصر إليون إبان وفادتكما اليونانية .
- يوليسيس : سيدي ولقد تنبأت لك وقتذاك بما سيحدث .
ونبوءتي لم يتحقق بعد سوى نصفها ..
فها تيك الأسوار التي تصدر مدينتك في جراءة ،
وها تيك الأبراج التي تقبل السحب قممها للعوب ،
يجب أن تر كم وتقبل أقدام نفسها .

- هكتور : إني لأصدقك .. فهي لاتزال قائمة هناك ..
 وإني لأعتقد دون مبالغة ،
 أن كل حجر فريحي يسقط سيريق قطرة من دم اليونان ..
 ولسوف تكمل النهاية هام الجميع ..
 ولسوف يحسم الزمن هذه المسألة ،
 وهو المستبد الهرم ، الذي يسوى بين الجميع ..
 يوليسيس : وما نحن أولاء نتركها له ..
 مرحباً بك يا هكتور .. يا من بلغ الشأو رقة وشجاعة
 أرجوك بعد زيارة القائد
 أن تحضر مأدبتي - وتزورني في خيمتي .
 أخيليس : سأنتظرك يا سيد يوليسيس .. يالك من رجل !
 والآن يا هكتور لقد أشبع عيني منك ..
 وتفحصت بنظرات فاحصة ،
 وتأملتك مفصلاً مفصلاً ..
 هكتور : أهذا أخيليس
 أخيليس : أجل .. إني أخيليس .
 هكتور : أرجو أن تقف معتملاً حتى أنظر إليك ..
 أخيليس : انظر كما يحلو لك
 هكتور : نعم .. لقد سبق أن فعلت
 أخيليس : إنك لتتقنع بالقليل .. ولسوف أفحصك في المرة القادمة
 عضواً عضواً وكأنا أبتاعك .
 هكتور : إنك ستطالعي ككتاب في الرياضة
 بيد أن في أشياء تجاوز فهمك ..
 ولم تضايقني بعينيك هكذا ؟
 أخيليس : أخبريني أيها السموات ، إلى أي جزء من أجزاء جسده
 أوجه ضربتي القاضية ؟ هنا أم هنا أم هناك

حتى يمكنني أن أسمى موضع الجرح
وأحد الثغرة التي ستخرج منها
روح هكتور العظيم أجيبي أيها السموات !

هكتور : إنه ليشين الآلهة المباركة أيها المختال ،

أن تجيبك عن هذا السؤال .

اتخذ موقفاً آخر .. أو تظن أنك قادر على أن تزهرق حياتي

بمنتهى اليسر ، وتتنبأ بحبس دقيق

أين ترديني قتيلاً ؟

أخيليس : أقول لك - نعم .

هكتور : لو كنت نبياً وأخبرتني بذلك

لما صدقتك .

لذلك احتط احتياطاً تاماً .

فأنا لن أقتلك هنا أو هنا أو هناك

ولكني قسماً بالكور الذي صيغت فيه خوذة المريخ ،

لأقتلك في كل موضع من جسمك .. أجل .. لأقتلك منى وثلاث ..

وأنتم يا أحكم يونان - اغفروا لي هذا التفاخر

فإن وقاحته دفعت بالحماقة إلى شفتي ،

بيد أني سأنهض بفعل تضارع هذه الأقوال ،

أو فلن -

جاكس : لا تغضب يا بن الخال :

وأنت يا أخيليس دعك من هذا الوعيد -

حتى تحققه المصادفة أو التدبير .

سيممكنك كل يوم أن تحصل على الكثير من هكتور -

إذا رغبت في ذلك . إني لأخشى ألا يطيق رجالات يونان تصرفاً

شاذاً في حضرتهم .

هكتور : أرجوك دعنا نرك في ساحة القتال — فإن معاركنا كانت طفيفة

منذ تقاعست عن دعوة اليونان

أخيليس : أترجوني يا هكتور ؟

لسوف ألقاك غداً ضارباً كالموت ،

أما الليلة .. فنحن جميعاً أصدقاء ..

هكتور : أما وقد اتفقنا على النزال فلنتصافح .

أجا ممنون : أولاً .. يا أشياخ يونان جميعاً .. امضوا إلى خيمتي

وسوف نحتفل هناك جميعاً ..

ثم يطلب إليه كل واحد منكم أن يلبي دعوته ،

حسبما يود هكتور وتلتقي رغباتكم وكرمته ،

اقرع الطبول عالياً .. وانفخ في البوق .

حتى يعلم هذا الجندي العظيم أننا نرحب به .

(يخرج الجميع ما عدا ترويلوس ويوليسيس)

ترويلوس : سيدى يوليسيس . أخبرنى أرجوك ..

في أى بقعة من ساحة القتال يقيم كالحاس ؟

يوليسيس : في حيمة منيلاوس . أيها الأمير الأصيل .

حيث يولم لديوميد الليلة .

وهو لا ينظر إلى سماء أو أرض ،

بل يتعلم كريسيدا الحسناء طوال الوقت ،

ويصوب إليها نظرات الوله .

ترويلوس : هل لسيدى الرقيق أن يصحبني إلى هناك —

بعد أن نبارح خيمة أجا ممنون ،

فأكون لك من المشاكرين

يوليسيس : طوع أمرك يا سيدى —

أخبرنى أيها الرقيق

أى مكانة كانت لكريسيدا هذه فى طرودة ؟

ألم يكن لها عاشق هناك يبكى فراقها ؟

ترويلوس : يا سيدى هل السخرية جزاء الذين يكشف التفاخر عن جروهم .. ألك

يا سيدى أن تتفضل بالمسير ؟

لقد كانت معشوقة عاشقة ،

ولانزال عاشقة معشوقة ،

بيد أن الحب الجميل ، لا يزال مضغطة تطحنها أضراس القدر .

(يخرجان)

الفصل الخامس

المنظر الأول

(معسكر اليونان - أمام خيمة أخيليس)

يدخل أخيليس وباتروكلوس)

أخيليس : سوف أهب دمه الليلة بنبيد يوناني .
ثم أطفى ناره غداً بحساي الأحدث ..
فلنكرمه الليلة يا باتروكلوس غاية التكرم .
باتروكلوس : وها هو ذا ثرسيتيس ..

(يدخل ثرسيتيس)

أخيليس : كيف الحال يا جرثومة الحسد !
ما الأخبار يا كسرة خبز نبلتها الطبيعة ؟
أثرسيتيس : عجباً يا صورة لما يبدو عليه . ياوثناً لعباد البلاءه ..
هذه رسالة لك .

أخيليس : من أين أيها التافه ؟
ثرسيتيس : ماذا أيتها الصحيفة المترعة حمقاً : من طروادة
باتروكلوس : من الذى يقوم على الخيم هناك ؟
ثرسيتيس : صندوق الطبيب أو جرح المريض .
باتروكلوس : أحسنت القول أيها البغيض ! وما الباعث على هذا التلاعب بالألفاظ ؟
ثرسيتيس : أرجوك أن تلتزم الصمت يا غلام - فأنا لا أفيد من حديثك .
والمعتقد أنك غلام الفارس أخيليس .
باتروكلوس : غلام الفارس أيها الوغد ! ما هذا ؟

ف ه

١٣٢

ثرسيتيس : أجل - خليلته من الذكور .. فلتصبك أمراض الجنوب الوحمة ومغص الأمعاء ، والفقر ، والركام ، وأحمال من الحصاء في ظهورك . ومرض النوم ، والشلل البارد ، والعيون المجلوطة ، والكبد العفنة ، والرتة المتحشجة ، والمثانة المفحمة بالصديد ، وعرق النساء ، وكف متورمة من النقرس ، والتهاب العظام العضال ، والقوباء المتأصل في جلدك ، ولتعاودك مثل هذه الأمراض الفظيعة .

باتروكلوس : عجبا يا خزانة المقت اللعينة ! أنت .. ماذا تقصد أنت بالسب هكذا ؟

ثرسيتيس : أو أسبك أنت ؟

باتروكلوس : بالطبع لا .. أيها الزق الفاسد . لا أيها الرغد النكرة .. يا ابن الفاعلة !

ثرسيتيس : لا ؟ إذن لماذا تهتاج هكذا ؟

أيها اللقافة الهزيلة من كم حريري

أيها الضمادة من حرير أخضر لعين متقرحة .

يا شرابة مدلاة من كيس سفيه .. أنت ؟ كيف يزجج العالم المسكين مثل

هذا البعوض وهو أحقر ما في الطبيعة !

باتروكلوس : اخسأ أيها المرة .

ثرسيتيس : يا بيضة البرقش المساء ..

أخيليس : لقد عافني أمر يا باتروكلوس

عن تحقيق هدف العظيم في معركة الغد ..

فهذا خطاب من الملكة هكيويا .

وشارة من ابنتها جيبتي الحساء ،

وهما تعتبان على وتلحان

أن أبر يمين أقسمته .. ولن أحنث به ...

ألا فليسقط اليونان ، ولأفقد الشجرة ، وسيان أن يبق الشرف أو يضع ..

إن قسمي الأكبر يكمن هنا .. ولسوف أطيعه ..

هيا هيا يا ثرسيتيس .. أهن على تجهيز الخيمة ...

فستفك الليلة كلها في الليلة ..
هيا يا باتروكلوس .

(يخرج أخيليس وباتروكلوس)

ثرسيثيس : قد يحزن هذان لشدة اندفاعهما وقلة تعقلهما ، لكنهما إن جنّا من فرط
تعلقهما ، وقلة اندفاعهما ، فسأكون طبيباً للمجانين . ها هو ذا
أجاممنون .. رجل أمين بحق .. شغوف بصيد الغواني .. وعقله
أقل مما تزن شحمة الأذن . وها هو ذا أخوه الثور^(١) الذي صار إليه
المشترى . والمثال الساذج ، والنصب التذكاري المعوج لكل ديوث .
إنه قرن ممتاز مشدود إلى النعل بسلسلة ومعلق بساق أخيه - ألا يمكن
أن يحوله الذكاء الممتزج بالمكر ، والمكر المقعم بالذكاء إلى صورة غير
صورته ؟ - .. إلى حمار ؟ لا شيء في ذلك - فهو حمار
وثور .. إلى ثور ؟ لا شيء في ذلك - فهو ثور وحمار .. إلى كلب
إلى بغل .. إلى قط - إلى ابن عرس - إلى ضفدع .. إلى ضب
إلى بومة إلى حدأة إلى رنجة بغير بطارخ - إلى أى منها كيفما
كان ولكن أن يكون منيلاوس ! ليتنى أتأمر ضد القدر . لا تسلى
من أتمنى أن أكونه إن لم أكن ثرسيثيس ، فلأن أكون قملة على جسم
مجلوم خير من أن أكون منيلاوس . مرحى . مرحى ! يا للأرواح والنيران !
(يدخل هكتور وترويلوس وأجاكس وأجاممنون ويوليبيس ونسطور
ومنيلاوس وديمويديس يحملون المشاعل)

(١) أحال المشتري نفسه إلى ثور أبيض كى يفوز بـ Europa ابنة
الملك الفينيقي آجينور Aginor (أو حسبما تقول الإلياذة : ابنة الفينكس وهو الطائر
الخرافي الذي يماثل العنقاء في التراث العربي) سحر جمالها جوبتر (وهو زيوس عند اليونان)
الذى اتخذ صورة ثور أبيض وخرج من الأحراج حيث كانت تترىس أوروبا ووصفاتها
على الشاطئ . ولما رأت أوروبا وداعته امتطت صهوة فاندفع في البحر وسبح بها إلى جزيرة
كريت . وأنجب منها هناك : مينوس ورادامانتوس وساريدون .

ف ه

١٣٤

أجا ممنون : لقد أخطأنا الطريق .. لقد أخطأنا الطريق .
 أجا كس : كلا .. إنهم هناك .. هناك حيث ترى الأضواء ..
 هكتور : أزعجكم
 أجا كس : كلا .. على الإطلاق ..
 (يعود أخيليس)

يوليسيس : ها قد أتى بنفسه ليرشدكم
 أخيليس : مرحباً بك يا هكتور الشجاع . مرحباً بكم جميعاً أيها الأمراء .
 أجا ممنون : والآن عم مساء يا أمير طروادة الشجاع .
 فأجا كس يقود الحرس للقيام على خدمتك .
 هكتور : شكراً وعم مساء يا قائد اليونان
 منيلاوس : عم مساء يا سيدى .
 هكتور : عم مساء يا سيد منيلاوس الحلو .
 ثريسيس : مرحاض حلو .. أقال حلواً ؟
 بالوعة حلوة .. مجرور حلو ..
 أخيليس : مساء الخير ومرحباً .
 إلى الذين ينصرفون والذين ينتظرون ..
 أجا ممنون : مساء الخير .

(يخرج أجا ممنون ومنيلاوس)
 أخيليس : فليتظر الشيخ نسطور : وأنت أيضاً يا ديوميد .
 كونا في صحبة هكتور ساعة أو ساعتين .
 ديوميديس : لا أستطيع يا سيدى . لدى عمل هام -
 ولقد حان موعده الآن عم مساء يا هكتور العظيم ..
 هكتور : هات يدك .
 يوليسيس : (جانب إلى ترويلوس) اتبع شعلته فإنه ذاهب إلى خيمة كاخاس
 وسأكون في صحبتك
 ترويلوس : يا سيدى الرقيق .. إنك تشرفى ..

هكتور : عموا مساء إذن ..

(يخرج ديوميديس يتبعه يوليسيس وترويلوس)

أخيليس : هيا هيا ادخلوا خيمتى ..

(يخرج أخيليس وهكتور وأجاس ونسطور)

ثرسييتيس : إن هذا الديوميديد وغد خبيث الطوية .. لثيم ظالم إلى أقصى حد .
لن أصدقته بعد الآن حين ينظر بطرف عينه أكثر مما أصدق ثعباناً
يصدر فحيحه . . سيفغرفاه نابحاً بالوعود .. مثل كلب الصيد
برابر^(١) . . لكنه إن نهض يعمل فإن عمله مما تنبأ به المنجمون
ويرصدون .. وهو إن وفى يوماً بوعده كان ذلك نذير شؤم وإلذناً
بانقلاب فى الكون . . فإذا الشمس هى التى تستعير نورها من
القمر ..

إننى أؤثر أن تفوتنى مشاهد هكتور على ألا أتعب ديوميدي . يقولون
إنه يحير امرأة وضيفة من طروادة فى خيمة كالحاس الحائن .. سأتابعهم
.. لا شىء سوى الفجور ! .. كلهم عبید فجرة !

(يخرج)

المنظر الثانى

(نفس المكان - أمام خيمة كالحاس - يدخل ديوميديس)

ديوميديس : يا صاح .. هل استيقظت ؟ تكلم ..

كالحاس : (من الداخل) من المنادى ؟

ديوميديس : ديوميدي . أنت كالحاس على ما أظن . أين ابتلك ؟

(١) برابر Brabber " ما يتنبأ به المنجمون ويرصدون .

- كالخاس : (من الداخل) قادمة إليك .
 (يدخل ترويلوس ويوليسيس عن بعد - خلفهما ثرسيتيس)
 يوليسيس : قف حيث لا تفضحنا المشاعل .
 (تدخل كريسيда)
 ترويلوس : إن كريسيدا تتقدم نحوه .
 ديوميديس : كيف حالك يا أسيرتي !
 كريسيدا : مرحباً بك يا أسرى الجميل ! أسمح بكلمة واحدة .
 (يتهايمان)
 ترويلوس : أجل ... في غاية الألفة !
 يوليسيس : إنها نغني لأى رجل من أول نظره .
 ثرسيتيس : وكل رجل يستطيع أن يجعلها تغنى إذا عرف السبيل إلى مفتاحها ..
 إنها مدونة بالعلامات الموسيقية .
 ديوميديس : أتذكرين ؟
 كريسيدا : أذكر ! أجل ...
 ديوميديس : أجل أنجزى إذن —
 ولتلك أفعالك مطابقة لأقوالك .
 ترويلوس : وما الذى تذكره ؟
 يوليسيس : صه !
 كريسيدا : أيها اليونانى . يا أحلى من العسل — لا تغوفى على الزلل بعد الآن ..
 ثرسيتيس : ندالة !
 ديوميديس : لا — إذن —
 كريسيدا : سأقول لك ماذا —
 ديوميديس : أف لك ! هيا . لا تضيعي وقتاً — لقد أقسمت أن تفعلى ..
 كريسيدا : حقاً .. لا أستطيع .. ما الذى تريدنى أن أفعله ؟
 ثرسيتيس : حيلة خدعة — أن يكون المرء مفضوحاً فى السر ..
 ديوميديس : ما الذى أقسمت أن تمنحني إياه ؟

- كريسيديدا : أناشدك ألا تربطني بقسمي -
 مرفى أن أفعل أى شىء عدا ذلك أيها اليونانى الرقيق ..
- ديوميديس : عى مساء .
 كريسيديدا : ويحك ! صبراً !
 يوليسيس : مالك أيها الطروادى !
 كريسيديدا : ديوميديدا -
- ديوميديس : كلا كلا عى مساء .. لن نخدعنى بعد الآن ..
 ترويلوس : لقد خدع من هو خير منك .
 كريسيديدا : صه .. كلمة فى أذنك ..
 ترويلوس : أو .. ياله من بلاء وحنون !
 يوليسيس : لقد استثيرت أيها الأمير .. أرجوك أن ترحل
 خشية أن يستفحل غضبك
 فيصير فعالاً هوجاء .. هذا مكان مخوف بالمخاطر ..
 ونحن إبان صراع مميت .. أناشدك أن ترحل .
- ترويلوس : انتظر أرجوك !
 يوليسيس : كلا .. يا سيدى الطيب - ارحل ..
 إنك لتفيض بأساً بالغاً . هيا يا سيدى
 ترويلوس : أرجوك أن تمكث .
 يوليسيس : لا صبر عندك .. هيا .
 ترويلوس : أتوسل إليك أن تنتظر .. أقسم بالجحيم وويلات الجحيم جميعاً .
 أنى لن أنبس ببنت شفة ..
- ديوميديس : عى مساء إذن
 كريسيديدا : كلا ... إنك تنصرف مغضباً .
 ترويلوس : أهذا يحزنك يا للإخلاص الذابل ..
 يوليسيس : عجباً .. وبعد أيها السيد ؟
 ترويلوس : أقسم برب الأرباب لأكون صابراً ...

- كريسيديا : أى آسرى ... أيها اليونانى !
ديوميديس : أف لك .. جوداعاً ... إنك تعبتين ..
كريسيديا : كلا أوكد لك ... أقبل .. عد ..
يوليسيس : إن أمراً يبعث فيك الرجفة يا سيدى ..
هل لك أن تنصرف إنك ستنفجر ..
ترويلوس : إنها تربت على خده !
يوليسيس : هيا .. هيا ..
ترويلوس : كلا .. انتظر .. أقسم برب الأرباب .. لن أنبس بينت شفة
فالصبر يقف بين إرادتى وعصبائى .
امكث لحظة يسيرة .
ثرسيتيس : إن شيطان الشهوة بردفه السمين وأصبعه من البطاطا يدغدغ هذين
معاً ! احرقهما أيها الفجور .. احرقهما ..
ديوميديس : وهل تفعلين إذن ؟
كريسيديا : سأفعل حقاً .. وإلا فلا تثق فى بعد الآن .
ديوميديس : أعطنى أمانة على صحة قولك .
كريسيديا : سأحضر لك شيئاً .
يوليسيس : لقد أقسمت أن تصبر ..
ترويلوس : لا تخشى على أيها السيد الرقيق ..
سأتحلى عن طبعى .. ولن أدرك ما أشعر به ..
إنى استحلت كلى إلى مجرد صبر .
(تعود كريسيديا)
ترويلوس : ها هو العهد .. ها هو .. ها هو !
كريسيديا : هاك هو يا ديوميديس .. احتفظ بهذا الكم ..
ترويلوس : أيها الحسنة ! أين إخلاصك ؟
يوليسيس : سيدى ،
ترويلوس : سألزم الصبر فى ظاهر أمرى فحسب ..

كريسيديدا : أتري هذا الكرم .. تأمله جيداً ..
لقد أحبنى ، يالى من خائنة .. أعده إلى ..
ديوميديس : من كان صاحبه ؟
كريسيديدا : أمر لا يعنيلك — والآن أستعيده ..
لن ألقاك مساء الغد :
وأرجوك يا ديوميديد ألا تزورنى مرة أخرى ..
ثريستيمس : إنها تحتد الآن .. أحسنت القول أيها المحسن الحاد
ديوميديس : سأأخذه ..
كريسيديدا : ماذا ، هذا ؟
ديوميديس : أجل ، هذا .
كريسيديدا : أوه .. أيتها الآلهة جميعاً ! أيها العهد الجميل ... الجميل !
إن سيدك يرقد الآن فى سريره
يفكر فيك وفى .. يتهد ويأخذ فى يديه قفازى ،
ويطبع عليه قبلاات الذكري العذاب
كما أقبلك أيها الكرم .. كلا لا تتزعزع من يدي ..
فإن من يأخذه يأخذ قلبي معه ..
ديوميديس : لقد نلت قلبك من قبل .. وهذا يتبعه .
ترويلوس : لقد أقسمت أن أصبر ..
كريسيديدا : لن تناله يا ديوميديد حقاً .. لن تناله ..
سأعطيك شيئاً آخر ..
ديوميديس : سأأخذ هذا .. من كان صاحبه ؟
كريسيديدا : فليكن من يكون .
ديوميديس : هيا .. قولى من صاحبه ..
كريسيديدا : كان لامرى أحبنى أكثر مما ستحبني ..
أما وقد أخذته فاحتفظ به ..
ديوميديس : من كان صاحبه ؟

كريسيديا : قسماً بكل وصيفات ديانا (١) القامات عليها هناك ..
 بديانا نفسها لن أنيثك عن صاحبه .
 ديوميديس : سأرتديه به غداً فوق خوذتي ..
 ولتحنن روح الذى لا يجرؤ على تحديه ..
 ترويلوس : لو أنك الشيطان وارتيته فوق قرنك
 لتحداك
 كريسيديا : حسناً حسناً .. قضى الأمر وانتهى .. مع ذلك فلم ينته بعد ..
 لن أفي بعهدى
 ديوميديس : إذن .. وداعاً ..
 لن تسخرى من ديوميديس مرة أخرى
 كريسيديا : لن تذهب .. ألا يكاد المرء يتفوه بكلمة
 حتى تغضب ؟
 ديوميديس : لا أحب هذا التغفل ...
 ثرسيتيس : ولا أنا ... قسماً يبلوتو ...
 ولكن مالا يسرك يسرفى غاية السرور ..
 ديوميديس : ماذا ؟ هل أزورك ؟ فى أى ساعة ؟
 كريسيديا : أجل أقبل .. وحق المشتري ! فلتقبل .. فلسوف أبتلى ..
 ديوميديس : وداعاً حتى نلتقى ..
 كريسيديا : عى مساء .. وأرجوك أن تأتى ..

(يخرج ديوميديس)

وداعاً يا تروياوس ! لا تزال عين من عيني ترعاك ..
 ولكن عيني الأخرى تنظر بقلبي
 وهاهنا لجنسنا المسكين ! إننى أحس هذا العيب فينا أن عزائمتنا

(١) ديانا : إلهة روما تقابل أرتميس عند اليونان - وهى الصائدة العذراء إلهة

الصيد والقمر .

توجهها نظراتنا الخاطئة .
وما يقوده الخطأ يسير في طريق الخطأ .
والنتيجة إذن أن الهزائم التي تسيطر عليها العيون
تفعمها الحسة والدناءة ..

(تخرج)

- ثوميتيس : ليس في وسعها أن تعلن بياناً على قوتها أكثر من قولها : « إن عزى
قد أصبح اليوم بغيّاً »
- يوليسيس : قضى الأمر يا سيدى
- ترويلوس : أجل
- يوليسيس : فبم انتظارنا إذن ؟
- ترويلوس : لأذكر نفسى
- بكل حرف قيل هنا ..
- لكنى لو قلت كيف تصرف هذان معاً
أولاً أكون كاذباً في إعلان الحقيقة ؟
ومادامت هناك بقية إيمان في قلبي ،
وأمل قوى وطيد ،
ينكر ما تشهده الأعين وما تسمعه الآذان ..
فكأنما هذه الجوارح خادعة ،
لم تخلق إلا لتزييف الحقيقة .
أكانت كريسيدا هنا ؟
- يوليسيس : لا أستطيع استحضار الأرواح أيها الطرودى .
- ترويلوس : لم تكن هنا بالتأكيد .
- يوليسيس : بل كانت هنا بكل تأكيد .
- ترويلوس : ليس في أفكاري س من جنون

ملت

- يوليسيس : ولا كلامي أيضاً يا سيدى . كانت كريسيديا هنا منذ هنيهة .
- ترويلوس : فلنكذب هذه الحقيقة من أجل النساء جميعاً !
تذكر .. أنت لنا أمهات .. فلا تتح لنا قد إذن
أن يحكم بالفجور على الجنس كله
دون قرينة أخذاً بما فعلته كريسيديا وحدها ..
وخير لك أن تتصور أن هذه لم تكن كريسيديا .
- يوليسيس : ما الذى فعلته أيها الأمير حتى يشين أمهاتنا ؟
- ترويلوس : لا شيء على الإطلاق — إلا إذا كانت هى ..
- ثرسيتيس : أقراه ينتفش على حساب عينيه ؟
- ترويلوس : أهذه هى ؟ كلا .. هذه كريسيديا صاحبة ديوميدي ..
لو أن للجمال روحاً . فهذه ليست كريسيديا
ولو أن النفوس تحقق الإيمان .. والإيمان دليل التقوى
ولو أن التقوى ترضى الآلهة ..
ولو أن هناك قانوناً فى وحدة الكون ذاتها .
فهذه ليست كريسيديا .. بالجنون الاستنباط —
أن تؤيد العلة نفسها وتتناقض مع ذاتها فى آن واحد !
برهان ذو وجهين ! حيث يتمرد العقل
دون أن يخسر نفسه ، وحيث يظفر الخسران
بالعقل كله دون تمرد —
فهذه كريسيديا وهى ليست بكرسيديا !
وفى أطواء نفسى يستجد صراع له هذا الطابع العجيب ..
وهو أن الشيء الذى لا ينقسم
يتباعده شطراه أكثر من بعد السماء والأرض ..
ومع ذلك فإن بعد هذا الانقسام
على رحابته لا تجد به ثقباً

ينفذ منه خيط أرياضنا^(١) المقطوع بطرفه الدقيق .
 أيها البرهان ... أيها البرهان ! القوى مثل باب بليوتو ..
 إن كريسيدا لي وتر بطها بي وشائج السماء ..
 أيها البرهان أيها البرهان القوى كالسماء نفسها ،
 لقد انفصمت وشائج السماء وذابت وانحلت . .
 ويعقدة أخرى ربطتها خمس أصابع إلى ديوميدي
 بأثار إخلاصها ، وفضلات حبها ، وحنالة وفاتها المتآكل
 وكسرة وقطعة وبقاياه الملتصقة بالشحم .
 يولييس : هل لك يا ترويلوس الفاضل أن تنزع نفسك قليلاً
 عن تلك التي يفصح عنها شعورك ؟
 ترويلوس : أجل أيها اليوناني .. وسيفصح عنه أحسن إفصاح
 بحروف حمراء في لون المربخ
 أشعلت قلبه فينوس ، فما عشق فتي
 بنفس ثابتة على العهد مخلصة إلى الأبد . .
 اسمع أيها اليوناني ، على قدر ما أعشق كريسيدا
 أمقت صاحبها ديوميدي .
 فهذا الكم الذي مبيضه على خوذته كمى أنا ..
 ولو أنها نخوذة صاغتها مهارة فولكان
 فلسوف يحطمها سيني .
 لن يسبب للدوار لأذن نبتون
 ذلك الدبل الهطال المروع الذي يدعوه الملاحون الإعصار -
 بصيحاته وهو منهمر
 وقد جمعت شمله الشمس الجبارة

(١) أرياضنا : أغصنت مهارة أرياضنا في النزل الربة بالاس "Pallas" فأحالتها إلى عنكبوت .

أكثر مما سيفعل سيفي المسلول
وهو يتنفس على ديوميد ..

ثرسيتيس : سجدله يدفع ثمن محظيته
ترويلوس : أى كريسيديا ! أى كريسيديا ! الخائنة ! خائنة خائنة خائنة ..
ولو وضعت جميع الخبائثات إلى جانب اسمك الملطخ
لبدت مجيدة رائعة إلى جانب خبث اسمك
يوليسيس : .. تمالك نفسك .. فانفعلك ينه إلينا الآذان ..

(يدخل أينياس)

أينياس : كنت أبحث عنك الساعة يا سيدي ..
فإن هكتور يتخذ الآن لباس الحرب في طروادة ..
وسيكون أجاكس دليلك وسيستظرك حتى يرشدك في العودة ..
ترويلوس : سأمضي معك أيها الأمير .. وأنت يا سيدي المهذب وداعاً .
وأنت أيها الحسناء الغادرة وداعاً .. !
أما أنت يا ديوميد فاثبت ، على وضع على رأسك حصناً !
يوليسيس : سأصحبكما إلى الأبواب
ترويلوس : تقبل شكراً من شارد اللب .

(يخرج ترويلوس وأينياس ويوليسيس)

ثرسيتيس : ليتنى ألقى ذلك الوغد ديوميد !
إذن لنعبت كالغراب .. إلى أنكهن .. أجل أنكهن أن باتروكلوس
على استعداد لأن يبنى أى شيء أطلبه في مقابل أخبار هذه البغي .. إن البيغاء
لا يبذل في سبيل الحصول على لوزة جهداً يفوق ما يبذله هذا في سبيل
حصوله على عاهرة مناسبة .. فجور .. فجور ! لا شيء سوى الحرب
والفجور ! لا شيء سوى ذلك تتقبله الأذواق . فليأخذهم جميعاً
شيطان من نار .

(يخرج)

المنظر الثالث

طروادة — أمام قصر بربام

(يدخل هكتور وأندروماك)

أندروماك : متى كان سيدى حاد المزاج حتى يصم أذانه عن النصيحة ؟
اخلع عدة الحرب .. اخلع عدة الحرب .. لا تذهب إلى القتال
اليوم ..

هكتور : إنك تدفعينى إلى الإساءة إليك .. ادخلى ..

أقسم بالآلهة الخالدة جميعاً إنى سوف أذهب !

أندروماك : لقد رأيت فى أحلامى ما يؤكد أن اليوم نذير شؤم .

هكتور : كفى .. قلت لك ..

(تدخل كاسندرا)

كاسندرا : أين أخى هكتور ؟

أندروماك : ها هو ذا يا أختاه .. شاكى السلاح .. عازم على القتال ،

قفى إلى جانبي ولنتوسل إليه بصوت عال

ونستحلفه بكل عزيز .. ولنحشو على ركبتيها ونلح عليه ..

فلقد رأيت فى أحلامى مشهد اضطراب دموى مخيف .

ولم تكن الليلة كلها سوى مناظر وصور للقتل .

كاسندرا : هذا صحيح .

هكتور : يا هذا .. انفخ فى البوق ..

كاسندرا : لا أنغام استنفار للهجوم . ناشدتك باسم السماء يا أخى الحبيب

هكتور : اغربنى .. أقول لك .. لقد سمعت الآلهة قسمى ..

كاسندرا : إن الآلهة تصم أذانها عن الإيمان الطائشة الحمقاء ..

إنها نذور دنسة ..

هملت

- مكروهة أكثر من الكبد المفروحة في الأضحية ..
 أندروماك : استجب إلينا .. لا تحسبه أمراً مقدساً
 أن تظلم بعدلك .. وإنه لأمر مشروع ..
 فنحن قد نعطي الكثير إن لجأنا إلى المارقة بالإكراه ..
 وسلبنا باسم الإحسان ..
 كاساندرا : الغاية هي التي تضني على القسم قوته ...
 ولكن الأيمان يجب ألا تبذل لكل غاية ..
 اخلع عدة الحرب يا هكتور الحبيب
 هكتور : صمناً أقول لك ..
 إن شرفي كحياقي تماماً ..
 وهو عزيز على كما هو عزيز على كل امرئ
 ولكن العزيز يرى الشرف أعز عليه وأثمن من حياته .
 (يدخل ترويلوس)
 كيف الحال أيها الفتى ! أنتوى القتال اليوم ؟
 أندروماك : كاساندرا .. ادعى أبي ليقنعه ..
 هكتور : كلا وأيم الحق يا باتروكلوس .. اخلع سلاحك أيها الفتى ..
 فأنا اليوم في عباب النروسية ..
 دع عضلاتك تقوى حتى تشد عقدها ..
 لا تستر أهوال الحرب .. اخلع سلاحك واذهب ..
 ولا بداخلتك الشك يا فتى في أنني سأصمد اليوم
 من أجلك ومن أجلى ومن أجل طروادة .
 ترويلوس : أخى : إن بك نقيصة .. وهي الرحمة .
 وهي أكثر ملازمة للأسد من الإنسان ..
 هكتور : أى نقيصة تلك يا ترويلوس العزيز .. عاتبنى عليها ..
 ترويلوس : عندما يسقط الأسير اليوناني مراراً
 ويقع حتى تحت ظل حسامك البتار

فإنك تطلب إليه النهوض وتمنحه الحياة ..

هكتور : عملاً بأصول اللعبة

ترويلوس : بل عملاً بأصول الحق . بحق السماء يا هكتور

هكتور : كيف ذلك ! كيف ذلك !

ترويلوس : قسماً بحب الآلهة جميعاً ..

دعنا نترك شفقة النساء لأمهاتنا ،

وعندما نشد إلينا دروعنا ،

فإن انتقامنا المسموم يمتطي صهوة سيوفنا ،

ويحول بينها وبين الشفقة إن حثها عليها أمر ..

هكتور : تبتاً لك من وحشٍ .. تبتاً لك !

ترويلوس : إنها الحرب إذن يا هكتور ..

هكتور : ترويلوس ! أرى ألا تذهب إلى القتال اليوم ..

ترويلوس : ومن يمنعني ؟

ليس في استطاعة القدر .. أو الطاعة ، أو يد المريخ القابضة

على هراوة من نار مومثة إلى أن أرجع .

ولا في استطاعة بريام ولا هيكيو يا جاثيين على ركبتيهما

وقد ألهب عيونهما فيض العبرات .

ولا في استطاعتك أنت يا أخى حين تسل سيفك البتار

وتعرض طريقى لتمنعي -

ليس في استطاعتكم جميعاً أن تحولوا بيني وبين القتال

إلا إذا مررتم على أشلائي ..

(تعود كاساندر و بريام)

كاساندر : أمسك به يا بريام .. شدد قبضتك عليه ..

إنه الدعامة التي تستند إليها .. فإن فقدت دعامتك

وأنت تستند إليه ، وعليك تعتمد طروادة بأسرها .

أنهار الجميع معاً ..

بريام : هلم يا هكتور .. هلم .. ارجع ..
لقد رأيت زوجتك في منامها أحلاماً .. وطافت بوالدتك أيضاً رؤى ..
وكاساندرأ ترى الغيب .. وأنا نفسي — كأني نبي —
ينشرح صدري فجاءة وأنا أنبئك بأن هذا اليوم مشئوم !
هيا ارجع لاذن ..
هكتور : إن أينياس في ساحة القتال ..
وأنا مرتبط باسم الشجاعة
مع كثير من اليونان أن أبرز إليهم
هذا الصباح ..
بريام : أجل .. بيد أنك لن تذهب ..
هكتور : يجب ألا أحنث بعهدى ..
وأنت تعرف أنني أحافظ على الواجب ..
ولا تجعلني أيها السيد العزيز إذن أجعل الاحترام بالعار ..
ولكن اسمح لي أن أمضي فيما اعتزمت
بموافقتك ورضاك اللذين تحرمني إياهما الآن أيها الملك بريام .
كاساندرأ : يا بريام .. إياك أن تدعن له .
أندروماك : إياك يا والدى الحبيب ..
هكتور : أندروماك .. إني مستاء منك ..
بحق ما تكنين لي من حب .. ادخلي .

(تخرج أندروماك)

ترويلوس : إن هذه الفتاة الحمقاء التي تعيش في الأحلام والخرافات
هي التي تبعث كل هذه الطيرة ..
كاساندرأ : آه .. وداعاً يا هكتور الحبيب !
انظر كيف تحتضر .. ! انظر كيف يخبو بريق عينيك !
انظر كيف ينشق الدم من جراحاتك !

وانصت كيف ترأر طرودة ! وتعل هكيوبا !
وكيف تولول في أحزانها أندروماك المسكينة !
وانظر كيف يلتقي الذهول والحيل والدهش كالحق الملتائين
فتندب في عويها : « هكتور ! مات هكتور ! هكتور .. ! »
ترويلوس : اغربى ! اغربى !
كاساندرا : وداعاً وإن يك رقيقاً ! هأنذا أودعك يا هكتور !
وأنت تمهدع نفسك وطرودة معاً .

(تخرج)

هكتور : إنك مشدوه يا مولاي من صباحها
أدخل فحي المدينة .. وسنمضي إلى القتال ،
وننجز ما يستحق المديح .. ثم نقص عليك خبر أعمالنا العظيمة
في المساء ..
بريام : وداعاً .. ولتحطك الآلهة برعايتها ..

(يخرج بريام يتبعه هكتور - صوت بوق)

ترويلوس : لقد تأهبوا ... انصت ! صدقني يا ديوميده المختال ..
إنني قادم لأفقد ذراعي أو أستعيد كمي ..

(يدخل پاندروس)

پاندروس : أسمع يا سيدى ؟ أسمع ؟

ترويلوس : ماذا ؟

پاندروس : هذا كتاب بعثت به فتاتك المسكينة ..

ترويلوس : دعني أقرأه ..

پاندروس : يزعمني سل ابن فاعلة .. سل خبيث ابن فاعلة .. وحظ هذه

الفتاة العرس .. وأى شيء أتركه في يوم من الأيام .. ورمد في

عيني يسيل الدموع .. وألم مبرح في عظامي .. وما من امرئ يستطيع

أن يعرف مصدر هذا البلاء إلا أن تكون لعنة قد حلت على ..

ماذا تقول في كتابها ؟

ترويلوس : كلمات .. كلمات .. مجرد كلمات .. ولا شيء ينبع من القلب ..
ولقد كان للكتاب تأثير عكسى . (بمزمق الكتاب)
اذهب من ربح إلى ربح .. وتحول هناك معها وتبدل .. إنها
لا تزال تغذى حبي بالكلمات وأفانين الخداع ..
أما أعمالها فتسبغها على آخر .
(يخرجان فرادى)

الناظر الرابع

ساحة القتال : روضة ومعسكر البرنان

(أصوات الأبواق .. وحملات استطلاع .. يدخل ثرستيس)

ثرستيس : إنهم الآن يهرسون بعضهم بعضاً ..
سأمضى لمشاهدتهم .. لقد وضع هذا التابع الوضع المتصنع ديوميدي
على خوذته كم ذلك الفتى الطروادى السليط المخبر المأفون
شد ما يشوقى أن أراها يلتقيان .. إن ذلك الخمار الطروادى
نفسه ، الذى يعشق البغى هناك ، قد يرد الدبوث اليونانى الحقيق
ومعه الكم إلى الداعرة الملوكة المراثية ، فى مهمة لا طائل وراها ..
وعلى الجانب الآخر .. لم تثبت سياسة هذين الوغدين - اللذين
يقسمان فى دهاء - أنها لا تساوى خردلة .. فأولهما - نسطور -
قطعة جبن بالية جافة عتيقة قرضتها الفيران - وثانيهما يوليسيس ..
ذاك اللعب الكلب .. - لقد أوعزا إلى فى دهاء أن أثير هذا
الكلب الهجين أجاكس .. على ذلك الكاب المماثل له منحط النوع
أخيليس .. والآن يفوق الكاب أجاكس فى اختياله الكلب أخيليس ..
ولن يذهب إلى القتال اليوم .. ولذلك بدأ اليونان يشيعون الوحشية -

وتحولت السياسة إلى سوء تدبير ..
صه ! لقد أقبل الكم إلى صاحبه ..

(يدخل ديوميديس وترويلوس)

ترويلوس : إياك أن تفر .. فلو ركبت نهر ستيكس
فسأصبح في أثرك ..

ديوميديس : إنك تسيء فهم تراجمي ..
لنني لا أفر .. ولكن الحذر السيد يا زمني أن أتراجع عن غمرة
الزجاج ..
خذ حذرك !

ثرسيثيس : احتفظ بعاهرتك أيها اليوناني ! وقاتل أنت لتكسب عاهرتك
أيها الطر وادي ! ها هو الكم ! ها هو الكم !
(يخرج ترويلوس وديوميديس يتفانلان)

(يدخل هكتور)

هكتور : من أنت أيها اليوناني ؟ هل أنت ندهكتور ؟
وهل أنت كفاؤه أرومة وشرقا ؟

ثرسيثيس : كلا .. كلا .. لأنني وغد خسيس مقذع سليط اللسان وضيع معن
في الانحطاط .

هكتور : لأنني أصدقك .. وهبتك الحياة .

(يخرج)

ثرسيثيس : شكراً جزيلاً لتصديقك إياي .. فليدق الوباء عنقك لأنك أفرغتني !
تري ما الذي حدث للوغدين المتنافسين على المرأة ؟ أظن أن أحدهما
قد ابتلع صاحبه .. سأضحك على تلك المعجزة .. فالدعارة تأكل
نفسها أحياناً .. سأبحث عنهما ..

(يخرج)

المشظر الخامس

موضع آخر من ساحة القتال

(يدخل ديويديس وخادم)

ديويديس : اذهب يا خادى .. اذهب .. خذ حصان ترويلوس ،
وقدم ذلك الجواد الأصيل إلى سيدتى كريسيدا ..
وقل لها أيها الرفيق إننى على استعداد لخدمة الحساء ،
قل لها إننى لقنت العاشق الطر وادى درساً
وأصبحت بهذا الدليل فارسها .

(يخرج)

الخادم : سأذهب يا مولاي ..

(يدخل أجامنون)

أجامنون : هيا من جديد ! هيا من جديد !
لقد طرح الضارى بوليداماس (١) مينون (٢) أرضاً
وأسر ابن السفاح مارجاريلون (٣) دوريوس (٤) .
ويتصب كالعملاق ملوحاً بحربته الضخمة
فوق جثتى الملكين الصريعين إبستر وفوس (٥) وكيديوس (٦) .

(١) بوليداماس : ابن أثينور .

(٢) مينون : ابن عم أخيليس .

(٣) مارجاريلون : ابن سفاح ليريام .

(٤) دوريوس : أمير في صحبة أجاكس .

(٥) إبستر وفوس : حليف الليونان .

(٦) كيديوس : أخو إبستر وفوس .

لقد قتل بوليكسينس (١)
وأصيب أمفيا كوس (٢) وتواس (٣) بجراح قاتلة
وأسر باتروكلوس أو هو قتل .
وأصيب بالاميديس (٤) بجروح خطيرة ورضوض .
ساجيتارى (٥) الرهيب يفرع رجالنا ..
فلنسرع يا ديوميدي بالمدد ، وإلا هلكنا جميعاً .

(يدخل نسطور)

نسطور : اذهب واحمل جثمان باتروكلوس إلى أخيليس ..
واطلب إلى أجاكس ذى الخطو المعوج أن ينجل
ويرتدى لباس الحر .. ففي حومة الوعى ألف هكتور ..
هنا يحارب على صهوة جواده « جالانه » ،
وها هم أمامه يولون الأدبار .. أو يدركهم الموت ،
كانهم أفواج من صفار السمك تبحر تحت حوت . تخم ..
ثم ها هو يبدو بعيداً
واليونان يتساقطون أمامه صرعى ..
كأنما هم قش أبيض فاجتته حد حسامه مثل منجل الحصاد ..
وهو هنا وهناك وفي كل مكان يأسر الأعداء ويحلى سيلهم ..
وتستجيب براعته لرغته

-
- (١) بوليكسينس : دوق يوفانى قتله هكتور .
(٢) أمفيا كوس : ملك كاليدون قتله أينياس .
(٣) تواس : ملك ابن عم أخيليس .
(٤) أمير يوفانى قتله باريس بسهم مسموم .
(٥) وحش رهيب نصفه الأمامى آدمى ونصفه الخلفى حصان - جسمه مكو
الميلشعر مثل الحصان - وعيناه حمراوان مثل الحمر المتقد - رام بالقوس ذو مهارة أدهب
اليونان وقتل كثيراً منهم بقوسه . ويقول كاكستون إن ديوميديس قتل هذا الوحش .

حَتَّى إِنَّهُ لَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَإِنَّهُ لَيَفْعَلُ الْكَثِيرَ
وَيَحَقِّقُ الْمُسْتَحِيلَ .

(يدخل يوليسيس)

يوليسيس : إِيه ! الشجاعة الشجاعة أيها الأمراء ! فإن أخيليس العظيم
شاكى السلاح — يصيح باكياً ويلعن ويقسم ليتنقم ..
ولقد أثارت جراح باتروكلوس دمه الهاجع
ويصعبته رفقاًؤه من المرميدونيين المشوهين
الذين لا أنوف لهم ولا أيدي —
تمزقت أجسامهم وتقطعت أوصالهم —
خفوا إليه صاحين بهكتور .
لقد فقد أجاكس صديقاً وإنه ليرغى ويزبد ممتشقاً سلاحه
متخذاً أهبة يزأر طالباً ترويلوس
الذى أنجز اليوم فعلاً رائعة هوجاء ..
مشتبهاً في المعركة منفلتاً من عجاجها —
في قوة لا تعترف بالحذر وحذر لا يعترف بالقوة ..
وكأنما أتاح الحظ له على الرغم من كل دهاء —
أن يظهر على الجميع ..

(يدخل أجاكس)

أجاكس : ترويلوس — ترويلوس أيها الجبان !

(يخرج)

ديوميديس : أجل هناك هناك .
نسطور : هيا هيا نذهب سوياً .

(يدخل أخيليس)

أخيليس : أين هكتور هذا ؟
أقبل أقبل يا قاتل الغلمان .. أرني وجهك

ولتعلم معنى لقاء أخيليس في سورة غضبه .
هكتور ! أين هكتور ؟ لن أقاتل سوى هكتور .
(يخرج الجميع)

المنظر السادس

(يدخل أجاكس)

أجاكس : ترويلوس ! ترويلوس أيها الجبان .. أبرز برأسك !
(يدخل ديوميديس)

ديوميديس : ترويلوس . أقول ترويلوس ! أين ترويلوس ؟

أجاكس : ماذا تريد أن تفعل ؟

ديوميديس : أريد أن أقومه .

أجاكس : لو كنت أنا القائد لوجب عليك أن تتنزع ريتي

قبل أن تقومه . ترويلوس .. أقول يا ترويلوس !

(يدخل ترويلوس)

ترويلوس : ديوميديس أيها الخائن .. أدر وجهك الغادر أيها الخائن ..

وادفع حياتك التي أدينك بها في مقابل جوادي

ديوميديس : ها ! أنت هناك ؟

أجاكس : سأقاتله منفرداً .. الزم مكانك يا ديوميديس .

ديوميديس : إنه غنيمة .. لن ألتفت إليك .

ترويلوس : أقبلًا معاً ! أيها الخائن من أبناء اليونان خذا حذر كما !

(يخرجون)

(يدخل هكتور)

هكتور : إيه ؟ ترويلوس ؟ لقد أبليت بلاء حسناً يا أخى الأصغر .

(يدخل أخيليس)

أخيليس : هأنذا أراك أخيراً .. ها ! خذ حذرَكَ يا هكتور

هكتور : انتظري لو شئت ..

أخيليس : إني لأحقر تأديبك أيها الطروادى المختال ..

فلتسعد لأتني لا أستعمل سلاحى الآن ..

وتطالعك الآن راحتي وتجاهلي إياك ..

ولكنك سوف تسمع عني وشيكاً ..

والى أن يحين ذلك الحين امض واطلب حظك من القتال

(يخرج)

هكتور : وداعاً

لو أنني توقعت لقاءك لكنت أكثر نشاطاً ..

(يعود ترويلوس)

كيف الحال يا أخى

ترويلوس : لقد أسر أجاكس أينياس .. أنسكت على هذا ؟

كلا .. قسماً يشعل السناء الحبيدة تلك ..

لن أدعه يحمله . فإما أن أعيده سالماً أو أقع أنا أيضاً فى الأسر ..

أيها القدر .. اسمع قولى .. أنا لا أبه أن تحين اليوم منيتى ..

(يخرج)

(يدخل شخص فى دروع فخمة)

هكتور : اثبت اثبت أيها اليونانى .. أنت فال حسن .

لا ؟ ألا تريد أن تثبت ؟ شد ما أنا معجب بدروعك

ولسوف أحطمه وأفتح أفناله جميعاً ،

وأصبح أنا صاحبه . ألا تطيع أمرى أيها الحيوان ؟

حسناً فلتول الأديار إذن ولسوف أفتنى أثرك إلى نخبثك .

(يخرجان)

المنظر السابع

موضع آخر من ساحة القتال

(يدخل أخيليس مع المريدونين)

أخيليس : أقبلوا إلى يا صحابي المريدونين ..
وانتهوا إلى ما أقول .. وكونوا إلى جانبي أيها أسير ..
إياكم أن تطعنوا طعنة تكونون متأهين أبداً ..
وعندما أعثر على هكتور البغيض
تحلقوا حوله شاهرين أسلحتكم
ثم انجزوا مهمتكم بلا أدنى رحمة ..
اتبعوني أيها السادة . وإن أعمالي لتستشف
إنه قد تقرر أن هكتور العظيم لابد أن يموت ..

(يخرجون)

(يدخل منيلاس وباريس يتقاتلان — يتبعهما ثرسيتيس)

ثرسيتيس : إن اندبوث وصانع الدبوث وسط العباب ..
الآن يضرب الثور ... والآن يضرب الكلب ! مرحى يا باريس مرحى !
الآن أيها العصفور الداعر ! مرحى يا باريس مرحى ! لقد كسب
الثور الشوط .. يا للقرون الصناعية !

(يخرج باريس ومنيلاس)

(يدخل مارجاريلون)

مارجاريلون : عد أيها العبد فقاتل ..
ثرسيتيس : من أنت ؟
مارجاريلون : ابن سفاح لبريام
ثرسيتيس : أنا ابن سفاح أيضاً .. كم أحب أبناء السفاح ..

لقد نشأت سفاحاً وتعلمت سفاحاً .. ورأى سفاح وشجاعى سفاح ..
 إن كل شئ فى غير شرعى ..
 اللب لا يعرض أخاه .. فكيف يعرض ابن السفاح أخاه ؟ خذ
 الحذر .. إن المعركة شؤم علينا ومن خطل الرأى أن يحارب
 ابن بغى فى سبيل بغى .. وداعاً يا ابن السفاح .

(يخرج)

مارجاريلون : قلياً خذك الشيطان أيها الجبان !

المنظر الثامن

(يدخل آخر من ساحة القتال - يدخل هكتور)

هكتور : قلب عفن جداً - ظاهره نضر جداً ،
 لقد دفعت حياتك ثمناً لدرعك النفيس ..
 الآن أنجزت عمل اليوم فلا تستجم ..
 استرح أيها الحسام فلقد ارتويت بالدماء والحثوف .
 (يخلع خوذه ويملق درعه خلف ظهره)
 (يدخل أخيليس - ويدخل معه المريدونيون)

أخيليس : انظر يا هكتور كيف تبدأ الشمس بالمغيب !
 وكيف يأتي حثيثاً فى أثرها الليل الكئيب ،
 وفى اللحظة التى تستسلم الشمس فيها ،
 ويريد وجهها لتطوى صفحة النهار .. ينقضى أجل هكتور ..
 هكتور : اننى أعزل من السلاح .. لا تنهز هذه الفرصة أيها اليونانى .
 أخيليس : اطعنوا أيها الرفاق .. اطعنوا فهذا هو الذى أطلبه .
 (يسقط هكتور)

اسقط يا « إليون » بعدملفن ! واغربي الآن يا طروادة
فها هنا يرقد قلبك وعضدك وعمادك .
هيا أيها المرميدونيون .. ازعقوا جميعاً بصوت واحد :
لقد قتل أخيليس هكتور الجبار

(صوت تراجع)

انصتوا ! تراجع من جانبنا اليوناني ..

أحد
المرميدونين } البوق الطروادي يا سيدى يرسل الصوت نفسه
أخيليس : إن الليل ينشر جناحه الهائل على الأرض
وكأنه الحكم يفصل بين الجيشين .
إن سيفى الذى لم يشيع وكان يرجو أن يلتهم الكثير
يأوى إلى غمده - وقد أرضته هذه الأكلة الشهية .

(يغمد سيفه)

أقبلوا .. اربطوا هذا الجسد فى ذيل جوادى ..
وسأجرر الطروادى إلى ساحة القتال ..

(يخرجون - صوت تراجع)

المنظر التاسع

موضع آخر من ساحة القتال

(يدخل أجامنون وأجاكس ونيلاوس ونسطور وديويديس وسائر القادة
بخطى منتظمة - صيحات فى الداخل)

أجامنون : أنصتوا ! أنصتوا ! ما هذا الصباح !
نسطور : كفى أيها الطبول !

ف ه

١٦٠

(نداء من الداخل) يحيا أخيليس .. يحيا أخيليس .. قتل هكتور !
 يحيا أخيليس !
 ديوميديس : الشائعة أنه قد قتل هكتور وكان قتله على يد أخيليس .
 أجاكس : إن صح ذلك ... فلتقبل الخبر بلا زهو ..
 فهكتور العظيم كان كفوئاً له .
 أجاكس : سيروا على مهل .. فليمض أحدكم
 ويطلب إلى أخيليس أن يأتي إلينا في خيمتنا .
 إذا كانت الآلهة قد ناصرتنا بموته ،
 فإن طروادة العظيمة قد دانت لنا .. ووضعت حربنا الضروس أوزارها .
 (يخرجون في خطى منتظمة)

المنظر العاشر

جانب آخر من ساحل القتال
 (يدخل أينياس وطرواديين)

أينياس : اثبتوا ! لم تزل يعد سادة المعركة ..
 إياكم أن تعودوا إلى دياركم .. فلنقتل الليل بطوله صبراً ..
 (يدخل ترويلوس)

ترويلوس : قتل هكتور ..
 الجميع : هكتور ! لا قدر الله !
 ترويلوس : لقد مات . وإنه لمربوط في ذيل جواد القتال ..
 يجر بصورة وحشية عبر ساحة القتال المحالة بالعار .
 تجهى أيها السموات وعجلى بسورة غضبك !
 واجلسي على عروشك أيها الآلهة واسخرى من طروادة !
 وتكن رزايالك العاجلة لطفاً ورحمة
 ولا تسوفى هلاكنا المحتوم !

أينياس : سيدى إنك تزعج الرهط كله ..
 ترويلوس : إنك لا تفهمنى مادمت تقول ذلك ..
 إننى لا أتحدث عن الفرار أو الخوف أو الموت -
 لكننى أتحدث كل خطر محقق
 تتحدث الآلهة عنه والناس ..
 أقضى هكتور ؟
 من ذا بنىء بريام أو هكيويا بالنبا ؟
 إنه لبومة ناعقة من يذهب إلى طروادة
 ويذيع فيها أن هكتور قد مات ..
 كلمة واحدة تحيل بريام إلى حجر .
 وتجعل من العناري والزوجات عيوناً داوقة ونيوبات (١) ..
 ومن الفتيان أصناماً باردة ..
 إن كلمة واحدة تخرج طروادة من عذارها فرعاً ..
 ولكن تقدموا .. مات هكتور ولا يقال بعد ذلك شيء ..
 ومع ذلك انتظروا .. أبها الخيام الآثمة البغيضة .
 المنتصبه في خيلاء على سمولنا
 ليستيقظ تيتان مبكراً قدر ما يستطيع
 فسأصول وأجول خلالها !
 أما أنت أيها الجبان الجسيم
 فلن يفصل بين حقدنا موضع من الأرض .
 سأسكن في قرارة نفسك كالضمير الأثيم ،
 الذى يصوغ العفاريث السريعة كالأفكار المجنونة ..

(١) نيوبي : ابنة تانثالوس - زوجة أوفيون - ملك طيبة . قتل أبناؤها وبناؤها
 السبع على يد أبولو وأرتميس . وتحولت إلى صخرة ينبثق منها الماء - أى الدموع - حتى
 صارت نهراً . .

انفضخوا في البوق نغم سير جديد إلى طرودة !
 عودوا مطمئنين — فالأمل في الانتقام يخفى حزننا الدفين .
 (يخرج أينياس والقوات الطروادية)
 (وبينما يخرج ترويلوس يدخل بانداروس من الجانب الآخر)
 بانداروس : اسمع ! اسمع !
 ترويلوس : ماذا أيها الغلام الوسيط ! فلتتبع النذالة والخسة حياتك .. ولتقترنا
 دائماً باسمك ..

(يخرج)
 بانداروس : دواء لعظامي الموجعة .. إنه أيتها الدنيا .. أيتها الدنيا .. أيتها الدنيا !
 هكذا يحقر الوسيط المسكين ! أيها الخونة والقوادون .. ما أشد ما يقبل
 الناس على طلب خدماكم وكم يبخسونكم أجرهم ..
 لم يسرف الناس في حب سعيينا وكره ثمرات أعمالنا ؟
 أى شعر يناسب هذا الموضوع . فلتحاول .
 « تغنى النحلة المتواضعة في مرح بالغ
 حتى تفقد شهدها وحممها
 فإذا أخضعها يوماً ذنب سائلك
 أخفق شهدها الحار ونغمها الحلو جميعاً » .
 أيها الطيبون المنجرون في لحوم البشر .. سجلوا هذا في عبااءتكم
 الموشاة ...

أيها الموجدون هنا ممن يغشون قاعة بندار ،
 قلبتك عيونكم نصف جاحظة على سقوط بندار ،
 وإن تعذر البكاء عليكم فأصدروا بعض الأناث ،
 لا تعزية لى ، ولكن ساوى لعظامكم الموجعة .
 إخوتى وأخواتى في حرفة حراسة الأبواب
 بعد حوالى شهرين سأضع وصيتى هنا ..

١٦٣

كان يجب أن يكون ذلك الآن ،
ولكنني أخاف أن تصبح أوزة ممروية من ونشستر (١) ..
ولم أن يأتى ذلك الوقت سأنفصد عرقاً .. وأبحث عن براء لأوجاعى
وحينذاك أورتكم أوصابى .
(يخرج)

الخاتمة — ستار

(١) أوزة من ونشستر : يعنى بغياً . . . فإن بيوت الدعارة فى لندن كانوا يتبعون
أسقف ونشستر فى القضاء .

١٩٩٣ / ٨٤٩٦	رقم الإيداع
ISBN 977-02-4229-2	الترقيم الدولي

١ / ٩١ / ٤٣١
طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

كتاب مسجلات مكتبه الملكة عليا جامع القاهرة
 مسجلات مكتبه الملكة عليا جامع القاهرة
 من اوراقها من اوراقها من اوراقها
 بالكتاب في اوراقها من اوراقها
 بالكتاب في اوراقها من اوراقها
 بالكتاب في اوراقها من اوراقها
 بالكتاب في اوراقها من اوراقها
 بالكتاب في اوراقها من اوراقها
 بالكتاب في اوراقها من اوراقها